للعلم
والفن
والادب

المجلة الشهرية

للرجال
والسيدات
والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة والروايات المصورة والعروسة
ومجلة الاولاد . ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء الرابع في ١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٥ السنة الاولى

هرون الرشيد

كما يراه الانجليز

ملخصة من رأى أحد كتابهم

كان الخليفة هرون الرشيد أشهر خلفاء الاسلام . جمع حوله كل ما جادت به مخيلة الشرق من صنوف الخيال وضروب الجمال — من بناء معلى وتفنن في الالوان والاشكال وكل ما يمكن أن يشرى بمال . وكان فوق ذلك على جانب كبير من الذكاء والذوق . عرف ان هناك أموراً اسمى من ان يجلبها المال وهي العرفان مصدر كل قوة والشعر وماله من التأثير الجميل في النفس والفلسفة والأدب فأكرم الفلاسفة والأدباء . ولو سئل عما يسعى اليه لأجاب الجمال والكمال في الحياة ولأصاب

وقد مضت الف سنة أو اكثر على عهد الرشيد ونحن نتساءل الآن عن مكانه في التاريخ ومقامه في القلوب . فكأننا نسمع هاتفاً يقول ان الرشيد على جلاله وشغفه بالجميل وما حفه من أبهة ورواء كان من غلاظة القلب بحيث نزل في عيوننا من مقامه الرفيع الذي بوّأه اياه علمه وادبه ومن عرش مكانته الذي استوى عليه . وهذه القسوة هي أعظم ما يسترعي اسماعنا من حديث تاريخه ويجتذب ابصارنا من تمثيل روايته . فان عظمته وفخامة قصوره وكثر ملايينه وشغفه بالجميل ورعايته للعلماء والادباء لم تك شيئاً . إذ كان من وراء تلك الابهة والفخفخة قلب كاذب قاس فلذلك نجد لنا في تاريخه عبرة وذكرى تذكرنا بأن ملك العالمين ليس شيئاً ما لم يكن القلب صالحاً طيباً

ومن يقرأ تاريخ هرون الرشيد لا يكاد يصدق ما يقرأ فكأنه يقرأ اسطورة عن رجل من أبطال الروايات والخرافات . ومع ذلك فان الرشيد وجد وعاش في زمان لم ينافسه فيه احد من

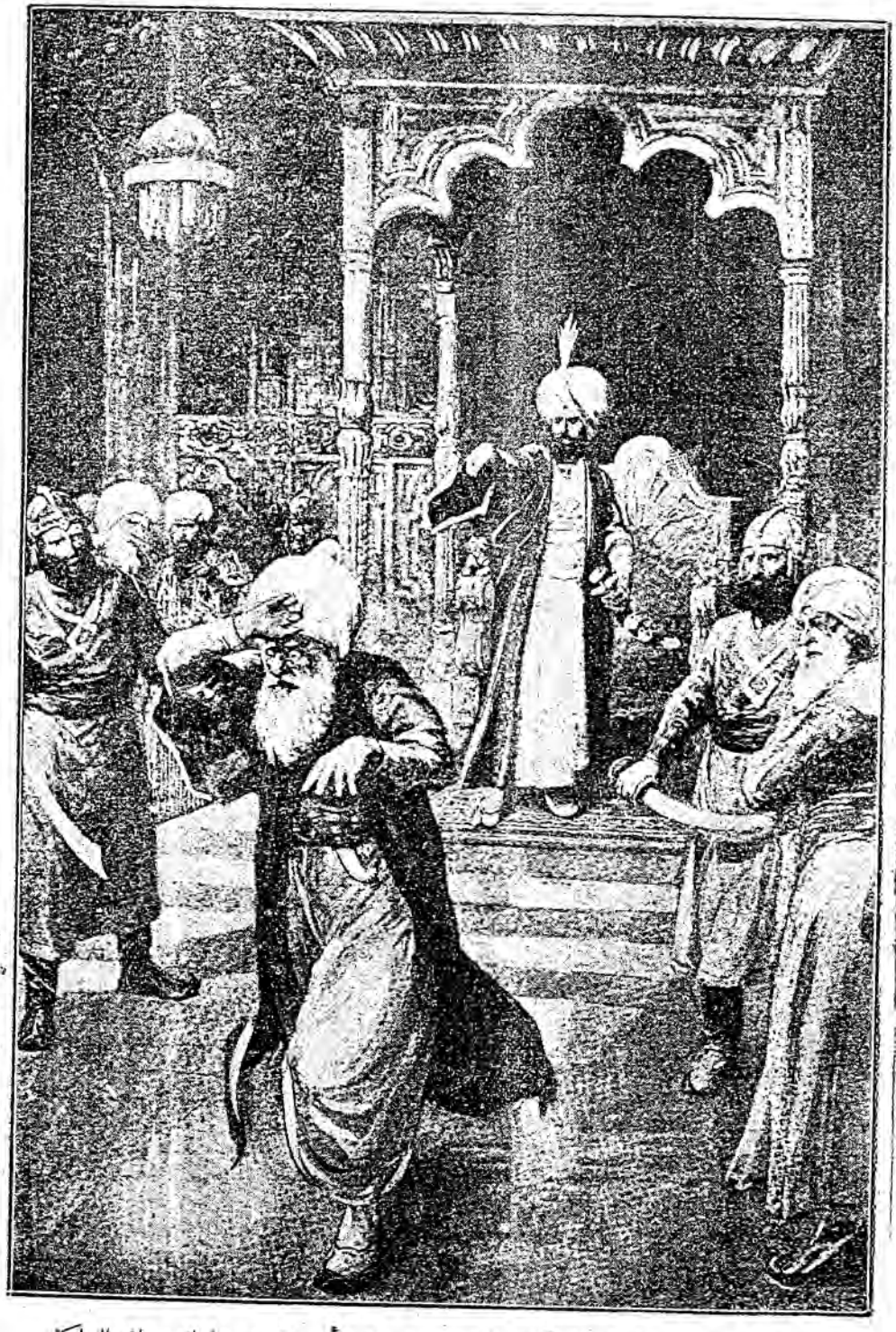

هرون الرشيد يتغير على يحيى البرمكي فيطرده من حضرته ويأمر بقتله هو وابنائه وسائر البرامكة

ساء الرشيد كثرة ما رأى من أسباب البذخ والترف والاسراف فى بعض ولائمه فدعا أحد الغلمان وناوله طبقاً من أطباق الطعام وأمر بان يسلمه الى بعض الفقراء المتسولين حول القصر

العظماء في القوة والسلطان سوى رجل واحد هو شارلمان . ولكن سلطنته كانت حقيرة اذا قوبلت بسلطنة الرشيد وكانهما اقتسما بينهما ملك العالم المتمدن فى القرن الثامن للميلاد . وقد تهاديا فكان بين هدايا الرشيد الى شارلمان ساعة مائية وصفها شاهد عيان وصفا عجيباً . ففي الظهر ونصف الليل كان يظهر فى عيونها اثنا عشر تمثال فارس ثم يختفون ويوصدون العيون خلفهم . أليس من العجب ان نتصور ان عرب العراق كانوا يقيسون الوقت بمثل هذه الاداة الغريبة قبل ملكنا « ألفرد » بمائة عام وجهد ما وصل اليه هذا فى قياس الوقت احراق الشمع كما هو معلوم

قبر زبيده زوج الرشيد فى بغداد

أما زمان مولد الرشيد فغير معروف بالتدقيق ولكن يرجح انه ولد سنة ٧٦٣ أو سنة ٧٦٦ أي قبلما غزا أهل الدنمرك القدماء انجلترا لأول مرة بزمان طويل . وكان الخامس من سلالته (الخلفاء العباسيين) . بنى جده بغداد واتخذها عاصمة له فلم تمض سنوات قلائل حتى زاحمت البيزنطية في البهاء والثراء والعلم والتجارة وعدد العلماء والشعراء والأدباء

وعلم الرشيد فى صغره فن الحرب وولى قيادة جيش صغير . وكان معلمه يحيى من أعجب رجال عصره فلما آلت الخلافة اليه استوزرهُ . وهو مدين لهُ بكثير من عزّ ملكه وضخامة سلطنته . وشهرتهُ في التاريخ انما هي ثمرة حسن حكومة يحيى لا ثمرة عمل عملهُ هو . نعم انه ارتقى الى سرير الخلافة بالدسائس والمكايد ولكن هكذا جرت عادتهم في ذلك الزمان فلم يكد ملك من الملوك يرقى الى سرير الخلافة إلاّ على أثر مؤامرة أو دسيسة

وربما كان إرث الرشيد اعظم ماروي فى التاريخ فقد امتدت سلطنة العرب فى ذلك العهد من حدود الهند الى المحيط الأخضر (الاتلنتيكي) ومن النيجر والمحيط الهندي الى بحر قزوين وبحر الروم . وكانت مواردها لاتنفد ومصادرها لاتستقصى وحسبت كل سلطنة وامبراطورية من معاصراتها فقيرة فى جنبها . فدعي الرشيد الى سريرها وهو فتى فى سنّ الثانية والعشرين

وكانت سلطته غاية في الاستبداد ـ كلمته أمر مطاع واشارته لاترد . يرسل الفاً الى السيف والنطع بغمزة من حاجبيه ولايجرؤ أحد أن يقول له ماذا تصنع لان كل ما كان يصنع كان معصوماً من الخطاء بوصف كونه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وذا الرياستين الدينية والزمنية

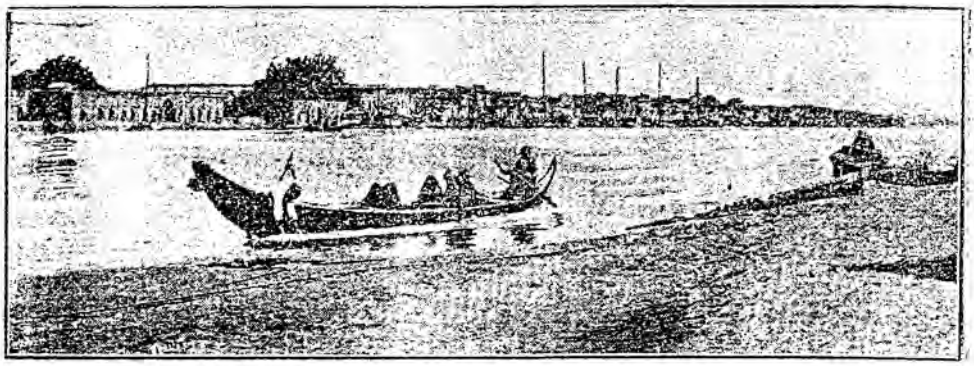

زورق من الزوارق التي تستعمل على دجلة منذ قرون

وكان في مقدوره ان يصادر املاك رعيته متى شاء ومن غير أن يسأل عما فعل لا لسبب سوى انه اشتهى تلك الأملاك فاراد ان يكون صاحبها

وازداد عتوًّا واستبداداً في شيخوخته . دعا اليه ذات يوم أحد اعوانه صالحاً وأمره بأن يذهب الى المنصور بن زياد ويأخذ منه عشرة ملايين درهم (هكذا فى الانجليزية) فاذا أبى ان يدفع فليأت برأسه . وتهدده بالقتل ان لم يفعل . ولما كان هذا المال مساوياً لنصف مليون جنيه بعملتنا سأله صالح ماذا يصنع اذا لم يكن عند المنصور هذا المال كله فدفع جزأ منه على الحساب . فلم يقبل الرشيد كلاماً وقال له اذا لم يدفع فاقطع رأسه

فاغتم صالح لأن المنصور كان صديقاً له ولكن لم يكن له بدٌّ من ابلاغ الرسالة . فلما بلغت المنصور ارادة الرشيد قال ما فحواه ان أمير المؤمنين يريد قتلي اذ ليس عندي هذا المال ولا طاقة لي بجمعه . وكان المنصور قد خاصم يحيى منذ زمان طويل ولكنه قصده فى محنته هذه يلتمس مساعدته فوعده يحيى بالمساعدة على عادته من الكرم . ولما لم يجد لديه المال كله اقترض الباقي من أخت الرشيد فافتدى المنصور نفسه به . هذا كان حال الامن على الانفس فى عهد اعظم المستبدين الشرقيين واحكمهم

لم يؤت قيصر ولا الاسكندر ولا نابليون ما أوتي هذا الخليفة من ضخامة الملك وعزته وقد جمع اليهما مثلما أوتي قارون من ثراء المال ومثلما أوتي بابوات رومية من السلطة الروحية فلا بدع والحالة هذه اذا رأينا هرون طاغية جباراً كسائر ملوك القرون الوسطى . فقد كان عاتياً مسرفاً منغمساً في اللذات لكنه لم يكن فى ذلك اكثر تطرفاً من معاصريه الملوك الذين كانوا يسمون مسيحيين

منظر على ضفة دجلة عند بغداد

وقد كان هرون الرشيد علماً للتقوى والصلاح فى نور معرفته . فلم تفته الصلاة مرة واحدة وحج البيت عاماً بعد عام مدة ملكه الطويل

وفى العام الذي كان يتخلف عن الحج كان يرسل بالنيابة عنه ثلاثمائة رجل وينفق عليهم عن سعة في الذهاب والاياب . واذا قصد الحج اخذ فى معيته مائة من مشاهير الاطباء وأتم الحج كله ماشياً على قدميه مما لم يفعل مثله خليفة من الذين تقدموهُ او الذين تأخروا عنهُ . ولم يجمع خليفة حوله قدر من جمع الرشيد من الشعراء ورجال القضاء وعلماء اللغة والكتاب عدا أهل المجون وأهل الغناء . وكان هو نفسه عالماً شاعراً مجيداً وأديباً . وبالغ الكتاب معاصروه في إطرائه

لكن الحياة لم تكن مأمونة لأحد من رعايا الخليفة فقد يكون راضياً عن أحد جلسائه اليوم فينقلب عليه غداً ويقتاد من جواره الى حيث السيف والنطع . هذا منظر غريب مبك ولكن هناك منظراً أغرب منه يدعو إلى الضحك . وهو ان نكتة من المحكوم عليه بالموت تعيده الى مكانته الاولى عند الخليفة . زعموا ان أحد حاشيته غاظه فأمر بقتله فجعل يبكي فقال الخليفة أتكون جندياً وتبكي من الموت قال أنى لا أبكي من الموت بل لاني سأترك الدنيا وأمير المؤمنين ساخط علىَّ فعفا عنه

على ان اعظم عيوبه وأشد اللطخات سواداً في حياته معاملته لوزيره يحيى وقومه البرامكة . فقد كان مديوناً بكل شيء لوزيره وكان ابنه جعفر الذى يكثر ذكره في حكايات الف ليلة وليلة صديقه وصاحبه فى كل أسفاره لكنه اعار اذنا صاغية للوشاة وأهل السعاية والنميمة فحسدهما ثم

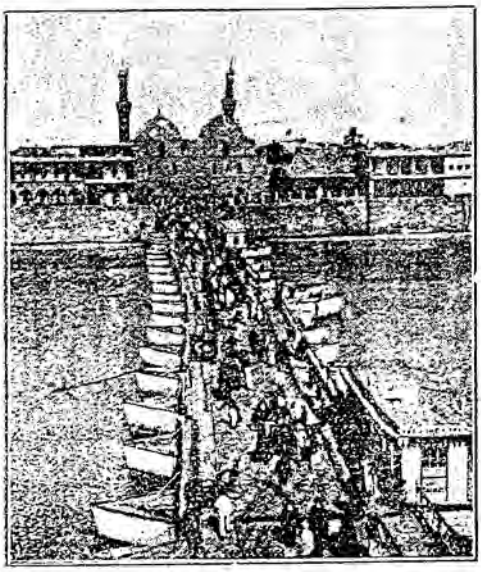

جسر من القوارب على دجلة في بغداد

ارتكب فيها جناية من أشد جنايات التاريخ حلكا وأعظمها عاراً ذلك أنه قتل البرامكة على بكرة ابيهم وكانوا يبلغون الالف عداً رجالا ونساءً وأولاداً لم يرفق بضعف ولم يرحم صغيراً ولا أخذته رأفة بامرأة الا امرأة الوزير فانه استحياها ولكنها عاشت تلبس الاطمار البالية بعد ما كانت تقتني أربعمائة عبد وأمة

أما سبب هذه الجريمة الفظيعة فلم يعرف تماماً . فقد حسد البرامكة على قوتهم ومالهم أوسخائهم واجتماع القلوب عليهم ولكن يظهر ايضاً انه رأى على جعفر ما ساءه . ولكن لاشيء في العالمين يبرر تلك القسوة ونكران الجميل الى هذا الحد حد القتل والانتقام بسفك الدم . وليس في وقائع تلك الحادثة السوداء سوى شعاع واحد ضئيل من النور وهو ما يروى من أن الخليفة ندم على ما جنت يداه فعاش بقية عمره مسهداً لا يبيت ليلة واحدة ريان الجفون من الكرى . وقيل انه قال ذات يوم انه يولي الخلافة من يعيد اليه جعفراً . والحق يقال أن ملكه زال عنه بهاؤه وعزه بعد مجزرة البرامكة ولم يعودا اليه فيما بعد

ومع عظم ندامته وجزعه لم تفارقه قسوته وفظاظته وغلاظة قلبه بل اشتدت فيه بتقدمه في السن. يحكى انه أمر بان يؤتى أمامه باحد العصاة ويمزق بالسيوف إرباً إرباً ففعلوا وهو لا يبدى أقل تأثر . ويقال انه ترك عند موته نحو أربعمائة مليون جنيه ولكنه ترك ملكه مزعزع الاركان فلم يلفظ نفسه الاخير حتى قام الخلاف بين ابنيه ثم اشتعلت نار حرب اهلية افضت الى زوال ملكه وصيرورة سلطنته أثرا بعد عين

ملك رومية

او فرخ العقاب

نابليون الثاني بن نابليون الاول

عرضت في باريس بالامس العاب طفل تحدث الناس عنهُ في زمانهِ بما لم يتحدثوا عن طفل قبله او بعده — ذلك الطفل هو ابن نابليون بونابرت الذي عرف فيما بعد بنابليون الثاني ولو لم يملك. ولقبه ابوه بملك رومية ولو لم يلبس التاج. وكان اصدق الالقاب عليه اللقب الذي منحه اياه الشاعر ادمون روستان وهو فرخ العقاب في روايته التمثيلية المشهورة « لجلون »

في وسط حياة بونابرت العاصفية المحفوفه بالمخاطر والمكاره ولد له هذا الولد فلين من قلبه ما خشنت الايام وامده بآمال جسام ان يكون ذلك الابن وارث مجد ذلك الاب ومعزز فتوحاتهِ . ثم لم تلبث تلك الآمال ان اضمحلت امام عينيه باسرع مما تكونت فكان كالمرتجى ظل السحابة في قول كثيّر عزة كلما « تهيأ منها للعقيل اضمحلت » . فكانت خيبته بزوال ولده وفلذة كبدهِ اعظم من خيبته بزوال مجده في ساحة ووترلو ثم في جزيرة سنت هيلانه واشد حلكا وابلغ اثراً

لما بلغ نابليون اوج قوته وشهرته ورأى اوربا مصروعة عند قدميه خاشي روسيا وانجلترا عظم رجاؤه بتأسيس اسرة عظيمة مالكة يكون هو رأسها . فكان لا بد له من وارث يرث امبراطوريته الممتدة الاكناف وخطر على باله ان يتقرب من أحدى الأسر الملكية الرفيعة الشأن في أوربا تنفيذاً لذلك الرجاء بعد ما ظهر له ان جوزفين قرينته عقيم . فشأها في سبيل تحقيق تلك الامنية وذلك الحلم الكبير . وكان الجمهور الفرنسي يعتقد انها ملاكه الحارس وملهم عبقريته التي اكتسح بها اوربا . واختار زوجاً له ماري لويز ابنة امبراطور النمسا عدوه القديم فنفر بذلك قلب قيصر روسيا الذي كان يطمع في ان يراه صهراً له زوج شقيقته

ومع حب فرنسا لجوزفين سرّها هذا الزواج على ما فيه من أوجه الضعف ومنها آن نابليون كان كهلاً يجاوز الاربعين وعروسه شابة في أطروان الشباب لم تكد تبلغ الثامنة عشر — سرها هذا الزواج لانه فتح في وجهها أملاً كبيراً بأنه إذا قر له قرار بعده قرت روحهُ القلقة المضطربة وسكنت أعصابه الثائرة ففرغ لتنظيم امبراطوريته الواسعة تنظيماً سلمياً بدلاً من

نابليون بونابرت يراقب معركة وجرام سنة ١٨٠٩ — من ريشة المصور هو راس فرنه

موالاة الفتح والتبسط ومد رواق الملك . وهكذا استقبلت فرنسا ابنة القياصرة أحسن استقبال وجلست أوربا تنتظر ما يجرى بذاهب الصبر

ثم جاء يوم قيل لباريس فيه ان الامبراطورة ستلد فاذا اطلقت المدافع ٢١ طلقاً كان المولود ابنة . واذا أطلقت ١٠١ طلقاً كان المولود ابناً . وحالما سمعت الطلقة الاولى ساد السكوت الجماهير المتألبة في الشوارع لم يسمع فيها الاّ صوت عدّ المدافع . حتى اذا انتهى اطلاق المدفع الحادي والعشرين بات القوم على احرّ من الجمر وعمق السكون حتى ليكاد الصاحب يسمع انفاس صاحبه ويعدّ دقات قلبه . ثم اطلق المدفع الثاني والعشرون فاستولى على الجماهير شيء يشبه الجنون فألقيت القبعات في الهواء وتجاوبت أصداء الهتاف من باريس الى ضواحيها الى الاقاليم الى أطراف البلاد . أما نابليون فاستقبل الطفل وعيناهُ مغرورقتان بالدمع من فرط سرورهِ فأنعم عليه بلقب ملك رومية وهو لم يكد يوضع في مهده

وطربت فرنسا كلها أعظم طرب وتبارى اهلها في اظهار سرورهم للامبراطور فصوروا صور الطفل الجديد ونحتوا تماثيله وجاد الشعراء بقصائدهم مهنئين متيمنين ولم تبق مزرعة من مزارع الاقاليم الاّ أبدت دليلاً من أدلة الولاء والبشر

لكن السلام المنتظر لم يجئ بمجيء ذلك الوليد . ففي أوائل سنة ١٨١٢ هبت عاصفة من الشمال وتهددت الامبراطورية الفرنسية . ذلك ان العلائق قطعت بين فرنسا وروسيا لاسباب منها تزوج نابليون أميرة نمسوية فتناوشت نابليون الهموم النواصب فكان يلهي نفسهُ عنها بملاعبة طفلهِ وتسديد خطواته لأول مشيه حزيناً لبكائه ضاحكا لسقوطه واعداً نفسهُ بأعظم المنى لنشوئهِ . وكثيراً ما كان يحملهُ بين ذراعيه ليراهُ قواده واذا افتقدوهُ وجدوهُ في مكتب أبيهِ بين اوراقه وأقلامه ذلك المكتب الذى كان دخولهُ حرماً حتى على مربيته . وكان الوالد يستغرق في مهامه ويلاعب طفلهُ في وقت معاً فيجلس تارة على مقعده يقرأ رسالة ذات بال والطفل واقف بجانبه وطوراً على كرسيهِ يمضي أوراقهُ والطفل مقتعد حضنهُ وهو يضمهُ الى صدره ولا يدعهُ يفلت من يديه

وكان من عادة الامبراطور ان يتغدى وحده فتأخذه مدام دي مونتسكيو مربيته اليه كل يوم فيطعمهُ بيدهِ من بعض ما يقدم لهُ . واتفق مرة ان الامبراطور أراد ان يلاعب الطفل وهو يطعمهُ فأدنى من فيه قطعة حلوى ففتح الطفل فاه فاستردها الاب وفعل ذلك مرتين . وفي المرة الثالثة حول الطفل وجههُ ولم يشأ أن يفتح فاهُ . فدهش نابليون من ذلك فقالت

مدام مونتسكيو ان الطفل يأنف ان يخدع لانهُ شديد الكبر والاحساس فقال نابليون هذا ما أريدهُ أن يكون

ولما شبّ الولد كان يلهو بمشاهدة المارة من حدائق قصر التويلري وقد لحظ بعضهم يدخلون القصر متأبطين ملفات ورق فسأل عن تلك الملفات فقيل لهُ انها عرائض يحملها أصحابها الى الامبراطور شاكين متظلمين . ثم جعلوا يأتون بأصحاب العرائض اليه فيأخذهم الى أبيه . فتكاثر لذلك ارسال العرائض الى الامبراطور على يد ابنه. يحكى ان بعضهم عنون عريضة «الى جلالة ملك رومية» فلما وصلت الى الامبراطور قال «هذه ليست لى فلترسل الى الامير» فأخذت اليه في سريره ثم أعيدت الى الامبراطور فقال «بِمَ أجاب الامير ؟» . قالوا «انه لم يقل شيئاً» . قال «السكوت معناهُ القبول . فاعطوا الطالب ما طلب» . وكان قد طلب منصباً في الحكومة فأجيب الى طلبه

وكثيراً ما كانت تعترى الطفل نوبات غيظ وحنق كما تعتري اباهُ . وحدث يوماً انه انطرح على الارض وهو يصيح فجاء مربيهِ ورآه على هذا الحال فأقفل الشبابيك وأنزل استارها . فاشتغل عن نفسه بالظلام المستولى على الغرفة ونسي غضبهُ وسأل مربيه «لِمَ فعلت ذلك» قال «كيلا يسمعك الناس . اتظن أن اهل فرنسا يرضونك أميراً اذا عرفوا . . .» قال «افسمعوني ؟ اني آسف لذلك فلا أعيدهُ مرة أخرى»

على مثل ذلك نشأ الغلام الذي كانت ترجوهُ فرنسا الى اليوم الذى غلب فيه نابليون على أمرهِ وأحدقت جيوش الحلفاء بجيشه ورأى ان لا مناص له من ترك الامبراطورة وابنهِ . فجمع ضباط حرس باريس الوطني حوله وعهد اليهم في العناية بالولد وأمه وقال اني واثق بأنهما يكونان من رعايتكم في حرز حريز . ثم خرج في شهر يناير سنة ١٨١٤ للقتال فى آخر معاركهِ تاركاً الامبراطورة والامير تحت وصاية شقيقه جوزف بونبارت وكان وداعهُ لهما الوداع الاخير ولم يكن أحد يعلم ذلك . وعاش نابليون بعد ذلك الوداع سبع سنوات حزيناً مكسور القلب مشرّد البال ولم يتح لهُ مرة أخرى رؤية زوجهِ ولا ابنهِ الذى كان كعبة آماله . ولما مات كان عمر الامبراطورة ٢٩ سنة والغلام ١٠ سنوات

واضطرته ادارة حركات الجيوش لملاقاة الاعداءِ من كل جانب ان يترك باريس فسقطت فى أيدى الحلفاءِ فتولوا الوصاية عليهما . ثم انتقلت الوصاية الى النمسا فعادت الامبراطورة الى قصر أبيها في فينا والغلام معها فزال عنهما الاسم الفرنسي والعواطف الفرنسية معاً

ولما نفى الامبراطور أول مرة الى جزيرة البا طلب أن تعاد اليه الامبراطورة بعد ما تخلّى عن السرير لابنه فى ابريل من السنة المذكورة . ثم فرّ من منفاهُ وعاد الى فرنسا . وبين عودتهِ ومعركة ووترلو بقيت مارى لويز فى النمسا ولم تشدد عزائم الامبراطور ولكن آمال الامبراطور بقيت معلقة بابنهِ ولما تخلّى عن السرير للمرة الثانية عين ابنهُ خلفاً لهُ . لكن العالم تناسى ذلك الابن ولم تبقَ له ذكرى الاّ فى قلب أبيهِ

ان أعظم الضربات التي أصابت نابليون في حياته المفعمة بجلائل الاعمال كانت عرفانه انهُ لم يكن في فرنسا ولا في أوربا كلها شخص يعنى أقل عناية بالغلام الذي كان محطّ امانيه الجسام . فقد أوصى به أبوه ملكاً فلم يرد احد صدى وصيتهِ . ولقبهُ ملك رومية ولكن لم يكد الامبراطور يقع في الاسر حتى اتفق الحلفاءُ مع النمسا على تلقيبه أمير بارما ثم جرد من هذا اللقب . وبالغوا فى تحقيره حتى لقب في آخر الامر دوق ريخستاد وهو لقب يجيء بعد لقب ارشيدوقات النمسا . وكان نابليون قد قال افضل ان ارى ابناً لى قتيلاً على أن أراهُ ارشيدوقاً نمسوياً

رأى نابليون هذه الاهانات كلها تصب على ابنه في حياته وتجرح كبرياء نفسهِ فشرب كأس الذل وخيبة الرجاء حتى ثمالتها . ولو عاش اكثر مما عاش لرأى أهول مما رأى . كان عمر الغلام سبع سنوات لما لقب دوق ريخستاد وعشراً لما مات ابوهُ . ولو عاش نابليون عشر سنوات أخرى لكان عمره ٦٣ سنة ولرأى ابنهُ منسياً مهملاً لم يذكرهُ من حين الى حين الا بعض الساسة وهم ينصبون المؤامرات ويدسون الدسائس بعضهم لبعض

وكان همّ جدّه امبراطور النمسا أن ينسيهُ صلتهُ بأبيهِ فسمّاهُ فرنسيس بدل نابليون على الرغم منه ولكنه ما زال يحنّ الى وطنه والبلاد التي قضى فيها أيام طفوليته ولم يكن يجهل نباهة أبيهِ ورفعة شأنهِ . أراهُ مرة أحد الارشيدوقات قطعة نقود من الفضة ضربت ووزعت يوم مولدهِ وقال لهُ « أتدرى صورة من هذه ؟ » قال « نعم هذه صورتي لما كنت ملك رومية »

وانتظم في الجيش وارتقى الى رتبة كولونل وهو ابن ٢٠ سنة . وكان وهو غلام يحبّ لعب العسكر وأن يقف حارساً على باب مكتب جدّه يحيي كلّ داخل وخارج من الكبراء الا السيدات . ولما قيل لهُ في ذلك أجاب « انى مستعد لاكرم السيدات كل اكرام الاّ هذا النوع من الاكرام » . ولما كان عمره اثنتى عشرة سنة دعته جدته الامبراطورة لتناول الطعام

(البقية فى أسفل الصفحة التالية)

مشاهير السياح

(كتبت على ذكر احتفال أهل البرتوغال حديثاً بمرور ٤٠٠ سنة على وفاة فسكودى جاما)

في مصر الوف لم يتركوا قراهم ولم يزوروا مدينة من مدائن القطر الكبرى . وفي القاهرة الوف لم يروا الاهرام التى يقصدها الالوف من جميع جوانب أوربا وأميركا كلّ عام مع سهولة الوصول اليها بعد مدّ خطوط الترام

كنّا نفكر في هذه الامور وأشباهها قبل كتابة هذه المقالة وندهش من هذه الخلال في المصريين ونظنهم قد تفردوا بها دون سائر الشعوب فاذا نحن نقرأ في مجلة انجليزية كبيرة مقالة لكاتب يقول فيها : «في انجلترا كثيرون لم يزوروا بلداً أجنبياً ولا رأوا البحر الملح ولا ركبوا قطراً ولا تركوا قريتهم التى ولدوا فيها » . فزال عجبنا من عدم خروج المصرى من قريته ما دام في انجلترا البلد العريق في المدنية والعمران كثيرون مثلهُ لم يغادروا قراهم مرة في العمر

كان الناس فى عهد مضى قوماً يلزمون مساكنهم التى وجدوا فيها ظنًّا منهم أن بلدهم هو المثل الأعلى الذي يصلح للسكن وان ما عداهُ من أرض الله قفر بلقع لا يصلح لشيء بل هو آهل بالجن والارواح الشريرة هواؤه ناريّ لا يتنفس وجوّه مدلهمّ لا تطالعهُ شمس في النهار ولا يرعاهُ بدر فى الليل . وكان الناس فى بدء أمرهم محصورين فى بقاع معينة من الارض ولولا حبّ الاستطلاع الذي ملأ بعض الصدور لبقوا أزماناً طويلة لا يخرجون من عقر ديارهم ولا يرون إلى أبعد مما تمتدّ اليه انوفهم كما يقول المثل الفرنسى

في لبنان أغنية كانوا يتناشدونها فى الأعراس يخاطبون بها العروس ويقولون « زوجك يا مليحة راح عالشام وحده » ـ امراً جللاً كان سفر الرجل الى الشام وحدهُ (والمراد بالشام

(تابع المنشور على الصفحة ٣٩٦)

على مائدة سيدات القصر فأبى قائلاً ان مكانهُ مع الرجال

وكان نحيف البنية فاندفع الى الرياضة ليقوى بنيتهُ وأفرط في اجهاد نفسه فأصيب بالسلّ وكان يسلى نفسه عن مرضه بالقراءة. وعرف انه كان مغرماً بقراءة شعر بيرون الانجليزى وكانت قراءة شعر بيرون زيًّا من أزياء ذلك العصر. ومات سنة ١٨٣٢ وهو ابن احدى وعشرين سنة

صورة سفينة من السفن التى ركبها الفينيقيون وداروا بها حول افريقيا منذ الفى سنة

هنا دمشق) . ونعرف قرى بينها وبين البحر الملح « شرب سيجارة » لم يخرج بعض أهلها منها للتكتحل عيونهم بمرأى البحر وهو يذكر أمامهم كل يوم ويتعجب من سعته واضطراب أمواجه

تارة وسكونه طوراً حتى تكون لهُ صفحة كصفحة المرآة . كان ذلك من قبل واليوم تسمع عن السوري في أقاصي شمال اميركا الشمالية وأقاصي جنوب أميركا الجنوبية وأقاصي اليابان والصين فأين ابن بطوطه على كثرة أسفاره وبعد مدى رحلاته من رحلات مثل هذه

حدث مؤرخ انجليزي عاش منذ ١٣٠٠ سنة عن نزول قبيلة البكتيين القديمة الى سواحل ارلندا قال : ركبوا من بلادهم سكيثيا سفناً طويلة حتى بلغوا ساحل ارلندا الشمالي وكان يقطن في البلاد امة من الاسكتلنديين فرجوا منهم أن يسمحوا لهم بالسكن بين أظهرهم فلم يفوزوا بارادتهم وأجابهم الاسكتلنديون قائلين « ان الجزيرة لا تسعنا كلنا ولكننا ننصح لكم بما تصنعون . نعلم ان الى الشرق منّا جزيرة اخرى نرى شواطئها أحياناً في الافق البعيد إذا كان البحر رهواً والجوّ صافياً . اقصدوها تجدوا لكم سكناً فيها فاذا قاومكم أهلها فاننا نهبّ لنصرتكم »

هذه الجزيرة شرقي ارلندا هي بريطانيا باقسامها الثلاثة انجلترا الأصلية واسكتلندا ووايلس ومن الغريب الذي لا يكاد يصدق أن يقع اولئك البرابرة صدفة واتفاقاً على حاشية ضيقة من ساحل ارلندا الشمالي ولا يقعوا على بريطانيا في طريقهم الى ارلندا ومساحتها ٩٠ الف ميل مربع . ولكن هذا ما حدث ولا يمكن أن يحدث مثلهُ اليوم ولو حدث مثلهُ في أزمان كثيرة خلت . فقد حاول كولمبس بلوغ المشرق بالسفر اليه غرباً فوجد في طريقه سدًّا حائلاً دون ذلك ـ وجد أرضاً مساحتها ١٧ مليون ميل مربع أي أربعة أضعاف مساحة اوربا فظنّ انهُ بلغ غايتهُ فسمّى الجزر التي بلغها أولا جزر الهند الغربية ومات وهو يعتقد انهُ اكتشف سواحل الهند المجهولة أي أنهُ مات جاهلاً حقيقة اكتشافه

وبقي الناس كذلك يجهلون حقيقة ذلك الاكتشاف العظيم مدة طويلة بعد موت كولمبس بدليل أنهُ لما بلغ لاسال السائح الفرنسي أميركا في أواخر القرن السابع عشر كان لا يزال يفتش عن الشرق بطريق الغرب كما يعبرون عنهُ وكما صنع كولمبس قبلهُ . فركب نهر سنت لورنس في كندا حتى أتى على شلال كبير قال عنه « هذا طريق مائي الى الصين الواقعة فيما وراء الشلال » وسمي الشلال « شلال لاشين » أي شلال الصين ولا يزال هذا اسمهُ على الخرائط إلى الآن

فان كان هذا شأن السياح والرواد في العصور المتأخرة فما بالك بمن عاشوا في العصور الأولى . فقد حدثنا المؤرخ هيرودتس الشهير الذي عاش قبل المسيح بخمسة قرون وكان أول صالح كتب وقائع أسفاره أن اليونانيين المعاصرين له لم يركبوا البحر حتى نهاراً إلى مدى بعيد

بحيث يغيب البر عن أبصارهم فاذا جاء الليل باتوا على البرّ . لكن قلم سياح قبل اليونانيين بالوف السنين فاقوهم فى الأسفار وركوب البحار وتجشم الاخطار كما فاقهم كولمبس وأضرابه بعدهم بمئات السنين بل بالوفها . وإلاّ فمن أين جاء الناس الذين ملأوا جزر البحر في كل جهة من جهات الأرض . فقد عرف أن قبيلة الماوري التى تسكن نيوزيلندا نزلت اليها منذ نحو ستة قرون قادمة من بولينيزيا ولما بلغتها وجدت فيها اناساً قبلها وأقدم منها

ومن المحقق ان قبائل الاسكيمو كانت في الاصقاع الشمالية قبلما نزل يوليوس قيصر على سواحل انجلترا بألف سنة. فقد روى هوميروس في قصيدة الاوديسى حديث بطل من أبطاله زار بلاداً تشرق فيها شمس الصيف ليل نهار وقال عنها « ان الانسان قد يكسب أجرة مضاعفة فيها واحدة في النهار وأخرى في الليل على نور النهار لتقارب حدود الليل والنهار »

ولسنا نعلم شيئاً عن حدود أسفار البابليين من الامم القديمة اذ لم يبق من آثار تلك الاسفار ما يدلُّ عليها. ولكننا نعلم مثلا ان المصريين حملوا شعائرهم الدينية وعاداتهم الى أوربا عابري البحر بها . ونعلم ان مدنيَّة زاهية وتجارة واسعة الاطراف قامت في كريت يوماً ثم اندثرت على أيدى قوم من البرابرة الغزاة جاؤوها من الشمال

وعندك الفينيقيون المعاصرون لداود وسليمان الملكين والنبيين فقد فاقوا سائر الامم في سلك البحار فبلغوا الهند وفارس والصين وأنشأوا محطات تجارية لهم في يونان واسبانيا . ولا يكاد يكون ثم ريب فى انهم بلغوا شواطئ بريطانيا. ومعروف انهم هم الذين أمدوا سليمان بالمواد اللازمة لبناء الهيكل فى أورشليم . ومن مستعمراتهم المنسوبة اليهم قرطجنة على ساحل افريقيا الشمالى فقد أنشأوها قدماً ثم نمت وترعرعت ورآها الناس على أشدّها في أواسط القرن التاسع قبل المسيح توجه بعوث نوتيتها الى سواحل أوربا وافريقيا الغربية . ولعلهم أول من وصف بريطانيا وصفاً صحيحاً ببحورها الكثيرة الضباب ومحيطها الغربى الذي لاحدَّ له

ومن أبدع الاسفار المسطورة رحلة فينيقية قديمة حول أفريقيا . فان نيقو اونخو ملك مصر بلغهُ نبأ نفر من النوتية البواسل أهل فينيقية فلما جيء بهم اليه قال « أرى ان السير حول افريقيا بحراً أمر ميسور فاذهبوا وافعلوا ذلك » . فخرجوا من البحر الأحمر وكان ذلك سنة ٦٠٠ قبل المسيح وساروا حذاء ساحل افريقيا الشرقي حتى الخريف فنزلوا الى البر وزرعوا حنطة ومكثوا حتى حصدوا مازرعوا ثم استأنفوا المسير جنوباً . فداروا حول رأس الرجاء الصالح (غشم الخير) أقصى افريقيا جنوباً واتجهوا شمالا حذاءَ ساحل افريقيا الغربى فلحظوا

ان الشمس في أوائل رحلتهم كانت تطلع من عن شمالهم فصارت تطلع من عن يمينهم . وهكذا أتموا رحلتهم اذ بلغوا بحر الروم وعادوا الى مصر بعد غياب ثلاث سنوات

ونحن مدينون كثيراً ليونان ورومية فى معارفنا الجغرافية ولكن رومية سيدة زمانها كما كانت تنعت نفسها لم تعرف الصين والصينيون لم يعرفوها وهي التي كانت تسعى سائر الناس همجاً وبرارة

(١) ماركوبولو الايطالى

وكما سقطت يونان سقطت رومية على أثرها فسادت الهمجية حيناً من الدهر ومات عهد الكتب والمعارف ولكن قيض الله للناس صبياً يعيد عهد الاسفار الماضي هو ماركوبولو الايطالى . ولد فى البندقية سنة ١٢٥٤ ومشى الى الصين يافعاً في عصر من الجهل نسي الناس فيه كل شيء عن الشرق حتى صاروا يحسبونهُ بلداً حاوياً لجميع أسباب البهاء والجمال والروعة وجامعاً لكل ما يرتجى وما يخاف

مشى ماركوبولو الى الصين على قدميه وهو ابن خمس عشرة سنة يصحبه أبوه وعمه فقطعوا الجبال العالية والفيافي الموحشة والصحارى المحرقة حتى جاؤوا الصين فألفوا فيها ملكاً اسمهُ قبلاى خان فسرّ برؤيتهم وأمر فوظف ماركو فى البلاط وقربهُ اليه فتعلّم بضع لغات وبلغ من براعتهِ ان انتدبهُ السلطان سفيراً له فى الهند الصينية ثم الهند فنيبرها

وكان اذا عاد الى الصين فى خلال ذلك يحدث السلطان عمّا سمع ورأى من أحوال البلاد والعباد فأجزل السلطان لهُ العطاء . وأخيراً استقرّ رأي الثلاثة على العودة الى البندقية بعد ما غابوا عنها زهاء ثلاث وعشرين سنة . فودعهم السلطان آسفاً . وكتب ماركو بعد ذلك تاريخ رحلاتهِ كلها فلم يصدقهُ الناس وبقوا زمناً طويلاً لا يصدقونهُ وكيف يصدقون وجود بلدان ضخمة المساحة فيها ملايين الملايين من السكان كما روي ؟ وكيف يصدقون حديثهُ عن الحرير وتربيته والجواهر الكريمة التى رآها والمآكل المطهمة التى أكلها والارابيح العطرية التي شمّها ؟ ذلك مالا يصدق ! !

ولكن لما ازدادت معارف الناس بالاسفار وعلموا ان بعض ماروا ه ماركو صحيح على القليل جعلوا يضعون الخطط للسياحة وارتياد البلدان. وكان كولمبس بين الذين قرأوا كتاب ماركو بعد كتابتهِ بنحو مائتى عام فساعده كثيراً وهو يدبّر التدابير لاكتشاف الهند بحراً .

وصول دياز الى رأس الرجاء ونوتيته متمردون عليه

ومما يدلُّ على عظم الصعوبة التى لقيها ماركو فى حمل الناس على تصديق اخباره عن الشرق انه لما عاد لم يعرفهُ احد ولم يصدق أحد ان ذلك السائح الذى ترك بلاده صبياً عاد رجلاً عالماً بالسياحة والاسفار وغنياً . فدعا هو وأبوهُ وعمه اصحابهم الى وليمة فظهروا امام المدعوين أولاً بحلل من الحرير القرمزي الفاخر ثم بدلوا بها حللاً أخرى . وأخيراً ظهروا أمامهم بالأطمار البالية الوسخة التى كانوا يلبسونها فى اسفارهم . فدهش أصحابهم لما رأوا وزاد دهشهم لما نزعوا الرقع التى كانت هذه الاثواب القديمة مرقعة بها ورأوا ما حشيت به من الجواهر الكريمة . حينئذ صدق الناس انهم بيت ماركو بولو

(٢) ابن بطوطه

ومن أعظم السياح الذين اتوا بعد ماركو بولو ابن بطوطه فانهُ قضى ثلاثين سنة من

القرن الرابع عشر للميلاد في الاسفار (١٣٠٤ ــ ١٣٧٨) فزار مكة وفارس والعراق وبلاد العرب وأفريقيا وآسيا الصغرى (الاناضول) وبخارى والهند والصين وسومطره . وهذا عجيب في زمان نصف السفائن المأخرة فى بحوره سفائن قرصنة وقرصان وكثير من السابلة لصوص وسفاحون

(٣) دياز البرتوغالى

وا كتشفت بعد ذلك جزر مديره سنة ١٤٢٠ على أيدي روّاد من البرتوغال وهى جزر تبعد ٥٣٥ ميلاً عن لشبونه عاصمة البلاد . وا كتشافها كان خطوة ممهدة لاسفار السائح دياز البرتوغالي على الساحل الافريقي فانهُ أقلع سنة ١٤٨٦ ــ اي قبل ا كتشاف كولمبس لاميركا بأربع سنوات ــ من البرتوغال ومعهُ سفينتان صغيرتان ولما بلغ ساحل افريقيا الغربي سار حذاءهُ جنوباً وسط العروض التى كانوا يزعمون انهُ لايسلم حي فيها حتى بلغ رأس الرجاء الصالح فخليج الجوا . وقبلما أدرك انهُ ولج باب الطريق الى الشرق عصاهُ نوتيتهُ فأكرهوه على العود الى وطنهم

(٤) فسكو دى جاما البرتوغالى

وقد كان دياز المسكين عاثر الجدّ فلما جهزت البعثة البرتوغالية التالية للا كتشاف أرسل معها تحت أمرة فسكو دي جاما فحاز هذا قصب السبق فى ا كتشاف الشرق دون دياز المنكود الحظ لأن فسكو ردّهُ الى بلاده قبل اتمام الرحلة فانكسرت به السفينة ومات سنة ١٥٠٠ وحدث بين الرحلتين رحلة دياز ورحلة فسكو اسفار كولمبس الثلاثة في الاتلنتيكى وبلوغ جزر الهند الغربية وا كتشاف كابوت لقارة اميركا الشمالية

ولنعد الى تتمة الكلام عن فسكو فنقول : خرج سنة ١٤٩٧ بثلاث سفن صغيرة ليدور حول رأس الرجاء ويبلغ الهند فخاف رجالهُ خوف رجال دياز وكولمبس ولكنهُ ما زال يجدّ في السير حتى بلغ الرأس المذكور . فاشتدت عليه الانواء فتوسل اليهِ رجالهُ ان يرجع فقال لن أفعل حتى أضع قدمى فى أرض الهند فهدّدهُ بعضهم بالقتل فقيدهم بالسلاسل وتولى هو بنفسهِ تسيير سفينته فداروا حول الرأس ودخلوا الاوقيانوس الهندى وساروا حذاء ساحل افريقيا الشرقي . فرأوا مدناً عظيمة ووجدوا فيها دليلاً يعرف سلك البحار فأخذوهُ معهم فبلغوا كلكوتا وتعرفوا بملكها فقدموا لهُ الهدايا فأخذها وأراد قتلهم فعادوا الى بلادهم بعد ان ا كتشفوا طريق الهند

(٥) مجلان الاسباني

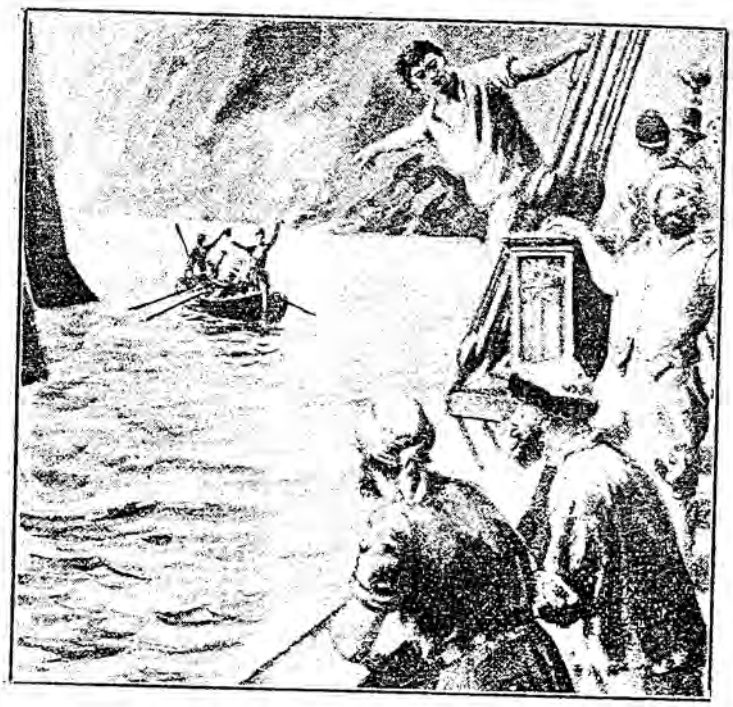

اكتشاف مجلان لاوقيانوس الباسيفيكي او المحيط الهادي

وبعد ذلك بنحو عشرين سنة وجد كورتيس بلاد المكسيك واشتغل بيزارو بفتح بيرو واشتد التنافس بين اسبانيا وبرتوغال على اكتشاف البلدان وحكمتا البابا فقرر ان يقتسما كل الاراضي الجديدة التي يجدانها بالسوية. ولكن شجر الخلاف بينهما على جزر مولقاس كما كانت تسمى حينئذ فادعتها برتوغال لها ولكن فرديننند مجلان الاسباني قال انها لبلاده فانتدبهُ الملك شارل الخامس للسفر حول الارض والاستيلاء على تلك الجزر وما يقد يجد من البلاد غيرها

فخرجت سفنه من اشبيلية (سفيل) غرباً في سبتمبر سنة ١٥١٩ وعادت من الشرق في سبتمبر سنة ١٥٢٢ بعد غياب ثلاث سنوات الاّ ١٢ يوماً: خرجت خمس سفن فيها ٢٧٠ من البحارة وعادت سفينةواحدة فيها ١٨ بحاراً ولم يعد مجلاّن معها لانهُ كان قد مات. وكان يقودها سبستيان دل كانو. واليك ما جرى لهم:

سار مجلان بسفنه غرباً بجنوب يقصد ان يدور حول الطرف الجنوبي من أميركا الجنوبية فتمرد عليهِ بعض رجاله وتركتهُ احدى السفن بمن فيها وكان دل كانو بين المتمردين عليه ولكن مجلاّن تغلب على المتمردين وصفح عنهم وعن دل كانو في جملتهم. فسار مجلاّن على محاذاة الساحل الشرقي من أميركا الجنوبية مكتشفاً ما عليه حتى أتى على ثغرة كبيرة فدخلها آملا ان يجد له فيها منفذاً فخاب أمله لانها كانت مصبّ نهر كبير في البحر.

صورة مجلان يحمله بحارته بعد مقتله فى جزر فيلبين

فعاد واستأنف المسير جنوباً الى حيث ظهر ان الساحل قدّ اثنين فأقلع فى ترعة بين جرفين هاربين عن الجانبين وكان البحر مزبداً والنوء هائلاً فمات رجالهُ خوفاً أما مجلاّن فلم يجزع ولم

يقنط فسكن روعهم وطيب قلوبهم وخرجوا أخيراً من تلك الترعة المسحورة الى بحر هادىء واسع فسماهُ « الباسيفيك » أى الهادىء . وأما الترعة فسماها باسمهِ وهى معروفة الآن باسم مضيق مجلاَّن في الطرف الجنوبى من أمير كا الجنوبية وقد مضى ٣٨ يوماً حتى عبره من جانب الى جانب فلا عجب اذا انخلعت قلوب رجاله وطارت نفوسهم شعاعاً لذلك

فاستأنف السير في صدر ذلك اليم الخضم حتى بلغ جزر فيلبين في آخر جانبه الغربى. فقتل في عراك مع أهلها فعمد دل كانو حينئذ الى أحسن سفينة فركبها وعاد بها ألى وطنه مع البقية الباقية من رجال البعثة ـ عاد بطريق راس الرجاء كما عاد فسكو دي جاما من قبل . فاما عاد من هذا الطريق وكان قد خرج من آخر قال الناس حقا ان الارض مستديرة كالكرة وان دل كانو دار حولها

(٦) أوردانيتا الاسبانى

وبعد ذلك بنحو خمسين سنة نزلت الى جزر فيلبين حملة من المكسيك الاستيلاء على الجزر باسم أسبانيا يقودها أندرماس دي أوردانيتا فاكتشف سر هبوب الرياح في تلك البقاع وعرف أن القوة عينها التى تدفع السفن فى بعض فصول السنة من الشرق الى الغرب تدفعها من الغرب الى الشرق في فصول أخرى وعليه كان أول من جاز الباسيفيكى ذهابا وأيابا وبقيت الملاحة في ذلك البحر مؤسسة على اكتشافه هذا حتى اكتشف البخار فباتت به السفن مستقلة عن الرياح ومهابها والتيارات وجهاتها

(٧) جاك كارتييه الفرنسي وغيره

ومن أعظم المكتشفين بعد الذين تقدم ذكرهم جاك كارتييه الفرنسي فانه اكتشف كثيراً من كندا في اواسط القرن السادس عشر . والسر هيوولوبي الانجليزي الذي قاد بعثة الى بلاد القطب الشمالى سنة ١٥٥٤ وكان معه ٦٢ وجلا فاكتشف وكيله وتشرد تشلر البحر الابيض وطريق روسيا بحراً ثم هلكت البعثة جميعاً . ودايفز الذى اكتشف المضيق المعروف باسمه وهدصن الذي اكتشف الخليج المعروف بهذا الاسم سنة ١٦١١ ثم هلك لهجر بحارته اياه . وبيرين الذى اكتشف بوغاز بيرين بين آسيا وأمير كا سنة ١٧٢٨ . وهرتوج وكوك ودمبيير وغيرهم

(٨) لابيروس الفرنسي

ومن أشجى حكايات المكتشفين أن سائحاً فرنسياً أسمه لابيروس ساح فى العالم سياحة طويلة ثم نزل على ساحل استراليا سنة ١٧٨٨ يدعى البلاد ملكا لفرنسا فوجد الانجليز قد سبقوه اليها بأربعين ساعة فقط فعاد إلى البحر ثم لم يسمع عنه شيء بعد ذلك. فبقى البحارة الانجليز أربعين سنة بعد ذلك يفتشون عنه وأخيرا عرفت الحقيقة اتفاقا سنة ١٨٢٦ . ذلك أنهم وجدوا سفينتين صغيرتين مكسورتين على الصخور المرجانية شمالى هبريدس الجديدة وعرفوا أنهما سفينتا لابيروس ورجاله هلكوا فى البحار الحارة الجنوبية كما هلك ولوبي ورجاله في البحار الباردة الشمالية

(٩) رختوفن الروسي

يجيء بعد هؤلاء فردينند رختوفن من كارلسروه في سليزيا فانه بقى اثنى عشرة سنة يسيح ويتنقل من بلد ألى بلد في أسيا وأميركا فى القرن الماضي وا كتشف ا كتشافات عظيمة الشأن في الصين . ثم جاء بعده بريجا فلسكي الروسي صاحب الا كتشافات الخطيرة في سيبيريا وأسيا الوسطى والتبت فا كتشف الجمال البرية والخيل البرية التى تسلسلت منها جميع أنواع الخيل المستأنسة وكان ذلك فى الربع الاخير من القرن الماضي

وندران أنتفع سائح مكتشف بسياحته ولكن أسماءهم وأخبار ماصنعوا ونفعوا العالم به عائشة أبد الدهر. والذين عانوا المشاق منهم والذين ماتوا عرفوا أنهم لايألمون ولايموتون عبثاً . وإن فى أرواح أولئك الابطال مزيجاً من عناصر الشعر وسائر فنون الجمال وروح الالهام والنبوة فلا بدع أذا راحوا شهداء ولم يحسبهم الناس أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

مشروع دوز

تدفع المانيا الى الحلفاء السابقين بمقتضى مشروع دوز ٥٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ . و٦١ مليوناً سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ . و ٦٠ مليوناً سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ . و ٨٧½ مليون سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ . و ١٢٥ مليوناً سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ . فالمجموع ٣٨٣½ مليون

اول جريدة عربية

الوقائع المصرية ـ كيف كانت تحرر وتنشر ـ اخبارها ومباحثها

اتفق الناظرون فى تاريخ الصحافة العربية على ان محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة في مصر كان أول من عني بانشاء صحيفة عربية وهي جريدة « وقائع مصرية »

ظهر العدد الاول من هذه الجريدة في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤ (٣ دسمبر سنة ١٨٢٨) وتوالى ظهورها كل ١٥ يوماً ثم في أوقات غير معينة . فكانت تصدر حيناً اسبوعية وحيناً كل أربعة أيام فى أربع صفحات متوسطة ذات نهرين أحدهما باللغة التركية وثانيهما باللغة العربية

وكان القصد من انشائها نشر أخبار الحكومة وقراراتها وبعض الملاحظات على ما يأتيه بعض الموظفين وحركة السفن الآتية الى مصر وأسعار الغلال وبعض « الخامات » والسوائل وأخبار الحجاز والسودان والبلاد الاجنبية

وقد امتازت مباحث الجريدة مع اختصارها بالركاكة والتعقيد وتكرار العبارة بألفاظ معينة على ما سيرى القارىء مما نقلناه تعريفاً بأمر هذه الصحيفة

من كان يحرر الجريدة ؟

لم يذكر في صدر الجريدة اسم واحد ممن كانوا يديرونها أو يحررونها . ولكن أشار الى ذلك أحد محرريها في أيام الخديوي اسماعيل فقال : « كان سامى باشا ممن اهتم بشأنها ، حين جعل مأموراً فى تهذيب تحريرها واتقانها . وبالعربى كانت وظيفة التحرير في عهدة المرحوم عبد الرحمن الصفتى ثم المرحوم الشيخ شهاب الدين النحرير »

وكان ما يقع من المحررين والمصححين ينشر خبره في الجريدة فقد ورد في العدد ٣١ ما يأتى :

« ان الوقايع المصرية المطبوعة بمناظرة مأمورها منمق الحروف وبمناظرة سعيد افندي المأمور المشتهر بتصليح الكتب المطبوعة فى مطبعة حضرة الاصفى قد وقع بها بعض غلطات باللغة التركية كمطابقة المبتدا للخبر والصفة للموصوف وما اشبه ذلك وأهمل بها بعض حروف معجمة حتى صدق علينا مضمون من قال شلت يد الكاتب الذي يصحف السور

شوراً ويحذف حرفاً من ناصر فيبقى ناراً ويحذف نقطة من كوز فيصبح كوراً . واذ سأل حضرة الاصفى عن ذلك حمل كل منا خطاه على الآخر فلم يعلم من أوقع ذلك فلذا أمر سعادته حضرة الحاج ابراهيم افندي كاتب ديوانه السامى سابقاً وناظر مجلس الشورى حالاً بأن ينزل الى المطبعة ويحضرنا كلينا ويمتحننا جهراً ليبان صحة هذا الامر . فنزل بموجب الامر العالى ودعانا اليه واوضح لنا الارادة السامية واستنطقنا واذا برزت انا حجتى الكبرى على كمال دقتى واجتهادي بالوقايع المذكورة (أقول هذا وان كان خلاف الادب) اظهر هو العجز واعتذر بكثرة أشغاله فرضيت أنا حينئذ مروءة منى وشفقة على شيخوخته أن أصحح المسودات وأرسلها الى المطبعة بعد ان أكتب عليها صح. وبعد ذلك اذا وقع بها غلط فينبغي أن تطابق النمرة المطبوعة على المسودة المصححة فان رأينا بها غلطاً وكان الغلط منى فتبطل النمرة وتطبع ثانياً وأقدم أنا مصروف النمرة المبطلة وان كان ذلك من المطبعة فيلتزم به الخواجا نقولا مأمور المحل المذكور. وعلى ذلك تقرر شرطنا وسلمنا كلانا الافندي المشار اليه سنداً بموجب ذلك يشهد علينا »

وجاء فى العدد ٤١ تحت عنوان « عزل عزيز افندي ونصب سامى افندي » :

« ان حضرة عزيز افندي محرر الوقايع المصرية سابقاً سلك مسلك الشعر والانشا فتكلف وتجانب عن الطريق الجادة التى هي مضمون خير الكلام ما قلّ ودل زاعماً انه فارس ميدان الكلام فاجرى جواد قلمه الخالى عن العنان والسرج فى ميدان المبالغة . وقد أمر مرات عديدة ان يمسك عنان جواد قلمه في هذا الفضا الواسع الارجا كيلا يسلك طريق غير جادة . ولما لم يكن لجواد قلمه عنان لم يقتدر على حبسه وجري فى الوادي الذي هو مغاير لاخلاق حضرة افندينا الاكرم ولى النعم الرضية من هضم النفس والتواضع فعثر جواده ووقع في طريق العزل . وورد خطاب من حضرة والى جده افندينا ابراهيم باشا الى حضرة الحاج ابراهيم افندي ناظر المجلس بأن يحيل هذا الامر الخطير على عهدة محرر هذه الكلمات الفقير سامى وقرى هذا الخطاب بحضور جميع أهل هذا المجلس واستصوبوا هذا الامر وخرجت خلاصة بموجبه وأرسلت الى الديوان الخديوي وبرز منه أمر بذلك وسلم الينا فامتثلنا وابتدانا في مباشرة هذا الامر في اليوم الخامس عشر من محرم الحرام ابتدا عام خمسة وأربعين بعد المايتين والالف مستعينين بالله »

وصف محمد علي

وكان لقب محمد علي « سعادة الخديوي » مع ان رتبة الخديوية لم تمنح قبل حفيده الخديوي اسماعيل

ودونك بعض ما كانوا يصفون به « افندينا ولي النعم » :

« ان سعادة افندينا ولي النعم صاحب العظمة والهمم من غزل رأيه ورويته منصرف في حبك أجزاء مصالح العباد ومراحمه وعدله عم كل قطر وناد بحيث ان جواهر افكاره مصروفة في كل جهة الى تحصيل عمار البلاد وتسهيل أمور الناس . . . .

« انه لما كانت همة سعادة افندينا ذي السؤدد والكرم الموصوف بالعناية والاحسان مربية للرعايا ومايلة الى راحة حال العباد كما هو دابه الكريم ورأفة شيمه الخديوية

« ان همة حضرة سعادة افندينا ولي النعم الافخم والامر المطاع المحترم الموصوف بالعناية والاحسان والمنصور بفعله في كل وقت وزمان لا ريب فيها انها جانحة من كل نوع الى تعمير الاقاليم المصرية واصلاح أراضيها وأطيانها . . . . .

« ان افندينا ولي النعم ذا السطوة والكرم من جملة خصاله الحسنة الكريمة أراد أن يستخرج الاسباب اللازمة لعمار البلاد ورفاهية العباد من القوة الى الفعل

« انه لاهتمام حضرة الخديوي الافخم اسكندر الهمم في عمار القرى والبلدان وحفظ أهلها من الظلم والعدوان نوى ان يؤدب كامن يتغافل عن ذلك من المأمورين ونظار الاقسام »

الجريدة مجانية لا اشتراك لها ولا ثمن

وكانت جريدة الوقائع ترسل الى من ارادها بلا اشتراك . فقد جاء في العدد العشرين منها ما يأتي :

« قد ورد علم من قبل الحاج عثمان اغا جان بولاد التاجر الى ديوان الوقايع يقول به اني سمعت بأن قد صدر أمر من ذي الارادة السنية باعطا الوقايع لكل من يطلبها بعد ان يقيد اسمه في دفتر الوقايع فان كان ذلك صحيحاً أرغب أن تقيدوا اسمي في الدفتر المذكور وترسلوا لي منها ما ترسلون لغيري فلذا قيد اسمه بموجب تعريفه نية ان يرسل اليه مطلوبه فيما بعد

لاحقه

« قد نتج من تعريف الاغا المومى اليه ان قليلا من الناس من سمع بارادة الخديوي

اى باعطا الوقايع فوجب ان يعلن ذلك الى القوم الكرام الذين ترسل اليهم الوقايع المذكورة كي بعد ان يفهموا هذا يذيعوا معلنين بارادة سعادته »

محمد علي لا يعرف التعصب

وخير ما نختم به هذه العجالة نبذة « بدون عنوان » وردت في العدد ٣٩ هذا نصها:

« انه كان قد تقرر الحكم من جهة الصيارفة الذين من طايفة الارمن والروم ان يعزلوا ويقام عوضهم صيارفة من أهل البلد بحيث يكون ذلك بكفالة عنهم بمعرفة شيخ الصيارفة وقد ورد الآن شقة من قبل سليمان افندى محافظ السويس جواباً لذلك الحكم يوضح فيها ان في جمرك السويس لا يوجد صيارفة من الروم بل من القبط فلا موجب اذن للتبديل واستفهم حسن اغا ناظر المواشي من أهل المجلس قائلاً هل يجب أن يعزل صراف ديوان المواشي الميرية اذ هو يهودى أولا فتذاكروا في ذلك وقالوا ان السبب الذى لأجله تقرر الحكم سابقاً هو ان طائفة الارمن والروم غرباء اما اذا كانت الصيارفة من اليهود والقبط والمسلمين فلا بأس فاذا لا موجب لعزل المذكور بل يجب انه اذا استخدم منهم أحد في دواوين المحروسة والاقاليم فقبل أن يستخدم يقدم عنه كفيلاً ممن يعتد بقولهم كما تقرر بالحكم السابق وارتاوا ان ذلك يوجب اصدار امر من قبل حضرة الافندى مأمور الديوان الخديوى الى حضرة المأمورين ونظار الدواوين والى المحافظ المومى اليه وجرى ذلك في اليوم الثامن من ذى الحجة ».

ثروة الولايات المتحدة الاميركية

يؤخذ من احصاء رسمي ان قيمة الاملاك والعقارات في أميركا كانت ٤٣٣٢٥ مليون جنيه سنة ١٩١٢ فأصبحت ٧٤٦٠٥ ملايين سنة ١٩٢٢ أي في مدة عشر سنوات . وبعبارة أخرى انه كان يلحق الفرد الاميركي ٤٥٠ جنيهاً سنة ١٩١٢ فصار ما يلحقه ٦٧٠ جنيهاً سنة ١٩٢٢ . وقد زادت اثمان جميع العروض فيها ما عدا الماشية فان قيمتها هبطت من ١٤٥٠ مليوناً الى ١٣٥٠ مليوناً . وبلغت الزيادة أعظمها في قيمة الآلات والادوات الصناعية ماعدا ما يخص سكك الحديد فقد كانت ٢٢٢٦ مليوناً فصارت ٣٦٧٠ مليوناً . ويقتنى واحد في كل ثمانية من الاميركيين سيارة (اتوموبيلاً)

معنى الجمال

فى الذقن لا فى العين

(نحاول فى هذه المقالة تعليل ماورد فى مقالة نشرناها فى الجزء الاول من هذه المجلة بعنوان « ذقن الصحة والجمال » عن مكان الذقن من علم الفراسة ومعانى الجمال معتمدين على أحدث المصادر العلمية وأوثقها)

رأينا الشعراء في كل أمة ونحلة يتغزلون بالعيون وقد كانت لنا جولة في هذه الحلبة قبلما قطعنا تلك الناحية ـ أيام كان عندنا من الطرب القديم بقية فى الزاوية . ولا نحسبنا مبالغين اذا قلنا أنه ما من شاعر داعب القريض ألا كان بدء تلك المداعبة حديثاً عن نرجس العيون وجفونها الصحاح المراض وأهدابها الفاتكة ونظراتها القاتلة الى آخر ماهنالك

كذلك سمعنا الشعراء يتغزلون بالثغور وبردها وحر أنفاسها ولماها . وبالخدود الاسيلة والقدود الرشيقة والمعاصم المنقوشة والزنود المدرعة

وفاخر اليونانيون بالانف الاقنى والرومانيون بالانف المعقوف والعرب بالانف الاشم . ولا يكاد يكون هناك عضو من الاعضاء ألا أودع معنى من معاني الجمال أو نسب اليه قوة فائقة ألا الذقن : فقد جعله بعض العرب محط الرقاعة والصقاعة فكنوا عن الرجل الخفيف العقل الجامد الهواء بقولهم أنه صاقع الذقن

ولكن قلم من يقول لنا أن الذقن هذا لذو دلالة كبيرة فى الفراسة بل ربما كان أدل من غيره من ملامح الوجه على قوة الارادة وشدة العزيمة . والحق يقال أننا كنا اذا رأينا رجلا ذا ذقن بارز الى الامام وفكه الاسفل متقدم بعض الشيء نشعر بشيء من المهابة له فاذا قال قلنا فعول لما قال واذا أراد قلنا فعال لما يريد

ولعل تعليل ذلك أن من كان ذقنه وفكه كذلك كان فيه شبه كثير لنوع الكلاب المعروفة باسم « بول دوج » أو للغورلا من القرود وكلا هذين النوعين معروف بعظم قوته وشدة بأسه وبطشه

ترى في الشكل الاول صورتي رجلين وضعتا الواحدة بجانب الاخرى للمقابلة والرجلان أحدهما شاعر حالم سابح في بحور الخيال محلق في جو الاوهام والثاني رجل أعمال يروح ويجيء فى

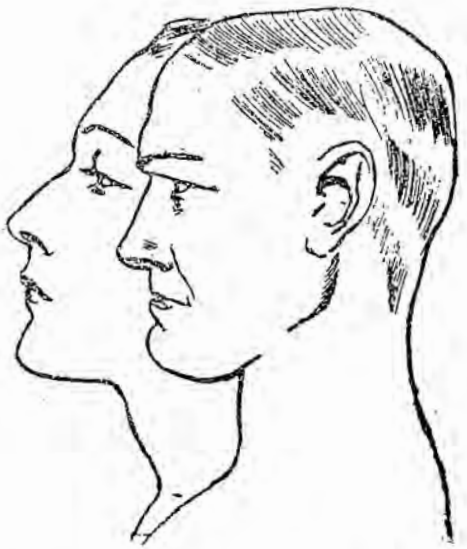

صورة رأس الشاعر والحالم بذقنه البارز بالمقابلة مع رأس التاجر ورجل الاعمال الاشغال

السوق يفعل كثيراً ويقول قليلا وعمله محصور في الماديات التى يراها بعينيه ويلمسها بيديه . ولست تحتاج ايها القارئ الى من يقول لك أي منهما هو الشاعر وأى هو التاجر

وجد الناس بالاستقراء وعلم الفراسة كلّهُ استقراء أن أصحاب الذقون المتقهقرة قلما يكونون نوابغ في شيء من الاشياء . فقد يكون الواحد منهم صاحب عزيمة شديدة وقوة ارادة وعقل كبير ولكنهم وجدوا أن الرجل الذي يسود في عالم الأعمال والاشغال ويبرز على أقرانه فى ميادينها انما هو الرجل الذى ركب فكاه الواحد على الآخر على منوال ترى منه ومن كيفية صر اسنانه بعضها على بعض أنه اذا وعد أنجز وأذا قال فعل وأذا تهدد أنفذ واذا اراد امضى

جاء في بعض أقوال الانجليز « أن الذقن دفة الفقار » ويراد بالفقار سلسلة الظهر أي أن الذقن هو الذى يدير الانسان في سيره كما تدير الدفة السفينة . ومن أول الاشياء التى يتعلمها طلبة المدارس الحربية ويتمرنون عليها « تركيز » الذقن الى الرأس والصدر لان كل مركز للذقن يؤثر فى السلسلة الفقاريه من تقدم أو تأخر أو ارتفاع أو هبوط . ومن نداءات التمرين في الانجليزية قولهم « تشن إن » فاذا نادى المعلم بها رأيت الاولاد صفاً واحداً وقد رفعوا رؤوسهم ووقفوا وقفة تمثل الصحة والقوة واحتمال المشقة

اذا نظرت الى التلاميذ فى فصولهم فانك تستطيع أن تحكم على حسن استعدادهم لتلقى العلم أو ضعفه من جلستهم على مقاعدهم ومراكز ذقونهم بالنسبة الى أجسامهم . وقد قالوا أن ارتخاء الفك الاسفل وهبوطه دليلان على الكسل والغم وتعب الدماغ وشلل مركز الاعصاب

ويظهر أن هناك بعض علاقة بين فك الخطيب ويديه إذ لا يحسب الخطيب مبرزاً في صناعته مالم يكن ثمة توافق تام بين حركات فكيه واشارات يديه

صورة فتاة بيضاء سامية التربية بالمقابلة مع فتاة زنجية
ويرى ذقن الزنجية واضح التقهقر

والذقن عضو من الاعضاء التى خص بها الانسان دون سائر الحيوانات إذ ليس في الحيوانات ما عدا بعض أصناف القرود ما يصح أن يسمى ذقناً . وإذا كان قدر للنوع الانساني أن يبلغ أسمى مراقي الكمال الممكن فان كماله في التركيب الجسمي يجب أن يصحب الكمال العقلى بل أن يسبقه وهذا الكمال التركيبي انما يكون بعد أن يتعلم الناس كيف يجب أن يكون مركز الفك بالنسبة الى سائر الجسم . وليس أدل على شدة علاقة الذقن بسائر الجسم من أنه اذا تصلبت العنق من البرد أو ظهرت عليها بثرة أو كان الوركان أو الكتفان غير متوازنين فانه يستحيل حفظ الذقن في مركزه الطبيعى بالنسبة الى سائر الجسم

وفي الشكل الثاني صورة زنجية بذقنها المتقهقر وصورة امرأة أوربية من الطبقة الراقية

وكثيرون من الذين اشتهروا بالعزم وشدة المراس عرفوا بذقونهم البارزة وتقدم فكهم الاسفل على الاعلى. منهم السر ادورد كارصون زعيم حزب الصتر الارلندى في مجلس النواب فانه من أعظم محامي انجلترا ورجال القانون فيها . ولكن أشهر ما اشتهر به عناده في المسئلة الارلندية ودفاعه المرّ عن حزب الصتر ضد الارلنديين الوطنيين . وقد رقى حديثاً الى رتبة اللورد ونقل إلى مجلس النبلاء

خطر ازدحام السكان

قال أحد علماء الاقتصاد الاجتماعي فى أميركا في خطبة خطبها حديثاً انه اذا دامت زيادة سكان أميركا على معدلها الحالى فلسوف يبلغون ٥٥٠ مليوناً في آخر القرن الحاضر . واذا دام ازدياد المواليد في العالم على هذا المنوال مدة عشرة آلاف سنة كثر الناس الى حد ان لا يبقى فى الارض موطىء قدم لواقف لان عددهم يبلغ اذ ذاك ٢٢٢ بليون بليون بليون بليون اذا لم يحسب حساب الحروب والاوبئة. فيضطر الواحد منهم أن يقف فى بقعة مساحتها ½ ١ قدم مربعة وتدخل فى ذلك مساحة اليابسة كلها والقطبان فى الجملة . واذا قسمت الارض على سكانها الآن نال كلا منهم ثلاثون ميلا مربعاً

ولا يخفى انه كلما تكاثر الناس قلت مساحة الارض التى تحرث وتزرع الا اذا أكثروا من بناء المبانى التى توسع لهم مكان سكناهم وتخفف الزحام عن الارض الزراعية . ولا يعلم الآن الى أي حد يبلغون من ذلك ولكن إعلاء المباني المسماة في أميركا « نواطح السحاب » يدل على أن المجال واسع من هذا القبيل

ويقدر العالم المشار اليه سكان الارض الآن ببليون وثمانمائة مليون (١٨٠٠ مليون) ويقول أنه سوف يتضاعفون بعد ٧٥ سنة بانياً تقديره هذا على ما دل الاحصاء فى بضعة القرون الماضية وهو أن الناس يتضاعفون كل ¾ قرن . واذا دام معدل النمو هذا الف سنة فلسوف يبلغ سكان الارض مائة الف بليون

وهنا أسئلة لا بد من سؤالها والجواب عنها وهي : ماذا يصنع سكان الارض متى ضاقت دون عددهم وعادت لا تسع غيرهم وبات ما تخرجه لهم يسد حاجتهم القصوى فلا يبقى منه فضلة لواحد يدخل عليهم ؟ وما هو حد ذلك العدد ؟ ومتى يبلغونه ؟ ومن أين يأتي الانسان بطعامه متى طغى سيل البيوت اللازمة لايوائه على الارض الزراعية فباتت أضيق من أن تخرج كفافه من نباتها ؟

وقد أفضت هذه المباحث الى هذه الحقيقة المرة المضحكة وهي أن إصلاح الوسائل الصحية أشد العوامل خطراً فى هذه الحركة الزحامية . فقد كان متوسط العمر ٤١ سنة منذ نصف قرن وكان الناس قد خطوا خطى واسعة حينئذ فى سبيل المحافظة على الصحة واطالة العمر ولكن

ذلك لا يعد شيئا في سبيل ما بلغوا منها الآن حتى قدروا أن متوسط العمر لا يقل الآن عن ٥٦ سنة وأنه سوف يبلغ سبعين سنة في منتصف هذا القرن أي سنة ١٩٥٠

وكان السيد روبرت جفن العالم الانجليزى قد اقترح لعلاج هذا الخلل وجوب نقص المواليد الى واحد فى كل مائتى زواج والا وجب أن يمات الناس كلهم قبل بلوغ سن العشرين . فان لم يماتوا ودام ازدياد الناس على هذا المنوال ولم يزد طعامهم بواسطة خارجة عن نطاق هذه الارض (أي أن يؤتى لهم بالطعام من الكواكب الاخرى) لم يبق للناس مخلص من هذا المأزق الا بحرب عامة طامة يكونون فيها بعضهم لبعض عدو ولا يكون للواحد منهم همّ الا قتل أخيه والدفاع عن نفسه من عدوان غيره

ويقول البعض ان الانسان بدأ من الآن يطابق بين نفسه والمستقبل الذى سيعيش فيه نسله يساعده على ذلك غريزته التى تمكنه من تكييف عيشته بحيث تنطبق على المحيط الذى يكتنفه والوسط الذي يعيش فيه . فنسمع من أماكن كثيرة بأنه جعل يعد العدة اللازمة لمد طرق وشوارع ذات سطحين واحد منها على الارض والآخر فوقها في الهواء أو تحت الارض

وقد مال بعض العلماء إقبال الناس على سكنى المدن اقبالا متزايداً ولكن يؤخذ من الاحصاءات الدقيقة التى جرت سنة ١٩٢٢ أن أربعين مليوناً من الناس يسكنون المدن الكبيرة وتسعين مليونا المدن الصغيرة فالجملة ١٣٠ مليوناً وهذا قليل فى جنب المجموع كله وهو نحو ١٨٠٠ مليون. ويقدرون ايضاً أن رجلا من كل ١٤ من سكان الارض يسكن مدينة يزيد عدد سكانها على ٣٠٠ الف نسمة . وأن واحداً فى كل ٤٥ يسكن مدينة من المدن التى يزيد سكانها على مليون نسمة . وعدد هذه المدن ثماني عشرة مدينة. والباقون من سكان الارض يسكنون قرى ومزارع . ولكن العلماء يعتقدون أن اقبال الناس على سكنى المدن على ازدياد وان نمو المدن سيفوق نمو الارياف بكثير على تراخي الزمن

بدعة جز الشّعر

فى نظر الشّعر

لِشَعْرِكِ سحر اذا تسألينَ يخبّرك الشّعر والشاعرُ
فمنذ ابتدعت اجتزاز الغدائر قد بطل السحر والساحر

أعلى جبال الارض

وهل يمكن بلوغ قنتهِ

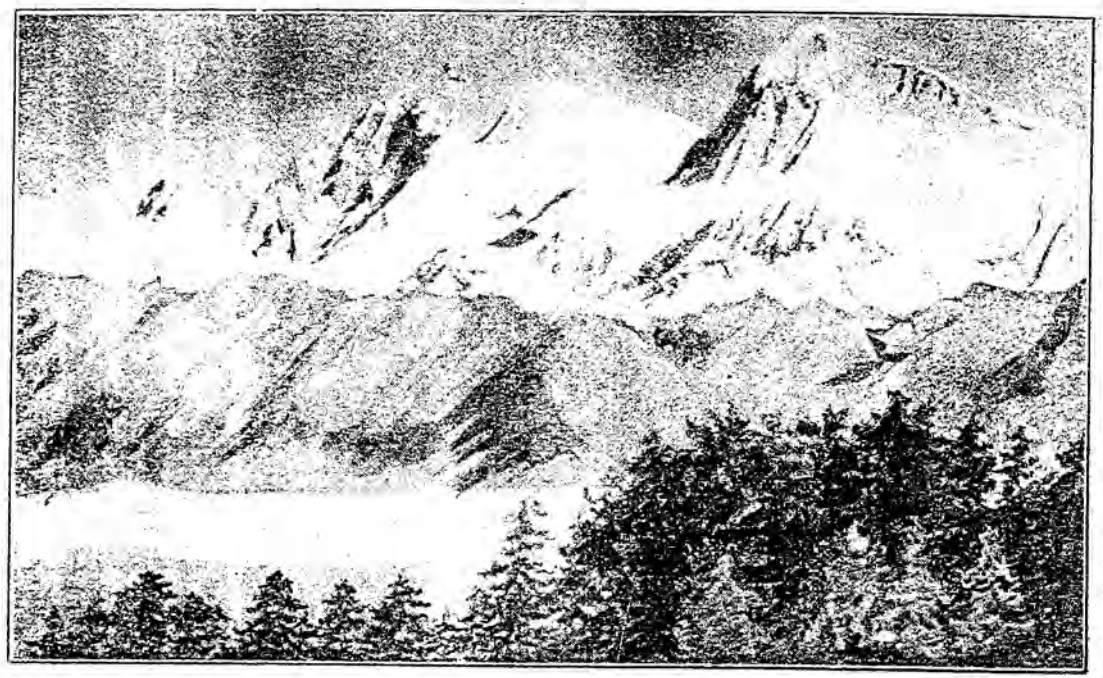

جبل افرست اعلى قنن جبال هملايا

كتب هذه المقالة سفن هدن الرحالة والعالم الاسوجي المشهور وأكثر العلماء خبرة بجغرافية آسيا الوسطى . اكسبتهُ هذه الخبرة اسفارهُ الكثيرة في التبت وتركستان ومنغوليا وقد لقي فيها من المشاق مالا يوصف وألف بعد الانتهاء منها كتباً كثيرة قيمة في نتيجتها. فأكرمتهُ الجمعيات العلمية في كل بلد وانتخبتهُ عضواً فيها كلها تقريباً . وقد خرج في الربيع الماضي في سفر آخر من أسفارهِ الكبيرة الى آسيا للاكتشاف وكتب قبل سفرهِ هذه المقالة عن جبل افرست وهل يمكن بلوغ أعلى قنتهِ التي حاولت البعثات العلمية المتتالية بلوغها ولم تفلح . ومما يذكر انهُ بينما كان يكتب مقالته كانت بعثة علمية انجليزية تصعّد في الجبل لبلوغ اعلى قنتهِ فما كادت مقالتهُ تنشر حتى جاءت الانباء بأن البعثة اخفقت وعادت من حيث أتت

صورة رجال البعثة الاخيرة . والاول من الواقفين الى شمالك هو ارفن والثانى ملورى وهما اللذان فقدا

بعد أن فقدت اثنين من كبار رجالها . وكان ذلك فى أواخر يونيو الماضي . قال الرحالة الشهير:

كانت الدوائر الجغرافية المختصة بالتصعيد في الجبال تتلقى في صيف سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ أنباء البعثتين العلميتين الانجليزيتين اللتين قصدتا جبل افرست لبلوغ أعلى قننهِ — بمزيد العناية والاهتمام . وكانت البعثتان مجهزتين بجميع العدد والادوات اللازمة لمثل ذلك السفر الشاق . وكنت أنا أكثر الناس اهتماماً بأنبائها بعد رحلاتي الكثيرة فى بلاد التبت . وفى أثناء هذه الهدنة القصيرة (يريد بها هدنة الاستعداد للبعثات التالية) رأيت أن استعرض الحالة كما هى وأدلى برأيى فيما عسى أن يرجى من الحملات التى تدبّر لمهاجمة جبل افرست والاستيلاء على أعلى قننهِ

يرى جبل افرست شامخاً بأنفهِ الابيض على حدود التبت ونيبال الهندية . ولما خرج السر جوزف هوكر العالم النباتى سنة ١٨٤٩ للاكتشاف فى سكّيم ظنّ حينئذ ان قنة كنشنجنجا أعلى قنن حملايا . ثم اكتشفت سنة ١٨٥٢ قنة أعلى منها فسميت « نمرة ١٥ » .

اكتشف هذه القنة قسم مساحة المثلثات فى الحكومة الهندية أيام كان السر جورج افرست رئيساً لهُ . ثم تولى رآسة هذا القسم بعدهُ رجل اسمهُ « ووج » فبحث ليعلم ما يسمي أهل التبت تلك القنة فلما أعياه البحث سماها باسم سلفه افرست . ثم عرف بعد ذلك ان أهل التبت يسمون تلك القنة شومولنجما

وقد مضت اربعون سنة والناس يحاولون الصعود الى جبل افرست ويخفقون المرة أثر المرة . وفى ١٩٠٧ كنت أنا فى معبر تالا وعلوهُ ١٧٨٢٦ قدماً فشاهدت سلسلة حملايا الكبرى عن بعد . وكنت قبل ذلك بسنة قد اجتمعت برولنغ فى سملا فأخبرني بعزمه على التصعيد في الجبل وقد فاتح حكومة الهند في الامر غير مرة فلم تعره أذناً صاغية . ثم جاءت الحرب العظمى وقتل رولنغ فى أواخرها . فعرض الكبتن نويل على الجمعية الجغرافية الملكية ان توجه حملة الى افرست تذكاراً لرولنغ ولكنه لم يفلح

ثم قام الكولونل هوارد بري من الجمعية الجغرافية الملكية يوجه الانظار الى هذا الموضوع ويطلب تجهيز حملة لهُ . فخاطب رؤساء الجمعية حكومة الهند فى الامر فترددت بادىء بدء ولكنها لم ترفض تمام الرفض وأخيراً رضيت بعد ان سمح دلاى لاما امام التبت بمرور الحملة في بلاده . واختير الكولونل هوارد بري رئيساً لها . وقدرت نفقاتها بنحو عشرة آلاف جنيه في سنتين فجمعت في يوم واحد . وكان بين رجالها الدكتور كلاس صعد سنة ١٩٢٠ الى جبل كامت من جبال حملايا وبلغ علو ٢٤ الف قدم

وقبل خروج البعثة طلب السير فرنسيس يونغهزبند(*) رئيس اللجنة التى دبرت امر البعثة ان يبحث بحثاً علمياً ليعلم هل يستطيع الانسان أن يعيش على علوّ ٢٩ الف قدم وقال ان ذلك أمر لا بدّ منهُ قبل سفر البعثة . فمنذ مائة سنة كان يظنّ ان جبل بلان (أعلى جبال الالب في سويسرا وعلوه ١٥٧٨٠ قدماً) هو أعلى ما يستطيع الانسان ان يبلغهُ . ثم تسلق الناس بعده جبال الاندس والقوقاس وبعض جبال حملايا وتسلق دوق ابروزي الايطالى سنة ١٩٠٩ قنة «بريد» في جبال قره كورم وعلوها ٢٤٦٠٦ أقدام ففاق بذلك كل من سبقه . وبين بامير وبرما ٧٠ قنة أو اكثر يزيد علوها على ٢٤ الف قدم . فاذا بلغت قنة أفرست لم يبق لانسان مطمع فى الزيادة لانها أعلى جبال الارض طراً

وجعلت البعثة سنة ١٩٢١ تعد العدة للزحف فرسمت خرائط بديعة وصورت صوراً

* مندوب الجمعية الجغرافية الملكية فى انجلترا لحضور المؤتمر الدولى الجغرافى الذى عقد فى القاهرة فى اوائل ابريل

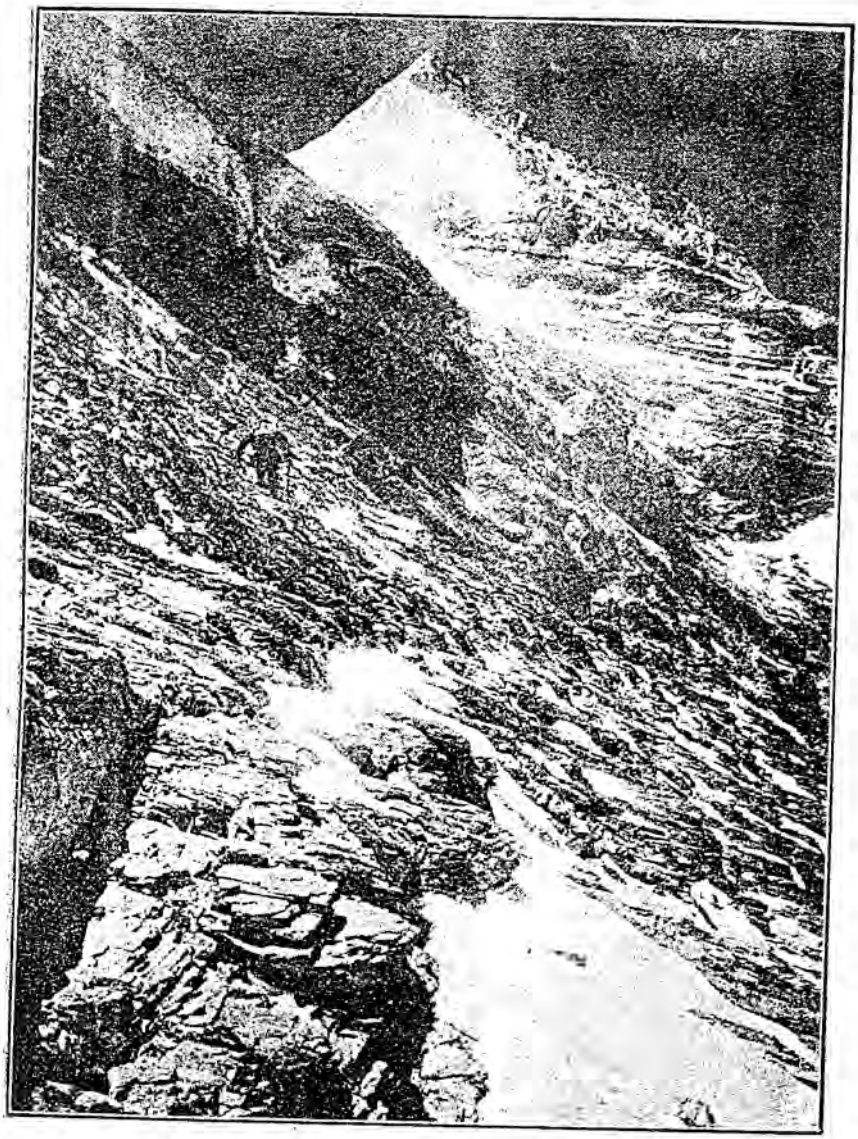

صورة قنة جبل افرست صورت بالفوتغراف على علو ٢٨ الف قدم وهي أعلى صورة صورت بالفوتغراف حتى الآن . ويرى فيها الكولونل نورتن رئيس البعثة

كثيرة وتزودت بكثير من نماذج نبات الجبال ثم صعدت الى الجبل فلم ترتق الى أعلى من ٢٣ ألف قدم. وتبين لها ان التسلق يجب أن يكون فى شهر مايو أو أوائل يونيو قبل هبوب رياح المواسم الجنوبية الغربية وأن يبدأ من جبل الجمد المسمى رونجباك في سفح الجبال الشمالى

وقد كتب الكولونل هوارد بري تقريراً في نتيجة هذه الرحلة وعرضهُ على الجمعية فى

خريف تلك السنة فلم يكن فيه ما يشدد عزائم الذين عهد اليهم فى تجريب تسلق الجبل في السنة التالية . وقد قال فيه : ولست أقول هل المشروع ميسور في حدّ نفسه ولكنى أظن ان جميع الدلائل تدل على عدم نجاحه » . وأضاف الى ذلك قوله انه يمكن الصعود الى أعلى مما يوصل دوق ابروزى أى الى علو ٢٥ الف قدم الى ٢٦ الفاً

والرأى كثير الاختلاف بين الذين حاولوا ارتقاء الجبل فعلا وبين الذين درسوا المشروع على الخرائط . فمن هؤلاء الاخيرين من يعتقد ان بلوغ قنة افرست ميسور بلا قيد ولا شرط ومنهم من يرى ان هناك مصاعب لا تمهد غير المصاعب الطبيعية وفي مقدمتها قلة الاكسجين وأشعة ما وراء البنفسجي الصادرة عن نور الشمس

وبعد بعثة سنة ١٩٢١ أخذت بعثة سنة ١٩٢٢ تستعد للسفر ثم سافرت الى التبت باكراً للشروع في الصعود وأنجازه قبل هبوب رياح المواسم بزعازعها الهائلة . وكان رئيس هذه البعثة الجنرال بروس ومن أعضائها ملورى وفنتش وصمرفل ونورتن

وكانت حكومة التبت قد رغبت الى البعثة في عدم ازعاج « التنانين الرابضة في ظل الجبال المقدسة » وبالغت في اكرام رجالها وحسن ضيافتهم فجازوها على ذلك بأن عملوا برغبتها

خرجت هذه البعثة لارتقاء أصعب جبال الارض مراساً وهي مؤلفة من ١٣ رجلا أوربياً ليس بينهم رجل جيولوجي لان المستر هرون الجيولوجي الذي صحب البعثة السابقة وكان عمله فيها أجدى الاعمال نفعاً لم يستطع السفر فلم يأخذوا غيره وعليه كانت هذه البعثة رياضية أكثر منها علمية . وقد اعترف رئيس اللجنة بذلك اذ صرّح بقوله ان البحث العلمي ثانوى فيها وان غرضها الأول الوصول الى رأس الجبل

والحقّ يقال انها عملت ما لا يعمل من جهة التسلق نفسه . وفى ٢١ مايو سنة ١٩٢٢ بلغ ملوري ونورتن وصمرفل ارتفاع ٢٦٨٠٠ قدم فسبقوا دوق ابروزى بمبلغ ٢٢٠٠ قدم . وكان قد حسب ان علو قنة افرست ٢٩٠٠٢ قدماً ولكن بعثة ١٩٢١ حكمت بأن فى ذلك خطأ وان علوها ٢٩٠٤١ قدماً . وعليه فقد بقي امام هذه البعثة ٢٣٤١ قدماً

وبعد ذلك بأسبوع وصل فنتش وللمأجور بروس الى علو ٢٧٣٠٠ قدم وكان ذلك ابعد مدى بلغته تلك البعثة وأعلى ما وصله انسان فى تسلق الجبال ولم يبق أمامها سوى ١٨٤١ قدماً أي ضعفي علوّ برج ايفل أو أقل قليلا . ولكن الهواء فى هذا الجزء الاخير ألطف مما هو فى

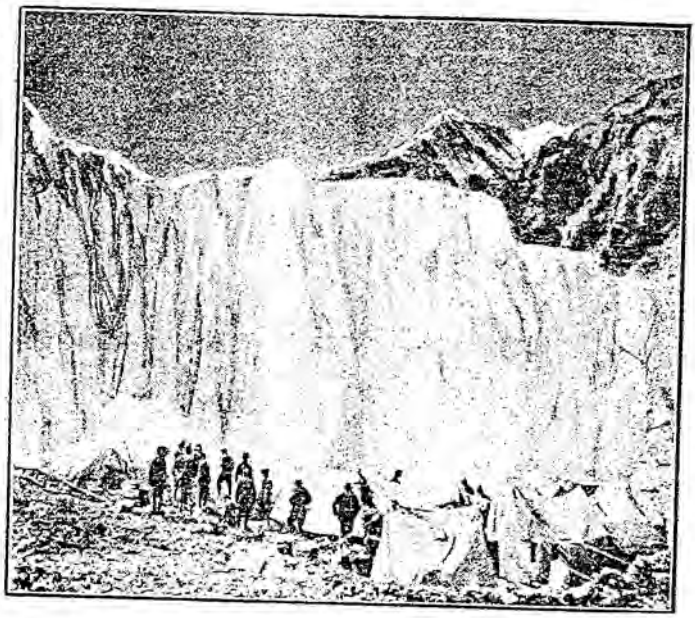

صورة محلة البعثة وقد اقيمت على الجد

مكان آخر من الارض . وكانت البعثة قد أعدت اسطوانات مملوءة من غاز الاكسجين لاستعمالها حين الحاجة اليها

وبعد عود البعثة الى لندن قال بعض اعضائها ان ارتقاء جبل افرست ميسور ولكن يجب اعداد العدد اللازمة له بالضبط والدقة وان تكون الاحوال الجوية ملائمة أربعة أيام على القليل بلا انقطاع وان يكون المتسلقون ممن لا تزيد سنهم على الثلاثين . ولم تلائم الاحوال الجوية بعثة ١٩٢٢ سوى يومين كان الجو فيها صحواً صافياً . ومن أعظم العقبات الطبيعية في الزحف الاخير انه يجب أن يكون زحفاً حقيقياً على البطون والركب لشدة تحدر القنة فضلاً انه يجب حفر مواطىء للاقدام على علو ٢٨ الف قدم وفي ذلك ما فيه من التعب الشديد

وقد كنت أنا أشك في امكان الوصول الى رأس افرست بعد ما أقمت في جبال ايران وبامير والتبت . واعتقد ان هناك حداً للعلو لا يستطيع الانسان أن يجاوزه بسبب أحواله الطبيعية ويعين هذا الحد لطافة الهواء . وقد يختلف بعض الشيء باختلاف مزاج الاشخاص وقدرتهم على الاحتمال . فالطيار المعتاد الطيران أو الرجل المعتاد تسلق جبال الالب يستطيع أن يروح ويجيء في هواء ألطف كثيراً مما يتحرك فيه رجل لم يتعود ذلك . وقد تمكن الطيارون بطياراتهم من بلوغ أماكن يزيد علوها ١١٤٨٣ على أعلى مكان بلغهُ المصعدون على الجبال . وسبب هذا الفرق عظم الجهد العضلي الذي ينفقه المصعدون في حين ان الطيارين لا يكادون يتحركون . وليس هناك شيء ضد الطيار سوى السرعة التي يرتفع بها

وقد دل اختبار راكبي البالونات من قبل على أن هذه البعثات لا يرجى منها الشيء

الكثير . فلما ارتفع جستون تساندييه ببالونه سنة ١٨٧٥ الى علو ٢٦٢٤٠ قدماً انطرح رفيقاه سيفل وسبينالى فى مركبة البالون وهما يكادان يموتان اختناقا لقلة الأكسجين وربما كان بهما ضعف ايضاً . أما جستون نفسه فاحتمل الصعود الى أعلى من ذلك بمبلغ ٦٥٠ قدماً لأنه كان أكثر تمرناً وزاد قوة احتماله ومقاومته حالته الفكرية وكونه اتم هذا العمل الفريد . ومع ذلك كله عاد من ارتفاع يقل الفى قدم عن ارتفاع افرست

صورة رجلين من رجال البعثة وقد لبسا خوذتين وجهازين لمدهما بالاكسجين مساعدة على التنفس فى طبقة من الجو فوق السحب العالية . ويرى احدهما وبيده فأس يحفر بها موطئا لقدميه فى الجمد

وفى سنة ١٩٠١ صعد برسون وسورنج الألمانيان من برلين الى علو ٣٥٤٣٣ قدماً بالبالون وكانت معهما وسائل التنفس الصناعى ولكن أغمى عليهما كليهما قبلما بلغا هذا العلو بكثير . قدو دلت المقاييس التى كانت معهما ان ضغط الهواء هناك اقل من خمس ما هو على مساواة سطح البحر . واخبرنى برسون انه لم يعد اليه صوابه الا بعد هبوط البالون الى هواء كثيف . والطبقة التى يستطيع الانسان ان يعيش فيها لا يزيد سمكها على ستة أميال تمتد من حد معلوم

تحت سطح الارض الى حد معلوم فوقه في الهواء . فتحت الحد الاول حرارة وضغط شديد وفوق الثاني هواء لطيف كما تقدم . وأسرار هذه الارض وهذا الكون مخبوءة فيما وراء هذه الطبقة

وقد جربت قوة احتمال رجال البعثة للطافة الهواء قبل سفرهم فوضعوا فى مكان فرغ منه الهواء فصار يعادل في لطافته الهواء على علو ٢٩٥٠٠ قدم فكانوا يروحون ويجيئون ويرتقون السلالم ويحملون الاثقال وهم على ذلك الحال . ولكن الخبيرين بتسلق الجبال مثل ملورى يقولون ان هذه التجارب قد لا تفيد شيئاً اذ لا ينظر فيها الى اعتياد الجسم للاقاليم المختلفة وهو ذو علاقة عظيمة باحتماله . ومعلوم ان راكب البالون يكون ساكناً مدة سفره فلا يجهد قلبه أكثر مما يلزم ويلبس مايشاء من الثياب تبعاً لحالة الهواء ولا يشعر بأقل نسيم لانه يسير دائماً بسرعة الريح . أما متسلق الجبال فان عضلاته وقلبه ورئتيه في اجهاد مستمر . ويجب ان تكون ملابسه على أخف ما يمكن فلا تعوق حركاته بثقلها ولكن يجب فى الوقت نفسه ألا تكون خفيفة الى حد يتعرض فيه لعواقب البرد حينما تكون درجة الحرارة أوطأ بكثير من درجة الصفر

ويظهر أيضاً من اختبار بعثتى انرست الماضيتين ان رجالها الذين وصلوا الى أعلى حدّ بدا عليهم الاعياء بعد النزول الى المحلة التى ضربت فيها الخيام ومنهم من لم يستطع الصعود ثانية ومنهم من اضطر ان يعود من حيث أتى

واعظم المصاعب التي يلقاها هؤلاء الرجال ماينالهم من الاعياء من شدة تحرك الهواء عند هبوب الرياح فهم يكادون يختنقون من ذلك ومن لطافة الهواء هذا اذا لم نقل شيئاً عن عرقلة الريح لحركتهم . وهكذا تقل قوة احتمال البعثات فى كل محلة تنزل فيه مدة صعودها . ومما تجب الاشارة اليه وجود الثلج فى كل مكان هناك على القنن وفى الحزون والشقوق العميقة فيستهدف المتسلق لخطر الزلق او الوقوع فى مهاوٍ لا قيام له منها . وكثيراً مايضطر الى السير فى مسالك متعرجة شاقة الى حد يفوق الوصف ثم يجد بعد طول السير والمشقة انه لم يرتفع قدماً واحدة بل كثيراً مايجد انه هبط بدل أن يرتفع . ووجود المزالق تضطره الى احتفار مواطىء فى الثلج لقدميه اذا شاء الاستمرار على السير — يصنع ذلك كله وهو تحت خطران تهبط عليه ركام الثلج فتجرفه الى أسفل او تدفنه حياً

ومن المصاعب الشعور بالدوار على أثر الاسراع فى التسلق فلما تسلقت جبل دماوند فى يران سنة ١٨٩٠ شعرت بميل الى التقيوء وصداع اليم جدا ودويّ فى أذني على علو ١٠٦٣٠

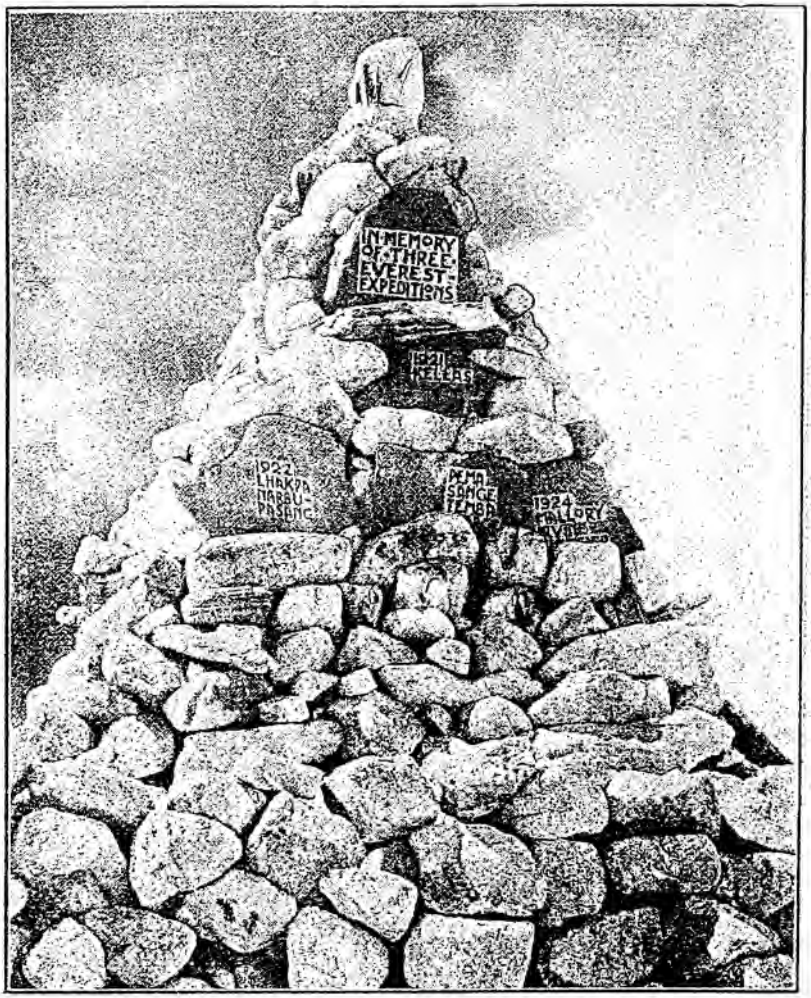

صورة الاثر الذى نصب على سند من أسناد جبل افرست تذكاراً للثلاثة عشر رجلا الذين فقدوا فى البعثات الثلاث

قدما ولكنى لم أشعر بأنزعاج بعد بلوغي قنة الجبل وعلوها ١٨٠١٢ قدماً . ولما تسلقت جبل مستاغاتا فى بامير سنة ١٨٩٤ وبلغت علو ٢٠٦٧٠ قدماً شعرت بتضعضع في جسمي . والمتسلقون يشعرون باعراض سيئة جداً بعد هذا الارتفاع . فأنه لما تسلق دوق ابروزي قنة « بريد » سنة ١٩٠٩ اضطر ان ينزل بعد بلوغه علو ٢٤٦٠٦ اقدام مع أن علو القنة ٢٥٠٢٨ قدماً فقط فلم يبق بينه وبينها سوى ٤٢٢ قدماً . وكانت هذه المسافة القصيرة أصعب عليه من المسافة الطويلة التى قطعها

ومن رأيي ان بلوغ قنة افرست ليس ميسوراً بوسائلنا الحاضرة ولكن كلما جدت المخترعات واطلعنا على أسرار الجو فأمكننا الاهتداء بها في أمثال هذه المهمات الصعبة وتحسنت الاجهزة المستعملة لذخر الاكسجين فقد تتحقق أحلام الذين يحاولون الوصول الى تلك القنة. ان الطيارة لاتحمل الانسان الآن الى أعلى من ٣١١٦٨ قدماً فاذا استطعنا بناء طيارة وجهزناها بجهاز يمكننا من الوقوف في الهواء ومن انزال الركاب على مهل حيث نشاء فقد نبلغ القنة ولكن نفقد بهذه الوسيلة اللذة التي يجدها متسلق الجبال فى تسلقها وتغلبه على الطبيعة رأساً وبلا واسطة

هذه خلاصة مقالة هذا العالم كتبها قبل اخفاق البعثة الثالثة وقد جاء اخفاقها مؤيداً لتكهنه وكان سببه شدة هبوط رياح الموسم كما روى فى حينه

اما كيف اخفقت البعثة الثالثة فقد قصه احد زعمائها على حفل كبير في لندن بعد عودتها اليها . وخلاصته ان اثنين من كبار زعماء البعثة وهما ملوري وارفن تركا البعثة ذات صباح بعد ان بلغت علو ٢٨ الف قدم قصد بلوغ أعلى القنن وعلوها ٢٩١٤١ قدماً اي لم يكن بينهما وبينها سوى ١١٤١ قدماً . تركا رفاقهما على نية العود اليهم فى ذلك اليوم عينه فلم يعودا . قال الراوي «ولما لم يعودا فى ذلك اليوم قلقت الخواطر عليهما فخرجت أنا والكولونل نورتن (رئيس البعثة) في طلبهما . فلما بلغت بقعة معلومة ارتفاعها ٢٨٢٣٠ قدماً رفعت عيني فاذا انا أرى نقطتين سوداوين تتحركان على الثلج فما شككت انهما صاحبانا المنشودان . ثم دنت النقطة الاولى من صخر شاهق هناك ولحقت بها الثانية . وبينا أنا أحدق اليهما اذا سحابة غطتهما فحجبتهما عن بصري . وكان ذلك آخر العهد بهما

ولست أدرى أبلغا قنة الجبل قبل الذى اصابهما أم لم يبلغاها . وعندى انهما بلغاها قبل ذلك»

فيكون راوى هذه الرواية (واسمه اودل) قد رآهما لآخر مرة وهما يبعدان ٩١١ قدماً عن رأس أعلى القنن

الانجيل بالعامية المصرية

ترجمة السير وليام ولكوكس

السير وليام ولكوكس المهندس الانكليزى غنى عن الوصف والتعريف . دخل فى خدمة الحكومة المصرية إبان الاحتلال الانكليزى . وكان من أكبر الايدى العاملة فى اصلاح الرى. ولنحو ثلاثين خلت طرق مع بعض الباحثين الانكليز والمصريين باب البحث فى الكتابة باللغة المصرية العامية . فلم يمل المستقلون بالكتابة والتعليم الى فكرتهم هذه . وبين الباحثين الذى ذهبوا مذهبه المستر ولمور الانكليزى من قضاة الاستئناف سابقا. والاستاذ سقراط سبيرو بك الباحث المشهور

وانتهى الامر بالسير وليام ولكوكس الى الوعظ والتبشير بالدين المسيحي متنقلا فى القرى المصرية فى خيمة يعظ الفلاحين ويشرح لهم دقائق الانجيل . ورأى اتماماً لمقاصده أن يترجم البشائر الاربع الى اللغة العامية ليسهل على غير الملمين بقواعد اللغة العربية فهم ذلك الكتاب

مقدمة السير وليام ولكوكس

وقد ظهر القسم الاول من هذه المجموعة محتوياً على بشارتى متى ومرقس . وفيه مقدمة شرح فيها المترجم غرضه من عمله . فرأينا أن ننقل الى قراء المجلة الشهرية فقرات من هذه المقدمة دلالة على باقيها قال الكاتب

« العلما بيقولوا أن لوقا جاب كتير من الاخبار المكتوبة فى بشارته من الستات اللى كانوا ماشيين مع المسيح واللي بقوا وياه بعد ماتلاميذه هربوا . فعلى كدا شفنا انه أحسن كتير في بلادنا المصرية اللى لغتها زي اللغة اللى كان بيتكلم بها المسيح نفسه نخلى الستات المصريين يساعدنا فى ترجمتها

« البقايا اللى وجدوها فى مصر النهاردا زي أنارات مختلفة من أيام المسيح ورسله تورينا أن اللغة اليونانية بتاعة الانجيل كانت هي اللغة اليونانية الدارجة في ذاك الوقت . وعلشان كدا الانجيل وصل لايدين الفقرا في البلاد اللي تتكلم باللغة اليونانية وموش بس للناس المتعلمين.

« يسوع المسيح تكلم باللغة الارامية الدارجة يعني لغة عربستان البحرية يعنى من الشام ومصر لحد بابل . والبشيرين كتبوا البشاير باللغة الارامية النحوية ولكن الروح القدس ترجمهم لليوناني.

الدارج وعملها لغة العهد الجديد . فعمل الروح القدس دا لما غير الارامية النحوية الى اليونانية ، الدارجة وأدا لنا أربع نسخ من الانجيل كل واحدة قايمة بنفسها ليعلمنا درس مهم عن الديانة اللى تعلمنا التواضع . والمسامحة . والمحبة . والطهارة

« العلما بيختلفوا في ترجمة حتت صغيره من البشاير ولكن احنا هنا فى مصر من بختنا أن اللغة المصرية تقريباهي ذات اللغة اللى أتكلم بها المسيح . فلما تقرأ الانجيل باللغة المصرية تشوف تقريبا الكلمات اللى تكلم بها . اللغة المصرية هي أخت اللغة الشامية . وفى الغالب اللغتين دول بيتكلموا بهم فى البلدين دول من زمان الملوك الرعاة يعني من وقت أبونا ابراهيم

وورد في التوراه كلمتين من اللغة المصرية الدارجة زمان وماشيين في اللغة المصرية لحد النهاردا ومعناهم زى ما كان . وكل كلام المسيح الوارد فى الانجيل الا كلمة واحدة موجود فى اللغة المصرية النهارده »

وغنى عن البيان أن قراء العربيةعلى اختلاف اجناسهم من بغداد شرقاً الى طنجة والدار البيضاء غرباً وفيهم المصريون والسوريون أسهل عليهم فهم التوراة والانجيل الحاليين من فهم تلك الترجمة العربية . بل أن بين أهل مصر الذين عناهم السير وليام بالترجمة ملايين قد ينكرون من الكلمات أمثال « عاوز » و « رايح » و « علشان » الخ

ومن الصدف الغريبة اننا اطلعنا على رسالة لكاتب سورى اقترح فيها أن يكتب السوريون بلغتهم العامية ضاربين باللغة العربية ونحوها وصرفها عرض الحائط !!

ترى ماذا يكون المصير اذا تم هذا الاقتراح.واتبع كتابمصر رأى السير وليام وانصرف العراقيون والتونسيون والسواحلية (وأنجيلهم مكتوب بلغتهم) فكتب كل واحد بلغتهالعامية؟

الا يكون أول عمل لابناءالعربية البحثعن لغة أوربيةأو لغةدولية كالاسبيرانتويتفاهمون بها بدل هذه اللهجات الوطنية الغريبة ؟

والمجلة ترحب بكل مايرسل اليها فى هذا الموضوع بشرط أن يراعى فيه الاختصار

الافاعي وانواعها

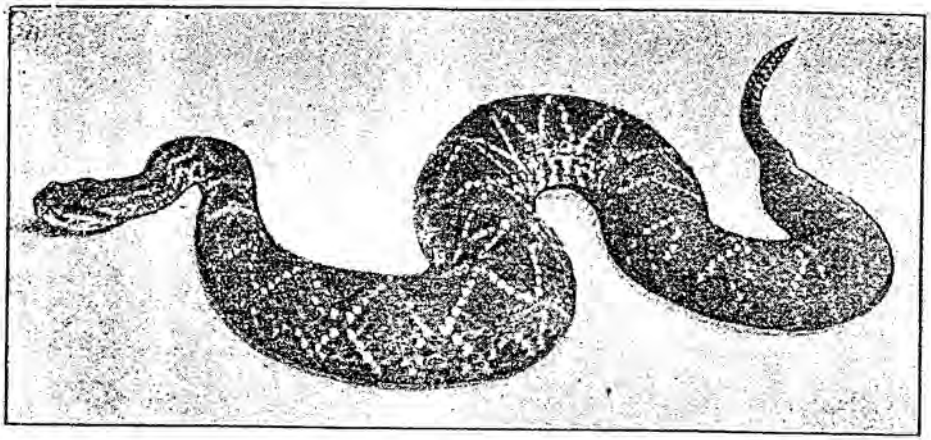

افعى من الافاعى المعروفة بذوات الاجراس

قالوا ان أحد ملوك اسكتلندا تساءل عن نفع الذباب فشاء الله أن يريه أن لكل شيء نفعاً حتى أحقر المخلوقات وأبعدها عن النفع ظاهراً فوقعت حرب بينه وبين بعض اعدائه فغلب على أمره وفرّ من أمام عدوه والعدو يطلبه . حتى اذا كان ذات يوم وقد أدركه الاعياء نام فى ظل شجرة فبصر به أحد الجواسيس وهمّ بقتله فأرسل الله عليه ذبابة لسعته فأفاق من نومه وتمكن من النجاة فآمن بنفع الذباب . ولكنه عاد يتساءل عن نفع العنكبوت فلم يجد له نفعاً فجرى له ما جرى فى الاول ودخل مغارة لينام فيها وهو فار من عدوه . واذا بعض رجال العدو قد مروا أمام المغارة أثناء تفتيشهم عنه فقال أحدهم لنفتش عنه فيها فأجاب آخر لا يمكن أن يكون قد دخلها ألا ترى نسج العنكبوت على بابها فلو كان قد مرَّ به لمزّقهُ فمشوا فى طريقهم

لكن ان صح ان تكون ذبابة قد نجت ملك اسكتلندا من الخطر فان الذباب يقتل الالوف كل سنة بنقل جراثيم الداء من العليل الى الصحيح . وقد رأى القدماء ذلك فجعل في التوراة من ضربات مصر العشر . وقد يكون للعنكبوت ضرر ولكننا لا نعلم نفعه وانما نعلم ان من مخلوقات الله ما لا نفع منه البتة وما هو الضرر كله . فبالله أى نفع لمكروبات الامراض اليست هي من مخلوقات الله ؟ الا اذا حسبنا ان الله خلقها لعقاب خلقه فان كان ذلك وجب ان تسطو على الاشرار وتترك الاخيار وهي لا تفعل بل تصيب الفريقين على السواء

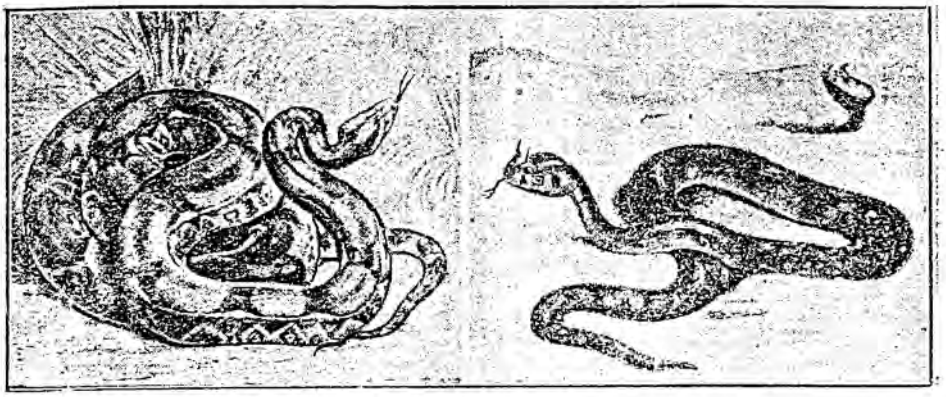

ذات القرنين الافعى المعروفة « بالبوا »

ثم أى نفع للأفاعي الا انها وجدت لتأييد الناموس الطبيعى القائل ان القوي يأكل الضعيف . وقد تمكن الانسان بنظمه وما سن من القوانين أن يمنع القوى من أكل الضعيف ويخالف ذلك الناموس الطبيعي وهو ان الحق للقوة ليؤيد الناموس الادبى وهو ان القوة للحق أو ان الحق هو القوة . نعم انه لم يفز بأربه هذا ولكن الدلائل تدل على انه سائر اليه بالغه فى النهاية . اما الحيوانات فلا تزال بفطرتها الطبيعية متمشية على حكم ذلك الناموس القاسي ناموس الحق للقوة ناموس ان الضعيف لقمة سائغة للقوي وستبقى كذلك أيد الدهر . ونحن أكثر حرصاً منها على تلك السنة وأكثر تدقيقاً فى تطبيقها حيث تمس حاجاتنا الطبيعية من أكل وشرب ولباس فنقتل الماشية لنأكل لحمها ونسخرها فى خدمتنا للانتفاع بها فنشرب البنها ونجز صوفها للباسنا ولا نحاول تطبيق تلك السنة الا فى الاحوال الادبية التي تمس الجوهر دون العرض والنفس جوهر والجسم عرض

وقد بدأت الافاعي تاريخ علاقتها بالانسان بالشر فذكرت الكتب المقدسة انها أحيل الحيوانات وانها هى التى أغوت حواء أمّنا فأكلت من الشجرة المنهيّ عنها . ثم لما لم يجد القدماء نفعاً عزوا اليها الحكمة فجاء في الانجيل قوله كونوا « حكماء كالحيات » بناء على ان الله لم يخلق شيئاً وهو شر صرف بل ان لكل شيء وجهين وجهاً للنفع ووجهاً للضر. فان كان ذلك فاننا لا نزال نجهل نفع الافاعي الا اذا صدقنا خرافات العامة المتناقلة خلفاً عن سلف ومنها ان الافعى تعمر الف سنة فتنبت لها قرون يتداوى بها من سمها . وعليه يكون نفعها ان قرونها تشفى من سمها وهذا فيما يعمر منها ولم ير الناس حية معمرة . ومن الافاعي ما له قرون وهو

حية شديدة الفتك من فصيلة البوا

موجود فى افريقيا وبلاد العرب وسوريا ولكن قرونه ليست علامة كبره في السن

وقد اشتهر بيننا ان الحية عدو لدود لنا خاصة دون سائر الحيوانات بناء على لعنة الله لها فى التوراة بعد سقوط أبينا آدم وقوله لها « ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » . أما قوله ملعونة أنت من جميع البهائم ... فمختلف عما في الانجليزية ففيها ما ترجمته « ملعونة انت فوق جميع البهائم . . . » ولا ندرى ما هو الاصل العبرانى . ويفهم مما ورد في سائر الآية أن الحية عدو الانسان دون غيره وان بينه وبينها حرباً فحيثما التقيا سحق هو رأسها وسحقت هى عقبه . وبناء على ذلك اشتهر ان الحية لا تموت الا اذا سحق رأسها وانها تلسع الانسان فى عقب قدميه فيموت والا لم يمت وهذا ليس كذلك كما لا يخفى . ويفهم منها أيضاً ان الحية عدو الانسان دون غيره لانها تلسعه وتقتات بالتراب في حين انها تسطو على سائر الحيوانات حيثما وجدتها فتلسع الوحوش وتقتل الفئران والجرذان والعصافير وتلتهمها . ومنها ما يقتل الحيوانات الكبرى ويقتات بها . قال كاتب « ان الافعى كالقضاء المبرم على ألوف العصافير فى أعشاشها مما لو عاش لتكاثر على هذا الوجود فغص الوجود به » فان كان ذلك فقد عرفنا نفعها وهو تخفيف الزحام عن هذه الارض ليتسع

المجال فيها لغيرها وبعبارة أخرى انها نقمة في طيها نعمة أو نعمة في زى نقمة

على ان الافاعي ليست كلها سامة . ومن نوع الافعى المعروفة بالبوا صنف غير سام وخير للانسان ولسمعة هذا الصنف ان يكون ساماً اذن لأراح الانسان من هذه الحياة بلدغة واحدة يذيقه بها الموت الزؤام من سمه الزعاف ولكنه كالوحوش الكاسرة اذا أصاب صيداً انشب فيه اسنانهُ كما ينشب الاسد اظفاره بفريسته ثم التف عليه وسحق عظامه فاصارهُ كتلة واحدة فابتلعه

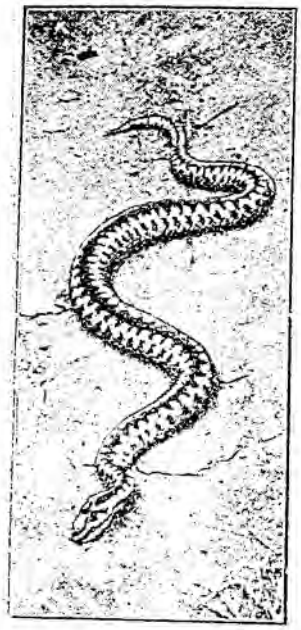

نوع من الحنش السام

والخوف من الافاعى موجود في فطرة الانسان كالخوف من النار والماء العميق . فقد يعجبنا ملمسها اللين وحركاتها الرشيقة في اثناء انسيابها ولكن يصحب هذا الاعجاب كثير من الخوف والروعة والقشعريرة ووقوف شعر الرأس كما يقول المثل . وهذا الشعور غريزى غرس فينا قصد الوقاية

وقد أحصوا انواع الافاعى فبلغت ٥٦٠ نوعاً وهى شر ما نكبت به الهند وجنوب الصين والجزر التى اليه . وكان لاسلاف الافاعي فيما مضى أربع قوائم فزالت ولم يبق فى بعضها الا اثر يدل عليها . وهي تزحف على الارض بواسطة اضلاعها فان لها عدداً كثيراً منها وهي متصلة من فوق بسلسلتها الفقارية ومن تحت بمادة قرنية على ظاهر الجلد فاذا حركتها تمّ زحفها اذ تكون بمثابة عتلات تستند اليها

وطعام الافاعي البيض والحشرات والضفادع والاوزال ويأكل الكبير منها الصغير . ومنه ما يأكل الناس والغزلان الكبيرة والمعزى وهذه ليست سامة . وسم الافاعي السامة مخزون فى أكياس متينة على جانبي الفك الاعلى . وفي بعض الانواع تمتد الى مقدم البدن . وفي الانياب ثقوب تمتد من جذورها الى تلك الاكياس فاذا عضت فريستها عصر السم من الاكياس الى لحمها فسرى فى جسمها وقتلها . وهذا السم قد لا يضر اذا دخل الجسم بطريق المعدة لان السوائل الهضمية تبطل فعله ولكنه اذا بلغ الدم مباشرة شلّ مراكز

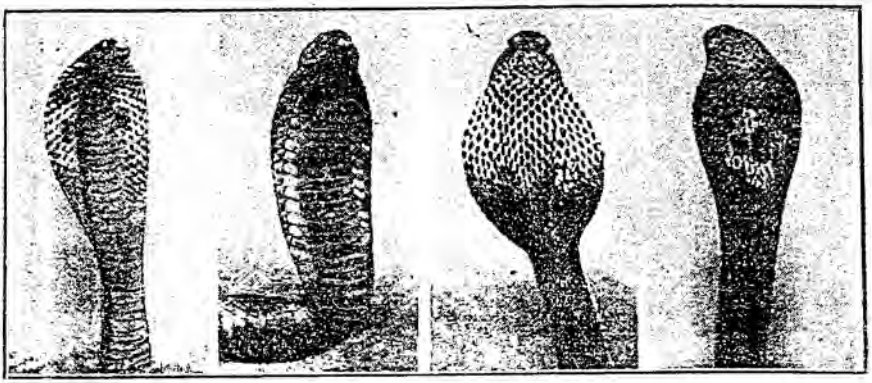

٤ ٣ ٢ ١

انواع من الافعى المعروفة باسم « كوبرا » ولعلها القبرية التى ذكرها المسعودى كما يشتم من تشابه الاسمين (انظر مروج الذهب ٢ ــ ١٩٣ من الطبعة القديمة) . والافعى الثالثة هى القبرية المصرية

الاعصاب فوقف القلب والرئتان عن العمل . وهو شديد الفعل الى حد ان مكان العضة يفسد حالاً

والافاعي تعيش طويلاً وتنمو على الدوام . ولتتمكن من النمو تخلع جلدها ست مرات أو أكثر فى السنة . وليس لعيونها أجفان بل هى مغمدة فى غشاوة شفافة تنزعها متى نزعت جلدها . وقد يعترى بعض أنواعها سبات فى الصيف عند اشتداد الحر . ولكن الغالب ان هذا السبات يعترى معظم الافاعي شتاء فتطلب لها احجاراً تنام فيها نوماً عميقاً مدة الشتاء . وقد تصوم الافعى مدة طويلة عن الطعام لا تقل عن سنة ونصف ولكن لابد لها من الشرب فى اثنائها الا اذا كانت فى سبات

ومنها صنف أعمى لا أسنان له ولا ضرر بالانسان يعيش فى ثقوب تحت الارض ويقتات بالنمل وبيظ الحشرات

وقد يبلغ طول الحية من النوع الكبير ثلاثين قدماً الى أربعين ويبلغ ثقلها قنطارين أو ثلاثة قناطير (القنطار مائة رطل مصري أو نحو ١٨ رطلا سورياً) . فلا عجب اذا كانت تسحق عظام الحيوانات قبل التهامها . وشهيتها الى الطعام هائلة فقد عرف ان أفعى من نوع البوا طولها ١٤ قدماً أكلت أربعة حملان ميتة فى وجبة واحدة زنة كل منها بين ١٢ و١٩ رطلا ولكل من الحملان قرنان طول الواحد بضع بوصات . أكلتها فى ٢٤ ساعة ثم صامت

١٠ أيام فالتهمت حملاً خامساً . وعرف عن أخرى انها أكلت عنزة ثقلها ٩٣ رطلاً في ساعة ونصف . وعن ثالثة انها ابتلعت عنزة ثقلها ٣١ رطلا ثم اتبعتها بأخرى ثقلها ٤٣ رطلاً في يوم واحد

واذا أصابت هذه الافعى فريستها انشبت أنيابها في رأسها ثم التفت على جسمها وضغطت بكل قوتها فتحوله كتلة رخوة القوام ثم تطليه بلعابها ليسهل ابتلاعه وتأخذ في ابتلاعه وهي ملتفة حوله وتدفعه الى فيها بذنبها

وهنا نستدرك على ما تقدم ونقول ان من الافاعي صنفاً نافعاً ولكن نفعه القليل المحصور لا يشفع في ضرر سائر الاصناف وهو ضرر هائل شامل كما رأيت . وهذا الصنف موجود في أوربا يأكل فئران الحقول الضارة وفي اميركا حيث يعيش في الاشجار ويقتات ببيض الحشرات والطيور

وأسمّ أنواع الافاعي الكوبرا والكرايت في الهند وطول الكوبرا ست أقدام وهي موجودة في أفريقيا أيضاً ومنها ما يبلغ طوله ١٥ قدماً ويؤذي فريسته عن بعد . فان فيه جهازاً يمكنه من اصابتها عن بعد بضع أقدام وايصال السمّ الى جسمها . وهذا السم لا يقتلها بل قد يعميها عمى وقتياً لانها تنفث السم في عيني الفريسة بدقة عجيبة

والافاعي من ذوات الثدي ولكن صغارها تنقف من بيض داخل جسمها . ومنها أنواع يحضن داخل جسمه ما يقرب من مائة بيضة عدًّا

وفي البحر افاع سامة تقتل الانسان والحيوانات البحرية التي تعيش معها في الماء . وقد عرف ان فعل أشدها سمًّا أعظم من فعل الكوبرا بكثير . ولما كانت تتنفس الهواء كالانسان فانها تخرج الى البر ولكنها تلد صغارها في الماء

ملوك أوربا ورؤساء جمهورياتها

في أوربا الآن ١٠ ملوك و١٠ رؤساء جمهوريات وملكة وغراندوقة وأمير . أما الملوك فهم ملوك انجلترا وايطاليا ورومانيا واسبانيا وأسوج والبلجيك والدنمرك وبلغاريا ويوجوسلافيا ونروج . وأما الملكة فملكة هولندا . واما الامير فامير موناكو . واما الغراندوقة فغراندوقة لكسمبرج . واما رؤساء الجمهوريات فرؤساء جمهوريات النمسا وفرنسا وبرتوغال وسويسرا والمانيا وفنلندا وتشكوسلوفاكيا وجورجيا واستونيا وبولندا

استبدال رؤوس الحشرات

مع بقائها حية

كنا قد قرأنا عن هذه العملية الغريبة منذ زمان ثم رأينا الآن فصلا في هذا الموضوع نشرته مجلة علمية انجليزية فاخترنا تلخيصه لغرابته

صاحب هذه التجارب الاستاذ ولتر فنكلر الالماني وقد وصفها هو نفسه بقوله : يفصل رأس الحشرة من بدنها بمقص ويفعل بأخرى مثل ذلك ثم يركب رأس كل منهما على بدن الأخرى ويسد ما حول الجرح فيخرج دم قليل فلا تمضي سوى ايام قليلة حتى يلتئم الجرح وتسعى الحشرة على عادتها

وقد جرب هذه التجارب في حشرات مختلفة من خنافس الماء والخنافس السابحة وحشرات اخرى ذكر اسماءها باللاتينية فلا نرى فائدة من اعادتها اذ ليس فينا من بلغ الدرجة التي يستطيع عندها عمل مثل هذه التجارب لتحقيق كلام الاستاذ

وبحث في حركات هذه الحشرات بعد قطع رؤوسها وبعد تركيب رؤوسها الجديدة فقال أن خنافس الماء تقوم بعد قطع رؤوسها بحركاتها المعتادة ولكنها لا تستطيع ان تسير في خط مستقيم في الماء ولا على اليابسة

وقال عن الجنادب التي تقطع رؤوسها ان حركاتها تختلف اختلافاً ظاهراً عن حركات الجنادب الطبيعية . وذلك أن الأرجل الست في الجندب الطبيعي تميل إلى الامام في أثناء تحركه وثبته أما في الجندب ذي الرأس المستعار فان الزوجين الاماميين يميلان الى الامام على الدوام والزوجين الخلفيين يميلان الى الوراء والزوجين المتوسطين يستخدمان كدعامة فقط

وبعد أن تقطع رؤوس الحشرات ويستبدل غيرها بها توضع في غرف زجاجية رطبة مدة اسبوعين أو ثلاثة أسابيع . ففي الاسبوع الاول يندمل الجرح ولكن الحشرة لا تشفى تمام الشفاء وتعود الى حالتها الطبيعية إلا بعد مرور شهر أو شهرين

فمن التجارب التي جربها انه استبدل رؤوس الذكور من خنافس الماء بذكور الاناث فظهر له ان الاناث التي ركبت لها رؤوس الذكور تصرفت تصرف الذكور من حيث الميل الجنسي ولم تلاحظ الذكور الطبيعية ادنى فرق فيها . واما الذكور التي ركبت لها رؤوس الاناث فلم يظهر عليها ميل جنسي ما

جبال لبنان كمصيف للمصريين

بقلم حضرة العالم والطبيب المعروف الدكتور حافظ عفيفي بك

[المجلة — أصبحنا الآن على أبواب الصيف فخطرت على بالنا بعثة الاطباء المصريين التي زارت جبال لبنان في أواخر الصيف الماضي وتساءلنا عن نتيجة مشاهداتها في تلك الزيارة ولا سيما انه لم ينشر عنها بيان ما . فرأينا أن نسقط على خبير بالموضوع فالتمسنا من صاحب العلم والوجاهة والفضل صديقنا الدكتور حافظ عفيفي بك أحد كبار رجال البعثة أن يوافينا ببيان عن تلك الرحلة وما وقع في نفسه منها فوافانا بهذا البيان الشافي «وما ينبئك مثل خبير» . وقد اخبرنا جنابهُ انهُ زار سوريا غير مرة فعلمهُ عنها علم ليس بالظنّ . فعسى أن يعمل أهل الشأن من اللبنانيين اولاً وحكومتهم ثانياً بما في هذا البيان فيسدوا الخلل ويصلحوا الفاسد وإلا كانوا هم الجانين على أنفسهم والهادمين لمصالحهم بايديهم . وقد أعذر من أنذر]

المصايف على نوعين الأول السواحل البحرية حيث يستنشق المصطافون هواء البحر المشبع بالازون ويستحمون بمياهه المنعشة للمجموع العصبي ويجدون فرصة لتمرين عضلات اجسامهم بنوع من أحسن انواع الرياضة البدنية وهو السباحة . والنوع الثاني البلاد المرتفعة حيث الهواء نقيّ بارد يجدد من نشاط الجسم ويهدىء أعصابهُ بعد أن تنهكها حرارة الصيف

ومصر بلاد لا يكاد يكون لها مثيل في فصل الشتاء وبعض فصلي الخريف والربيع . هواؤها معتدل في ستة أشهر من السنة ومحتمل في ثلاثة ولكنه شديد الحرارة لا يطاق في الثلاثة الباقية . فهو غاية في الاعتدال من اكتوبر الى مارس محتمل في سبتمبر وابريل ومايو منكر في يونيه ويوليه واغسطس

لذلك وجب على كل مصري وبخاصة أولئك الذين اشغالهم عقلية ان يجددوا نشاطهم ويقصدوا مصيفاً في الاشهر الحارة ليتمكنوا من ان ينتجوا لبلادهم في أي عمل يتولونهُ اكثر انتاج ممكن . ولذلك كان التصييف ضرورة صحية لا نوعاً من انواعاً الترف كما قد يخيل الى البعض

في مصر مصايف كثيرة من نوع المصايف البحرية التي أشرت اليها لان سواحلها واسعة طويلة تصلح تماماً لهذا الغرض . وفي الاسكندرية وبورتسعيد فنادق على شاطيء البحر من أحسن طراز وقد استكملت جميع أسباب الراحة كما أن لنا في جوار دمياط منطقة راس البرّ وهي مصيف بعيد عن ضوضاء المدن يتمتع المصطافون فيه بالهواء المنعش والحمامات البحرية

والسباحة وراحة تامة ترتفع فيها جميع القيود الخاصة بالملبس وهي لاترتفع فى المدن وخصوصاً في الفنادق الكبرى . كذلك يجد المصطاف راحة كثيرة اذ يرى نفسه مضطراً الى الاعتكاف فى غرفته فلا مسارح ولا دور للسينما ولا موسيقى ولا ولا

عندنا اذن هذا النوع من انواع المصايف وهذا حسن والواجب علينا ان نسعى في اصلاحها لنحجز في بلادنا اكثر عدد ممكن من مصطافينا فلا تخسر البلاد تلك المبالغ الباهظة التى ينفقها المصريون فى الخارج

* * *

لكن مصر ينقصها النوع الآخر وهو المصايف الجبلية فانها محرومة من الجبال حرماناً غير قابل للتغيير لأن الجبال لا يمكن بناؤها إلاّ اذا شئنا ان نعيد في مصر عهد الجنائن المعلقة فى بابل قدماً ! ! ومع ذلك فعندنا جبال مرتفعة فى السلوم يبلغ علوها ٨٥٠ متراً ولكنها جبال جرداء لا يمكن تحويلها جبالاً خضراء وهذا شرط أساسى لجعلها مصايف فضلاً عن صعوبة المواصلات والنفقات الباهظة التى يجب انفاقها اذا اريد تسهيل المواصلات بينها والمدن القريبة منها

اذاً يجب أن نقرر اننا محرومون حرماناً أبدياً من المصايف الجبلية وانه يجب أن يبحث عن أفضل المصايف الجبلية وأكثرها ملاءمة للمصرى

ان الشروط الاساسية التي يجب ان تستوفيها المصايف لتكون ملائمة هي :

أولاً أن تكون قريبة من مصر لتقليل نفقات الذهاب والاياب ما أمكن

ثانياً ان تكون على ارتفاع مناسب ليكون جوها ملائماً للمصري ــ لا حاراً كالجوّ الذى فرّ منهُ ولا بارداً يتعرض فيه للنزلات الصدرية

ثالثاً ان تحتوي المصايف على الفنادق المريحة المستوفية جميع الشروط الصحية من حيث جودة المأكل ونقاوة الماء واستكمال دور المياه والحمامات والنظافة

رابعاً ان تكون الاجور متناسبة مع حالة المصيفين والقيمة الحقيقية لما يستهلكون . وبعبارة اخصر واصرح ان لايطمع اصحاب الفنادق فيأخذوا من النازلين فيها اكثر مما يضمن لهم ربحاً كافياً معقولاً

فلنبحث الآن في تطبيق هذه الشروط على مصايف لبنان :

أما الشرط الاول والثاني فموفوران في جبال لبنان فانها قريبة من مصر . والمواصلات سواءٌ أكانت بحرية أم برّية سهلة بين البلادين وأجور السفر مناسبة . كذلك تجد في لبنان

مرتفعات كثيرة الاختلاف تجد قرى علوها ٥٠٠ متر كعاليه وقرى علوها ١٢٠٠٠ متر كبشرّي واهدن فيمكن كل مصيّف أن يختار الجوّ الذي يلائمه. كذلك تجد هناك المناظر الجبلية الجميلة سواءٌ على القمم المرتفعة أو الاودية العميقة

وتوافر هذين الشرطين ليس من عمل اللبنانيين بل من عمل الخالق سبحانهُ وتعالى .. فلنبحث الآن في الشرطين الآخرين وهما من عمل الانسان

واجب اللبنانيين

ان الفنادق المستوفية شروط الراحة والصحة في لبنان قليلة جدّاً . تجد في كل قرية لوكاندة او اثنتين يمكن الانسان ان يقيم فيهما متمتعاً بشيء من الراحة ولكن عدد الاسرّة في كثير من الاحيان اقل من ٥٠ او ٦٠ سريراً. ويقصد لبنان سوريون من سكان مدن الساحل او الصحراء ومصريون وعراقيون فكثيراً ما تجد ان مصريا قصد قرية من القرى بعد بذل النفقة وتجشم المشقة ثم لا يجد في احدى اللوكاندات المريحة محلاً لهُ . فيضطر اما ان يبحث عن قرية اخرى واما ان يقبل محلاً في لوكاندة لم تستكمل شروط الصحة والراحة

ومع كل هذا فان هذه الفنادق القليلة التي وصفتها بالمريحة ينقصها كثير من أسباب الراحة . تنقصها دائما دورة مياه صحية . ينقصها حمام فيه الماء الساخن — بل ينقصها احياناً الدوش البسيط . وتنقصها جميعاً المياه الموزعة على حجرات النوم .ولا تجد حجرة في أي فندق تحتوي على حمام خاص بها كما تجد عندنا في الفنادق الكبرى بل المتوسطة . هذا اذا استثنينا فندق صوفر وهو احسن فنادق لبنان ومن رتبة فندق الناسيونال بالقاهرة

أما الطعام فعلى العموم جيد وربما كان عسر الهضم لرداءة السمن في الشام . ولكن شكوى المصيفين من السكنى كانت في الماضي اكثر ارتفاعا من شكواهم من الطعام

وعلى ذلك فاذا اراد اللبنانيون ترغيب فريق كبير من المصريين في التصييف في بلادهم الجميلة فعليهم ان يبدأوا بانشاء الفنادق الحديثة المستكملة شروط الصحة والراحة . عليهم ان يبدأوا بهذا العمل جماعات لا أفراداً اذ يصعب على الافراد مهما بلغت ثروتهم ان يقوموا بهذا العمل . وبناء الفنادق الكبرى في العالم من عمل الشركات . والاغنياء اللبنانيون كثيرون منبثون في مصر وسوريا واميركا وأوربا . وعندي ان سيل المصيفين سيستمر يتدفق على لبنان ولكن لابد أن ينقطع حتما بعد سنوات اذا لم تصلح الحال سريعاً في لوكندات لبنان

أضف الى هذا ان أجور اللوكندات هناك — وهي لوكندات تعادل لوكندات الدرجة

الثالثة في مصر — كبيرة تزيد على أجور مثيلاتها في مصر . ولهذه الملاحظة شأن خاص اذا عرفنا انهُ لايقصد لبنان كبار أغنياء المصريين لان هؤلاء يفضلون جبال التيرول أو جبال سويسرا أو فرنسا أو النمسا لما يجدون هناك من أسباب الراحة والمناظر التي تفوق مناظر لبنان جمالا ولأسباب أخرى كثيرة. وانما يقصد مصايف لبنان الآن وسيقصدها في المستقبل المصري المتوسط المال والموظف والكاتب والتاجر الصغير وصاحب الملك المحدود . وعادة يذهبون الى لبنان تصحبهم عائلاتهم . لذلك كانت لمصاريف الاقامة في لبنان شان كبير اذا أريد ترغيب عدد كثير من المصريين في تمضية جزء من الصيف فيهِ كل عام. ولذلك كان من واجب أصحاب الفنادق أن يراعوا هذه المسئلة الخطيرة في تقدير أجورهم وان يكتفوا من تجارتهم هذه بالربح المعقول

واجب الحكومة اللبنانية

قبل الانتهاء من هذا الموضوع أريد أن أتكلم عن واجب الحكومة اللبنانية . فاني أعتقد انهُ ما دامت السياحة في لبنان أهم موارد أهليه فان أهم واجبات الحكومة أن تعنى العناية كلها بأهم مورد لبلادها . من واجب الحكومة مثلاً أن تحلّ مسئلة مياه الشرب وأن تطمئن السياح من هذه الجهة . فقد لوحظ ان اكثر القرى اللبنانية تستقي من عيون المياه وقد تكون العين التي تستقي منها قرية بعيدة عنها فتحمل الماء منها في قنوات صغيرة مفتوحة . وقد يمرّ الماء على قرى كثيرة وكلما مرّ على قرية حمل منها أقذارها. فيجب والحالة هذه أن تحبس هذه المياه من اول النبع داخل أنابيب مقفلة وأن تعطى كل قرية كفافها بواسطة حنفيات بحيث لا تتلوث هذه المياه ولو مرت على عدد كبير من القرى

وفي لبنان عادة قبيحة هي ان بجوار كل نبع قهوة ومطعماً فيمتلئ قاصدو القهوة عيونهم بمنظر تدفق المياه من الصخور ويشربون زلالاً صافياً عند خروجهِ من الصخر . ولا يكتفي صاحب القهوة أو المطعم بذلك بل يقيم مطعمهُ بحيث تمر مياه النبع في وسطهِ وتحفر لهذه المياه قناة تمرّ في وسط قهوتهِ ويستعمل المياه لا ليأخذ منها حاجته بطريقة لا تلوثها بل يضع في وسط القناة زجاجات المشروبات لتبرد ويغسل بمائها جميع الصحون والأواني . وهذه المياه تمرّ على قهوة ثانية فثالثة وهكذا ثم على قرية ثانية فثالثة الى ماشاء الله وهذه القرى كلها تستقي منها

فالواجب أن يمنع ذلك بتاتاً وفي أقرب وقت ولا يمكن منعهُ الاّ بسنّ قانون صارم وباتخاذ العدة لتوزيع المياه في أنابيب مقفلة كما تقدم

هناك مسئلة أخرى خطيرة هي مسئلة المجاري في القرى فيجب حل هذه المسألة بطريقة

تحمل على الاطمئنان من منع تسرب المكروبات من المجاري الى ماءِ الشرب في باطن الارض قبل خروجه الى السطح . وهذه مسئلة خطيرة اذ يحتمل مع عدم الاحتياط تلوث مياه العيون قبل خروجها فلا تفيد بعد ذلك الاحتياطات التي تتخذ لحجز هذه المياه في أنابيب مقفلة كما قلنا آنفاً

هناك مسائل أخرى يجب على الحكومة اللبنانية القيام بها . كاصلاح الطرق ووضع قانون بتعريفة الاتوموبيلات وهي مسائل سهلة لا تكلّف الحكومة أو المجالس البلدية الاّ قليلاً من المال وقليلاً من العناية بها . أما مسئلة اقامة الكبارى (الجسور) على الأودية الكبيرة لتقريب الابعاد بين البلاد واقامة المصاعد الكبيرة للوصول بسرعة الى قمم الجبال فهذه في نظري أعمال كمالية من جهة تحتاج الى أموال طائلة ليس في وسع حكومة فقيرة كحكومة لبنان كما انهُ ليس في وسع المجالس البلدية وايرادها محدود أن تقوم بهذا العمل في الوقت الحاضر. ومع اني أعتقد ان هذه الاعمال كمالية كما قدمت الاّ اني أعتقد انها من الكمالات الضرورية أيضا . فيجب أن تعمل متى وجد المال اللازم لها أو اذا وجدت الشركات المستعدة للقيام بها . فانها ستقرب المسافات وتحيي قرى كثيرة وتساعد على انعاش مناطق هي في درك الفقر الآن لصعوبة الوصول اليها . فكم تستفيد « حريصا » مثلاً وهي قرية جميلة اذا ربطت « بجونيه » بمصعد من هذه المصاعد فتصير المسافة بينها وبين بيروت أقل من نصف ساعة وهي الآن ثلاث ساعات في طريق متعب خطر وحينئذ تحيا جونيه وحريصا وتحيا معهما جميع القرى القريبة منهما كريفون مثلاً

ليفكر أهالي لبنان الكرام ولتفكر حكومتهُ النشيطة في كل ماذكرت وليتدبروا هذه المسائل بذكائهم وبعد نظرهم . فليست البروباجندا التي تعمل في مصر لتشجيع السياحة بلبنان كافية اذ مافائدة اللبنانيين في أن يذهب المصريون بالالوف الى لبنان من غير أن تهيأ الفنادق الكافية لهم ثم يعودوا من هناك شاكين مرّ الشكوى من اللوكندات ومن الطعام الذي يقدم فيها ومن ومن . . . كما جرى في السنة الماضية

ليفكروا في اصلاح فنادقهم ولينظموا مجاري مياههم وليقيموا من الفنادق الصحية عدداً محدوداً يزيد مع الزمن ومع الاقبال على بلادهم . وليثقوا بعد ذلك أن سيسافر للتمتع بهواء بلادهم عدد كبير من متوسطي المصريين بل فريق غير قليل من الأعيان الاغنياء الذين لا يتكلمون لغة أجنبية . فان اعتدال هواء لبنان وجمال مناظرهِ وكرم أخلاق أهله وحسن ضيافتهم للمصريين وترحيبهم بهم كفيلة بذلك

احد اعداء الجمال

قبض الامعاء

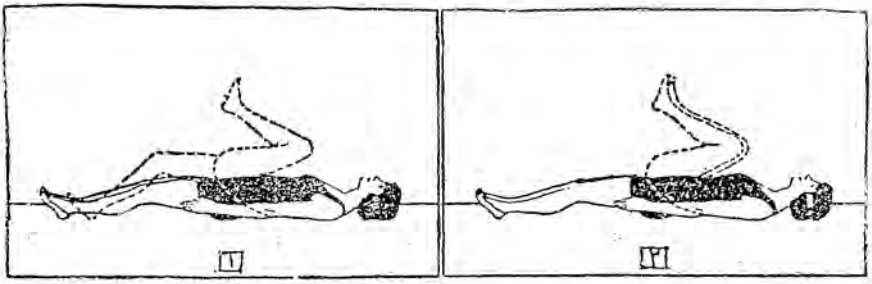

قال الدكتور وليام وولش فى مقالة نشرها حديثاً « ليس من المبالغة في شيء أن يقال ان ٢٠ في المائة من اهل انجلترا مصابون بالقبض . ويكفي للدلالة على انتشاره كثرة عدد الحبوب والسوائل والاطعمة والوسائل الاخرى التى توصف لمعالجته في اعلانات الصحف والمجلات »

والناس عامة لا يدركون تماماً ضرورة حفظ الجسم خالياً من فضول الطعام والسموم التي تنشأ عن تجمعها فيه ويظهر تأثيرها الضار في الجلد والشعر والعينين والاسنان والنفس . ومن نتائجه الانيميا او فقر الدم وصفرة الوجه وزرقة الشفتين وسواد تحت العينين والاصابة بنوب الاغماء والدوار وضعف الهمة وبلادة الفهم واعياء الجسم عموماً

وهو يؤثر في القلب والرئتين والقناة الهضمية والكليتين فضلا عن سوء عواقبه في منظر الجسم وجماله . فهذه البثور والحبوب التى كثيراً ما ترى في وجوه بعض الفتيان يرجع في سببها غالباً الى اختلال الجهاز الهضمى وتجمع الفضول في الامعاء . وامراض الجهاز الهضمى تصحبها السويداء غالباً وما تجره من تقطب الوجه وعبوسه والاسارير التى تذهب باسرار حسنه ومعانيها

وربما كان من اعظم اسباب القبض وسائر امراض الهضم في انجلترا جوها العبوس الكثير الاكفهرار ولكن الطبيعة كثيراً ما تتبع الداء بالدواء من تلقاء نفسها وهذا الدواء في الانجليز ميلهم الفطري الى الالعاب الرياضية الى حد الافراط فيها ولولا ذلك لكانت امراض الهضم فيهم اشد تأثيراً واعظم ضرراً

واذا بحثنا في اسباب القبض وجدنا أنها كلها تقريباً ترجع الى سوء بعض العادات في

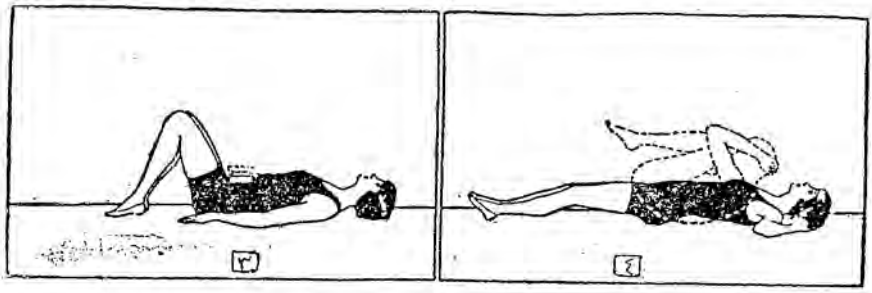

المعيشة اليومية فاذا اصلحت زال القبض وعواقبه . ومن هذه العادات قلة الحركة . ومعلوم أن كثيراً من اعمالنا واشغالنا لا يقتضي حركة كثيرة ومنها ما هو على الضد من ذلك . فمن الفئة الاولى الاطباء والمحامون والكتاب وسائر الذين يكثرون من الجلوس ويقلون من تحريك عضلاتهم . ومن الفئة الثانية اصحاب الصناعات المختلفة من نجارة وحدادة وسائر الذين يكثرون من تحريك عضلاتهم في قضاء اعمالهم فهولاء قلما يصابون بالقبض

والرياضة اعظم علاج للقبض لانها تقوي الدورة الدموية والشهية الى الطعام وتنظف الجلد وتنبه الكليتين على العمل وافراز الفضول وتشحذ الدماغ وتقوي عضلات الامعاء وتدلك الكبد وتدفع محتويات الامعاء الى الخارج بفعل ميكانيكي وبالتالي تفضي الى تحسين الصحة عامة

فلا غنى لكل منا عن الرياضة كل يوم ولو ربع ساعة على القليل فان هذا القدر من الوقت قسط صغير لضمان الحياة وليس منا من لا يضيع دقائق كثيرة كل يوم في اعمال تافهة لافائدة منها بل ربما كان فيها ضرر لنا

وخير للمتروض أن تكون رياضته في الخلاء فعشر دقائق فيه افضل من نصف ساعة يقضيها متروضاً في المنزل . ومن أحسن طرق الرياضة التجذيف في القوارب والسباحة وركوب الخيل والتصعيد في الجبال ولعب التنس والكرة . ومن لم يستطع سبيلا الى احدها فان المشي بسرعة مسافة ميل او ميلين كل يوم يفيده الفائدة المرومة

ويجب ان تكون الرياضة منتظمة تقام كل يوم في ساعة معينة واحسن الساعات الصبح الباكر او قبيل الغروب . كذلك يجب ان يكون نوعها ملائماً لكل احد

ومن الرياضة النافعة التي لاتكلف احداً مشقة ولا وقتاً أن يقف المتروض في غرفته امام شباك مفتوح كل صباح و يتنفس تنفساً عميقاً بطيئاً عشرين مرة . واذا كان التنفس

سريعاً فجائياً لم يفد فائدة خاصة . ولبلوغ هذا الغرض يحسن أن تسد احدى فتحتى الانف باصبع ويتنفس من الفتحة الاخرى ثم يكرر ذلك مع الفتحة الاخرى بالتبادل

والنط على الحبل رياضة حسنة بشرط ان لا يتجاوز بضع دقائق . ويقال ان المرشال فوش يقضي في صباح كل يوم قبيل الطعام بضع دقائق في هذه الرياضة . وكنا نحن نمارسها في مدرسة جبلية في بعض اصباح الشتاء والثلج متراكم على الارض خارج المدرسة بحيث تتعذر الرياضة ثم عدلنا عنها استحياء لما بلغنا دور الرجل اذ قيل لنا انها رياضة نسائية . ولعلنا خفنا ان ننقلب ـ ولا نقول نمسخ ـ نساء ! !

وتجد فى الرسوم الاربعة طرقاً للرياضة يحسن اتباعها صباحاً ومساء والمعدة خالية من الطعام فانها تروض الجسم وتقوى عضلاته واعصابه وتنشط دورته الدموية وتخفف بعض دهنه فى البدنين وخصوصاً فى الجزء الاسفل منه

الشكل الاول ـ اضطجع على ظهرك على ارض الغرفة او على السرير ومد رجليك واحن الركبة اليمنى بسرعة حتى تمس صدرك او تكاد من غير ان ترفع رأسك او كتفيك عن الارض واعمل مثل ذلك باليسرى وكرره عشرين او ثلاثين مرة

الشكل الثاني ـ اضطجع كما في الشكل الاول ولكن اجذب ركبتيك كتيهما معاً نحو صدرك وهكذا حتى عشرين مرة او أكثر

الشكل الثالث ـ اضطجع كما فى الشكلين الاول والثاني وارفع ركبتيك الى فوق مع بقاء قدميك على الارض وضع كتاباً ثقيلا على بطنك وحرك عضلات معدتك بحيث يعلو الكتاب ويسفل واعد ذلك الى مائة مرة

الشكل الرابع ـ اضطجع كالسابق وذراعاك متشابكتان وراء رأسك وارفع رأسك واجذب ركبتك اليمنى محاولاً ان تمس بها ذقنك وكرر ذلك مع الركبة الاخرى . انتهى

والخطاب فى الانجليزية للفتاة لانها هى المقصودة بهذا المقال بدليل أن العنوان « أحد أعداء الجمال » والرجل لا يدعي الجمال . وبدليل أن الصور فى الرسوم الاربعة صور فتيات

مقاطعة المصنوعات الاجنبية

كيف تكون ومتى يمكن تنفيذها ؟

تنشر الصحف اليومية المصرية فى بعض الاحيان نداءات من لجان أو جمعيات تألفت لمقاطعة المصنوعات الانجليزية أو الاجنبية وتضع بعض الهيئات مبدأ المقاطعة في برنامجها ويقول بذلك بعض الخطباء والكتاب . وقد اكتسبت هذه الحركة فى الا ونة الاخيرة بعض النشاط فوضع بعض الوطنيين طرازاً جديداً للملابس وطنية للرجال وأعلنوها في الصحف ولبسها بعض الشبان . كأن المقصود مقاطعة زي أجنبي لا مصنوعات أجنبية

كل عاقل فهو يسلم أن فكرة المقاطعة هذه وطنية فى ذاتها صادرة عن شعور وطني بحت فمن الواجب على كل وطني تشجيعها ولكن هل يمكن تنفيذ هذه الفكرة بالطريقة التى اقترحها مذيعوها حتى الآن ؟ وهل اذا نفذت بهذه الطريقة تأتى بالفوائد المقصودة منها ؟ هذا ما نريد أن نعالجه فيما يلى

اذا كان المقصود مقاطعة المصنوعات الانجليزية وحدها (وهو ما نعتقد ان دعاة المقاطعة يريدونه وإن توسعوا في التعبير وقالوا مقاطعة المصنوعات « الاجنبية ») فمن الواجب قبل كل شيء أن نعرف ما هي المصنوعات الانجليزية التى ترد الى مصر ؟ ومن هم التجار الذين يستوردونها ؟ وما هو مقدار حاجة أبناء البلاد (لا الاجانب النزلاء) اليها ؟ وكم تستفيد منها الخزانة المصرية ؟ وبعبارة أخرى ما هي المصنوعات التي تحل محلها اذا قاطعناها وهل هي مصنوعات وطنية أو مصنوعات أجنبية ؟ واذا كانت مصنوعات أجنبية فما الفروق فى الاثمان بين هذه وتلك ؟ وكم تخسر مصر أو تربح من ذلك ؟

ان جميع هذه الامور الجوهرية يجب أن تدرس درساً دقيقاً على أيدى لجان من الخبراء فى الامور التجارية قبل أن توضع فكرة المقاطعة موضع التنفيذ . فقد يكون بين المصنوعات الانجليزية بضائع تحتاج اليها جميع الطبقات في مصر في جميع ظروف الحياة الاجتماعية والمنزلية ويتجر بها فريق كبير من أبناء مصر أنفسهم وتستوفى عليها الخزانة المصرية رسوماً لا يستهان بها . فيجب أن نعلم هل نستطيع أن نستغنى عنها بتاتاً ؟ واذا لم نستطع فمن أين نأتى بمصنوعات أخرى بدلاً منها ما دامت مصر لا تصنع شيئاً من هذه المصنوعات ؟ فاذا

شئنا أن نأتى بما يحل محلها من بلد أجنبي آخر خرجنا عن الفكرة الاساسية المقصودة من المقاطعة وسخرنا عاطفتنا الوطنية لتجار آخرين من الاجانب يستغلونها . وليست الوطنية سياسة تكايات بل سياسة مصالح ومنافع محسوسة . ثم من ذا الذي يستطيع أن يضمن لنا أن البضاعة الانجليزية التي نقاطعها لا تأتينا باسم بضاعة هولندية أو تركية أو فرنسوية أو اميركية الخ الخ ؟ ان الحلفاء لم يستطيعوا فى زمن الحرب بكل ما لديهم من القوات البرية والبحرية وكل ما كان لهم من السيادة البحرية أن يمنعوا تسرب البضائع الالمانية ولو بمقادير قليلة ألى بلدانهم ذاتها عن طريق البلدان المحايدة المجاورة لالمانيا كهولندا والدنمرك واسوج ونروج وباسم بضائع محايدة فهل نقوى نحن فى مصر مهما عظمت حركة المقاطعة على منع ورود البضاعة الانجليزية باسم بضاعة اميركية مثلا ؟ وما هي الفائدة المحسوسة التى نرجوها من ذلك ؟ واذا كانت هذه الفائدة سياسية فان عدم مقدرتنا على تنفيذ هذه الفكرة للاسباب التى تقدمت يحول دون الوصول الى الغرض الذي نريده . وفضلا عن ذلك فقد لا تحدث هذه الخطة فى الدولة التى نناوئها بهذه الطريقة الا عكس تأثيرها المطلوب . واذا كانت فائدة اقتصادية فاننا نقاوم بهذه الخطة نواميس الاقتصاد فما دامت المصنوعات الانجليزية مطلوبة فى مصر لمزايا فيها فالتجار يسعون إلى استجلابها بجميع الطرق ويقدمونها الى المستهلك بالشكل الذى لا ينفر منه فهم لا تهمهم صفة البضاعة الا بقدر ما تهم الشارى . وسيان عندهم أطلقوا عليها اسماً انجليزياً أو فرنسوياً مرضاة لزبائنهم

ولكن المقاطعة تكون صحيحة من وجهها السياسى والاقتصادى اذا قامت على فكرة سياسية ايجابية وطنية وفكرة اقتصادية عملية . فاذا شئنا أن نقاطع بضاعة انجليزية فيجب أن تحل محلها بضاعة مصرية لا بضاعة اميركية وبذلك تستفيد مصر سياسياً لانها تسير خطوة واسعة نحو استقلالها الاقتصادى . وتستفيد اقتصادياً لان أموالها تبقى في أيدى أبنائها بدلا من ان تتسرب الى المعامل والشركات الاجنبية فى الخارج

وعليه فخير وسيلة لمقاطعة البضاعة الانجليزية هي التشجيع على صنع مثلها فى مصر — هي تشجيع الروح الصناعية فى مصر وشمل أبنائها على استغلال أموالهم بالاعمال الصناعية التى تحتاج اليها البلاد وبذلك لا تبقى مصر عالة على الاسواق الاجنبية . ومما نذكره هنا أنه لو نكبت مصر بحصار بحرى أو لو نشبت حرب كالحرب الماضية تقفل الاسواق الاجنبية فى وجهها فانها تنفق أضعاف أضعاف ما تنفقه الآن للحصول على حاجاتها من الاسواق الاجنبية وبذلك يكون

غيرها قد دخل الحرب حبا لمصالحه وهي التي اشتركت في نفقات الحرب بطريقة غير مباشرة من غير أن يكون لها فيها ناقة ولا جمل

من أعظم دواعي الاسف ان رؤوس الاموال في البنوك الاجنبية التي تستغل مصر والمصريين لم تعظم وتضخم بفضل أرباحها فقط بل بفضل الاموال المصرية التي تودعها أيضاً . فللمصريين ملايين عديدة من الجنيهات مودعة هذه البنوك وبعضها بلا فائدة ولم يفكر أحد من أصحابها في استغلال أمواله بالاعمال الصناعية . وما دام الغني المصرى لا يفكر في إنشاء المعمل الوطني — ومصر محتاجة الى كل معمل من كل نوع — فمن العبث أن يفكر الشاب المصري في مقاطعة العمل الاجنبي او الانجليزي

أن للمصريين في مصر وخارج مصر أموالاً نقدية كافية مع ما يصحبها من الثقة المالية لجعل مصر أعظم بلد زراعي. فما ينقصهم هو الهمة والاقدام على العمل لا رأس المال . والحقيقة المؤلمة التي يجب أن تقال مهما تكن جارحة هي أن كل بلد لا يكون مستقلاً اقتصادياً لا يستطيع أن يصون استقلاله السياسي لان أول حرب تثور في وجهه تظهره عاجزاً عن تقديم لوازم الحرب والقيام باعبائها الباهظة من عسكرية وأهلية

فالطريق التي توصلنا الى المقاطعة الفعلية وتنيلنا أغراضها السياسية والاقتصادية الحقيقية هي الطريق التي تشجع الصناعةالوطنية فنستغني بها عن الصناعة الاجنبية من انجليزية وغيرها وبذلك تكون المقاطعة نتيجة من نتائج النواميس الاقتصادية . فلكي نقاطع البضاعة الاجنبية يجب أن نستعمل البضاعة الوطنية المصنوعة هي وموادها الاولية في البلاد

فكر الهنود قبلنا في مقاطعة البضائع الانجليزية ورأى بعضهم أن تفعل الهند كما يرى بعضنا أن تفعل مصر الآن فكان غاندى زعيم الهند أول المعارضين في ذلك وقام ينصح لبني قومه بالتؤدة ويندرهم قائلا انهم إذا شاؤوا أن يقاطعوا مصنوعات الانجليز فيجب أن يشجعوا مصنوعات الهند . وقد جرى الهنود على هذه الخطة وما زالوا جارين عليها الآن . وبلغ بهم الامر أنهم لا يجيزون لاحد منهم أن يكون عضواً في المؤتمر الوطني إلا اذا أثبت أنه غزل ونسج بيده الفي يردة من النسيج الوطني. ولعل كثيرين من القراء رأوا رسم غاندى نفسه في الجرائد والمجلات الاجنبية يغزل وينسج بيده على النول الوطني نسيجاً وطنياً لكي يكون خير مثال لبني قومه ولكي يشجع الهند على الاستغناء عن المصنوعات الاجنبية من انجليزية أو غير انجليزية

(البقية في أسفل الصفحة التالية)

نيزك هائل

ثقله مليون طن وثمنه ١٠ ملايين جنيه

يفتش نفر من كبار المهندسين في ولاية اريزونا الاميركية عن نيزك من المعدن عظيم الثمن هائل القدر ثقله مليون طن . وليس غلاؤه ناشئاً عن كونه مركباً من الذهب أو من الفضة أو غيرهما من المعادن الثمينة بل عن اسباب أخرى كما سيجيء . أما معدنه فهو الحديد النقي اذ الحديد فيه على نسبة ٩٠ في المائة من جرمه

هبط هذا النيزك من السماء على الارض في زمان ماض لا يعرف بالتمام ولكنه يقدر بين ١٢ قرناً و ٣٠ قبل عصرنا الحاضر . ولم يعرف عنه شيء طول هذا الزمان حتى كان احد علماء علم المعادن الاميركيين وهو الدكتور فوت يمسح تلك الولاية منذ نحو ثلاثين سنة فعثر على مطمئن في الارض أو أخدود على هيئة فوهة بركان قطره ٤٠٠٠ قدم أو نحو ⅘ الميل وعمقه نحو ٦٠٠ قدم . وله حاشية تعلو ١٦٠ قدماً عن مستوى السهل الذي هو فيه

أما النيزك نفسه فيظن انه مدفون على عمق ٣٠٠ قدم على القليل ولكن بعض الخبيرين يقدرون عمقه بأربعة أضعاف هذا القدر . وليس التنقيب عنه حلم حالم كما يخيل لاول وهلة

(تابع المنشور على الصفحة ٤٤٤)

ان المقاطعة واجب وطني على كل مصري ولكن الطريق اليها هو الطريق الذي تسعد به مصر لا الذي يصور فكرتها الوطنية بصورة النكاية والمقاطعة غير المجدية ويجعلها في عيون الاجانب دليلا على قصر النظر وضعف الروية ومعاكسة نواميس الاقتصاد . وها قد تقدمنا سوانا في هذا المضمار فما علينا سوى الاستفادة من تجاربه

ان الذين يستطيعون ان يساعدونا على تحقيق المقاطعة هم الاغنياء الذين يدفنون اموالهم في صناديقهم او في صناديق البنوك الاجنبية. ومجلس النواب الذي يستطيع ان يضع التشريع اللازم لاحياء الصناعة وتعزيزها. فمتى دخلت هذه الفكرة في نفوس الشعب وتغلغلت في شؤون سياستنا الداخلية ودارت عليها معارك الانتخابات ففي ذلك الوقت نخطو الخطوة الاولى نحو المقاطعة الفعالة التي لا يقاومها مقاوم ونحو الاستقلال الاقتصادي الذي هو أس الاستقلال السياسي

فقد تألفت شركة غنية لهذا الغرض وما زالت تحفر منذ سنة ويقال الآن انها بلغت آخر الحفر وعثرت على أوائل النيزك على عمق ١٤٠٠ قدم بدليل انه لما بلغت الآلة التي ينقرون بها هذا العمق ارتدت بقوة وسمع لها رنة عالية كأنها رنة معدن ثم لما رفعوها الى سطح الارض رأوها قد تأكلت على منوال لا يعهد مثله فى المعادن التي يصنعها الناس

قلنا ان هذا النيزك مؤلف من ٩٠ فى المائة من جرمه حديداً وقولنا هذا مبني على فرض كونه يشبه سائر النيازك في تركيبه فاذا كان ذلك فان فيه غير الحديد ٨ فى المائة من النكل والرطل منه بنحو سبعة غروش مصرية . وخمس أوقية من البلاتين في كل طن وثمن الاوقية منه ٢٢ جنيهاً . وشيء من الاريديوم وغيره . ويقدرون ثمن الطن منه اجمالا بعشرة جنيهات فيكون ثمنه كله ١٠ ملايين جنيه

ولو بلغت زنته زنة جزء من الف من حطام الصخر التي احتفرتها من الهوة ـ وتقدر زنتها بثلاثمائة مليون طن ـ لبلغت قيمته ثلاثة ملايين جنيه على تقدير ان زنته ٣٠٠ الف طن وثمن الطن ١٠ جنيهات كما تقدم

ولطالما تحدث هنود أميركا الملقبون باسم نعاجو عن مكان هذا النيزك . وفى تقاليدهم ان ثلاثة من الآلهة فروا من مقامهم راكبين متن هذا النيزك فيما بين النجوم وقد احاطت بهم سحائب لها ضجيج ولهب ازرق حتى انقض بهم النيزك على الارض فصحب انقضاضه هزيم كالرعد مادت له الجبال وسحقت به الصخور وتحولت كالهباء المنثور

الفيتامين والنحاس

وجد باحث أنه اذا طبخ الطعام في آنية نحاسية فان نحاسها يقتل الفيتامين المضاد للاسكربوط فيها كما يقتل الاكسجين الفيتامين المضاد للاسكربوط في اللبن . والغالب أن يعقم اللبن فى آنية نحاسية ومعنى ذلك أن هذه الطريقة التي لاتزال متبعة الى الآن فى تعقيم اللبن لابد من العدول عنها الى غيرها اذا أريد مع تعقيم اللبن المحافظة على القوة المضادة للاسكربوط فيه . وقد قدروا أن ٢٥ جزءاً في عشرة آلاف من النحاس كافية لابادة الفيتامين المضاد للاسكربوط في الطعام المحفوظ في علب دخل النحاس في تركيبها

معمل هضم الطعام في الجسم

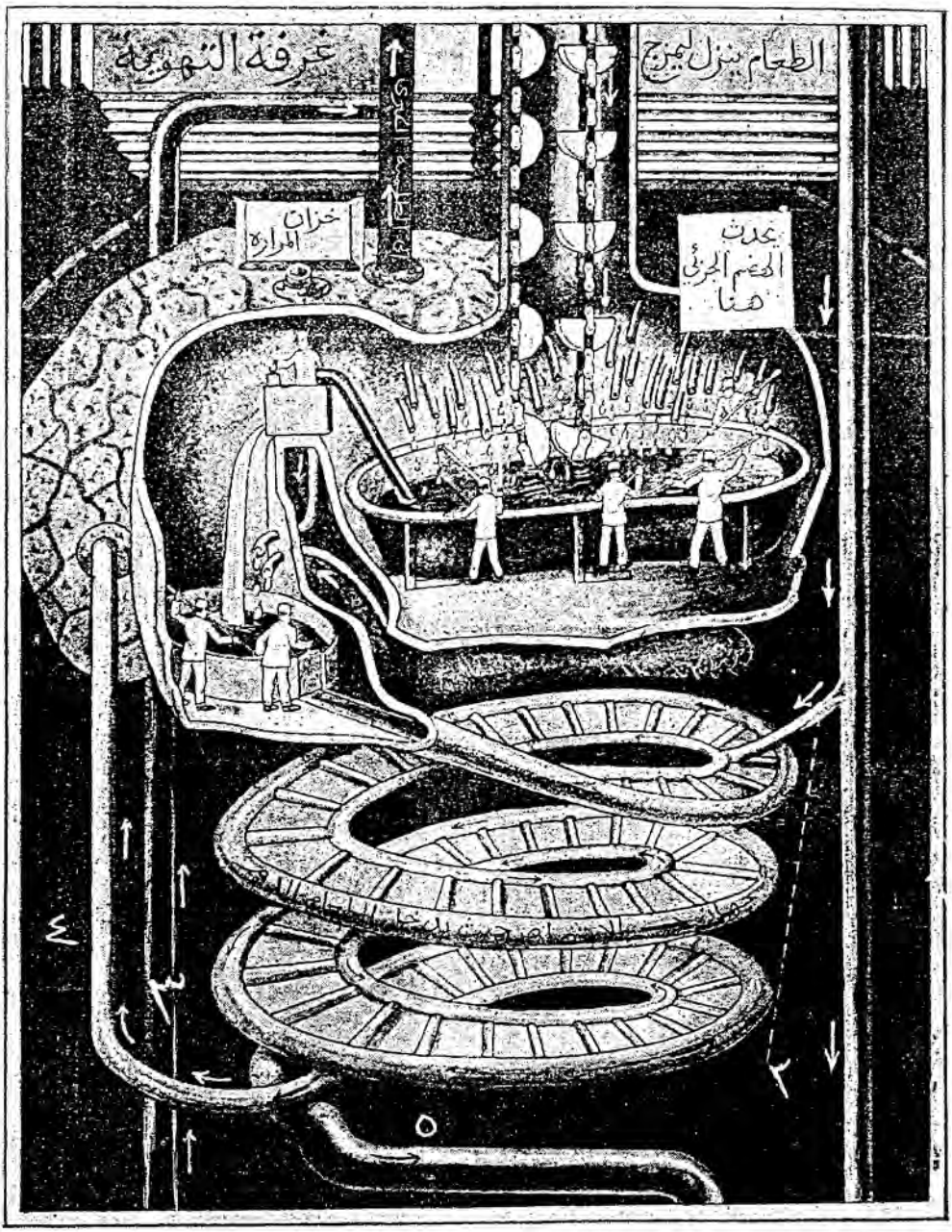

عمل هضم الطعام فى المعدة ثم في الامعاء الدقيق فالغليظ وما يتبع الهضم من عملي الامتصاص والتمثيل — هذه الوظائف كما يسمونها من الوظائف التي تتمُّ في أجسامنا من غير أن نشعر بها

الاّ اذا عاقها عائق أو طرأ عليها خلل فنشعر حينئذ بالألم فى المعدة أو فى الامعاء حيثما يكون الخلل . لكن حركة الهضم والامتصاص والتمثيل لايشعر بها فى حال من الاحوال . والرسم المنشور هنا يمثل لنا تلك الوظائف أبدع تمثيل . ففي وسط الرسم ترى أربعة رجال واقفين أمام مرجل وبأيديهم محاريك. وترى أنابيب كثيرة تصبّ شيئاً الى المرجل فالمرجل يمثل المعدة والرجال الأربعة عمل خلط الطعام فيها والأنابيب مسامّها والسائل المتقطر منها الى المعدة العصارة المعدية . وهذه العصارة تهضم المواد الزلالية من لحم أحمر وبيض وجبن وغيرها

والى يمين المعدة وفوقها بقليل رجل واقف يمثل فتحة المعدة السفلى المسماة عند أهل الطب بالبواب . وذلك بين المعدة والجزء من الامعاء المسمى بالاثنى عشرى وسمي كذلك لان طوله نحو اثنتى عشرة اصبعاً . ووظيفة هذا البواب تفتيش الطعام الخارج من المعدة ليرى هل مزج كلهُ بالعصارة المعدية أتمّ مزج . فما لم يمزج بها مزجاً جيداً لم يسمح له بالخروج بل أعادهُ ليتمّ مزجهُ . ولكن المواد النشائية والدهنية يؤذن لها بالخروج من المعدة ولو لم تهضم فيها لأن مكان هضمها هو الاثنا عشري حيث يتمُّ هضمها بواسطة الصفراء التى تفرزها المرارة والمفرز البنكرياسي الذي يفرزهُ البنكرياس والعصارات التى تفرزها الامعاء

وترى في الرسم المرارة تقطر من الانبوبة العليا وعصارة البنكرياس من السفلى الى حوض الاثني عشرى حيث وقف رجلان يخلطان الطعام

ومن الاثني عشرى يخرج الطعام الى الامعاء يمثلها فى الرسم اللفّات الثلاث التي تراها . وفي أثناء مرور الطعام في الامعاء يمتص السائل النافع منهُ الى الدم . وأما النفاية فتصبّ في أنبوبتها لتدفع الى الخارج

دين انجلترا الاهلى

كان دين انجلترا الاهلى منذ ٥٠ سنة أى سنة ١٨٧٥ نحو ٧٦٦ مليون جنيه . فهبط الى ٧٣٩ مليوناً سنة ١٨٨٥ ثم الى ٦٥٥ سنة ١٨٩٥ وعاد فارتفع الى ٧٥٥ سنة ١٩٠٥ بسبب نفقات حرب البوير. وعاد فهبط الى ٦٥١ مليونا سنة ١٩١٤ أى قبل ابتداء الحرب وارتفع فى السنة الثالثة (١٩١٥) الى ١١٠٨ ملايين. وفي ١٩١٦ الى ٢١٤٠ مليوناً وبلغ أعلاه سنة ١٩٢٠ اذ كان ٧٨٣١ مليوناً وهبط فى السنة الماضية الى ٧٧٧٢مليوناً . وبلغ أدناه في تلك المدة كلها ٦٢٨ مليوناً وذلك في السنة الاولى من حرب البوير (١٩٠٠)

رجال اللاسلكي

الرياضى كليرك مكسويل الذى أنبأ بالتلغراف اللاسلكى قبل اكتشافه

ليس بين مخترعات الناس ما غير وجه هذه الارض وقلب نظم معيشتهم بأسرع مما فعل التلغراف الاثيرى أو اللاسلكى كما اصطلحوا على تسميته قياساً باللانهاية واللّا نهائي واللّا أدرى ونسبة الى لاسلك ولا نهاية ولا أدرى على التوالى . وقد سمي اللّاسلكى لان التيار الكهربائى فيه لا يحمل على سلك بل على الاثير

اللاسلكية وليدة هذا القرن كالطيران . ففي سنة ١٩٠١ طيرت عبر الاتلنتيكى من اوربا الى اميركا الاصوات الثلاثة القصيرة التى يتألف منها الحرف S بموجب طريقة مورس التلغرافية

على ان التلغراف اللاسلكي أو نوعاً منه عرف منذ أوائل القرن الماضى . ففي سنة ١٨٣٨ أرسل رجل اسمه ستينهل التيار أو المجرى الكهربائي على قضبان سكة الحديد ولكنه وجد ان المجرى على أحد القضبان دخل الارض وعاد الى القضيب الآخر . وبعد ذلك باربع سنوات طرأ على مورس مخترع الطريقة المعروفة باسمه طارىء . ذلك انه كان يخطب في نيويورك فأوصلوا الغرفة التى خطب فيها بمكان يبعد عنها ميلاً بواسطة سلك وكان ذلك عبر النهر . واتفق ان سفينة ماخرة فى النهر قطعت السلك ولكن بقيت الاشارات التلغرافية تصله تباعاً . وكان ذلك بدء كشف النقاب عن مبدإ التلغراف اللاسلكى ولو لم يوفق مورس حينئذ الى فهمه تمام الفهم وتطبيقه والعمل به

وبعد ذلك قام الاستاذ تروبردج من اساتذة جامعة هارفرد وخطب خطبة لمح فيها الى

دافد هيوز يتسمع الاشارات اللاسلكية فى شوارع لندن يوم كان الناس لا يصدقون مايسمعون عنها

امكان تبادل التلغرافات يوماً من الايام بين أطراف اميركا بلا اسلاك . وكان قد لحظ ان تلفونى بوستن وهارفرد وبينهما اربعة أميال يتأثر الواحد منهما عند الكلام على الآخر فخيل اليه ان لابد ان يجيء يوم يمكن تبادل الرسائل التلغرافية والتلفونية بين اميركا وأوربا من غير أن يلجأ الى الاسلاك في ذلك

وأول من جرب العمل على هذا المبدإ الدكتور جراهام بل سنة ١٨٨١ فانه جاء بقاربين ووضعهما في النهر وبينهما ميل ونصف وأرسل رسالة تلفونية من احدهما فتلقته « قابلة » التلفون فى الآخر من غير أن تكون هناك اسلاك . فكانت تلك أول رسالة تلفونية لاسلكية ولكن التلفون اللاسلكى بقى في حالة سبات منذ ذلك الحين حتى اكتشف التلغراف اللاسلكى وعمّ استعماله فجاء حينئذ دوره

على ان الذى بحث في هذا المبدإ بحثاً علمياً وافياً جيمس مكسويل . ولد سنة ١٨٣١ وتعلم في كمبردج واتصل بفارادى العالم الطبيعي المشهور فشرح له كل ما كان يعلم عن الكهربائية فجعل مكسويل يجرب التجارب في مبدإ النقل الكهربائى ويستعين بالرياضيات على استخراج النتائج العملية . فافترض ان في الجو أمواجاً كهربائية ولكنه لم يتمكن من الاهتداء اليها فعلا اذ لم تكن ثمة آلات دقيقة لقياسها . فقال في نفسه ان تلك الامواج موجودة وسيهتدى اليها ومتى تم ذلك وجد ان طول الموجة منها كيت وكيت

وقد كان مكسويل بذلك بطل العلم الصرف وأبا التلغراف اللاسلكى النظرى وممهد السبيل اليه . فأنه ترك المسئلة عند هذا الحد وهو انه اذا ملىء موصّل كهربائى أو أفرغ من الكهربائية فجأة فلا بد ان يشعّ أمواجاً كهربائية الى الهواء لان « الطاقة » التى يملأ بها لا

تستقرّ فيه حالاً بل تضطرب ذهاباً وإياباً فتحدث أمواجاً في الأثير . واظهر بتجاربه ان هذه الامواج تكون مختلفة الحجوم وان منها ما قد يبلغ طوله الف ميل وان سرعتها واحدة في الزجاج والماء ولكنها مختلفة في الهواء الى غير ذلك

الدكتور جون امبروز فلامنج

وقام بعده هرتز الالماني (ولد سنة ١٨٥٧ في همبرج) فانتدبه استاذه الشهير هلمهولتز لامتحان آراء مكسويل في الكهربائية ففعل ووجد بالتجارب انها صحيحة بتفاصيلها كلها . فسميت الامواج امواج هرتز من بعده . ولكن من اعجب ما هناك انه لم يدرك شأن عمله لانه سئل هل تفتح هذه الامواج السبيل الى التلغراف اللاسلكي فاجاب ان ذلك مستحيل اذ ظن ان نفع عمله مقصور على حل القضايا الرياضية النظرية . وكان صدره يضيق دون كل من قال امامه انه لابد ان يجيء يوم يمكن فيه ارسال الرسائل البرقية بلا اسلاك

ولكن ما فات هرتز لم يفت من جاء بعده وأولهم دافد هيوز الانجليزي (ولد ١٨٣١ وتوفي ١٨٦٩) مخترع المكروفون الذي يوضع على فوهة التلفون وقد صنعه شديد الشعور الى حدّ استعين به عنده على تمييز النقود الصحيحة من الزائفة . ولكن أعجب منافعه انه يلتقط أصواتاً صادرة عن أجسام غير متصلة به . ويسجل تأثير الفرك والاحتكاك في الآلات الكهربائية . وقد كان اكتشافهُ له على سبيل الصدفة والاتفاق ولكنه تتبعه علمياً فوجد انه يسجل انقطاع التيار في ملف كهربائي ليس في الغرفة نفسها فقط بل في سائر الغرف التي فيها ملفات أقريبة كانت أم بعيدة . وكان هيوز يسير في شوراع لندن ليلاً على مقربة من منزله يلتقط الاشارات اللاسلكية في زمان كان ماركوني فيه طفلاً في المهد أو صبياً صغيراً لم يتعلم الحروف الهجائية بعد

الاستاذ برانلي

وقد أطلع أصدقاءه على اكتشافه وبينهم أربعة من أعظم علماء انجلترا وامتحنه أمام رئيس الجمعية الملكية وغيره من العلماء. فقال أولئك العلماء العظماء لهيوز ان ما ظن انه يسمعه لم يسمعه حقاً وانما سمع أصواتاً خيالية . فقال اني أسمعكم ما أسمع ان شئتم

مركوني وهو غلام يرسل رسائل لاسلكية من حديقة منزل ابيه في بولونيا

فاجابوا قد يكون ذلك ولكنهُ ليس كله نتيجة الامواج الكهربائية

أنبأ مكسويل بالامواج ودوّر هرتز عليها ووجدها هيوز في أزقة لندن المظلمة واستعملها وكاد يلمسها بيدهِ لو كانت مما يلمس ولكن أصدقاءهُ العلماء الفضلاء قالوا ان ذلك كلهُ وهم على وهم. وكان من تأثير ذلك في هيوز انهُ قنط من عمله وسئم معارضة اصحابهِ لهُ ورفض نشر التفاصيل. ولولا أمر واحد لجهلناها ولم نعرف شيئاً عنها . ذلك ان السر وليام كروكس وكان قد رأى تجارب هيوز كلها وأشار عليهِ بالكفّ عنها عاد فاقتنع بصوابها فأخبر بالقصة من أولها الى آخرها

وفي سنة ١٨٩٠ اخترع الاستاذ برانلي في باريس آلة لكشف الاشارات اللاسلكية . وفسّر السير أولفر لودج اكتشافات مكسويل وهرتز واخترع تلغرافاً لاسلكياً قبل ماركوني ولكن شهامتهُ أبت عليه الاّ أن يعلن ان الطريقة اللاسلكية على تمامها هي لماركوني وهو صاحب الفضل فيها على العالمين

ماركوني

أما ماركوني فايطالي الأصل وأمهُ ارلندية أولع بالعلم منذ صغرهِ. وشرع في تجاربهِ اللاسلكية وهو غلام يافع فكان في بادىء الامر لا يستطيع التقاط الاشارات من مدى يزيد على أمتار ولكنهُ مازال يتقدم فيها حتى تمكن من التقاطها على مدى ميلين فذهب حينئذ الى انجلترا وقصد السر وليام بريس فرحب بهِ وقال لهُ « انك أتيت بطريقة عملية جديدة» وهو نفسهُ الذي أنكر على هيوز اختراعه

وفى سنة ١٨٩٩ مدّ ماركوني أول تلغراف لاسلكى بين انجلترا وفرنسا . وبعد ذلك بسنتين كان هو واثنان من أصدقائه الانجليز في سفينة على ساحل نيوفوندلند يطيرون الطيارات والبالونات ويجربون التجارب بواسطة احدى الطيارات متصلة بأحد سواري السفينة بسلك طوله ٤٠٠ قدم وكان هذا السلك متصلا بسلك آخر ممتد الى حيث وضعت آلة لاسلكية

ماركونى فى نيوفوندلند يطير الطيارة التى استعان بها على التقاط اول اشارة لاسلكية وردت من اوربا عبر الاتلنتيكى

وحدث — وكان ذلك فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ — انهُ سمع صوت تقر ضعيف على الآلة ولكنه مسموع ومفهوم ثم وجد انهُ صوت اشارة لاسلكية مرسلة من كورنوال فى انجلترا وهى الحرف S بطريقة مورس . وهي رسالة أرسلها عامل التلغراف اللاسلكى هناك باتفاق معهم . وبهذه الرسالة الضعيفة ثبت مبدأ التلغراف اللاسلكى ثبوتاً قاطعاً فلم يبق بعد ذلك الاّ التطبيق والعمل بمقتضاهُ

ومن الذين اشتهروا في اتقان التلفون اللاسلكى الاستاذ سيمون وبولسن الدنمركي والاستاذ بدرسن وفسندن من فلادلفيا وماجورانا الايطالي والدكتور فلامنج والدكتور دي فورست وبليني وتوزي . فهولاءِ تقدم التلفون اللاسلكى على أيديهم تقدماً سريعاً حتى تمكن الناس من التخاطب بهِ في أثناء الحرب بين نيويورك من جهة وبين باريس وهونولولو من الجهة الاخرى

سر الشباب

الخيش وزيت الزيتون — شهادة غنى عليل

صورة المستر روكفلر الكبير والغنى الاميركي الشهير

منذ ترعرعنا ونحن نقرأ في الكتب ونسمع من أفواه المحدثين ان روكفلر غنى اميركي وأنه أغنى اغنياء العالم ولكنه مسكين لا يغنيه ماله من جوع ولا يشفيه من قرم. فهو لا يكاد يأكل اذ لا شهية فيه الى طعام واذا اكل لا يهضم واذا هضم شيئاً فهذا الشيء لا يمتص ولا يمثله الجسم. فهو لذلك يبيت لياليه طاويا وفي خزائنه المال الوفير. وكنا نتوقع ان يأتينا نعيه فلم يأت ثم شببنا وعدونا طور الشيبة « وآذنت بمشيب بعد دُهرم» فاذا آخر ما نقرأ عن ذلك العليل انه اصح منّا وقد جاوز حدّ الخامسة والثمانين وانه يأكل ما يشتهي مريئاً فتهضم معدته كل شيء وتمتص امعاؤه كل شيء ويمثل جسمه الطعام كما يمثله اصح الاجسام وانه لا يبعد ان يصدق على متوقعي نعيه ما صدق على الذين نعوا المتنبي غير مرة « ثم ماتوا قبل من دفنوا »

كان في سن الثامنة والخمسين يحتضر ثم دارت الايام دورتها واخذ الرقمان الخمسة والثمانية كل منهما محل الآخر فصار ابن خمس وثمانين فتجدد شبابه في خلال تلك الفترة الطويلة — ٢٧

سنة ـ وأصبح جسمه احسن مما كان قبلها من حيث الانتفاع بالطعام . فاذا حمّ اجلهُ لم يكن السبب ضعف المعدة او اختلال الجهاز الهضمي بل خلل آخر او وهن الشيخوخة

ذلك ان الرجل جرى فى معالجة صحته على الخطة التى اتبعها في معالجة ثروته حتى ابلغها ٢٥٠ مليون جنيه وهي الصبر والثبات والمثابرة . فانه جعل يدوّر على العلاج الذى يمكنهُ من ازالة سبب ضعفه الجسدى وشقائه العقلى والسير به الى الموت العاجل ـ وهذا السبب هو سوء الهضم

فوجد العلاج ووجد سرّ الشباب وهو المخيض يشربه صباحاً وظهراً ومساءً لا يأكل شيئاً غيرهُ فى وجباته الثلاث . والمخيض هو اللبن الذى نزعت زبدتهُ بالمخض يشبه اللبن الذى يباع فى القرب على ظهور الحمير فى أسواق مصر وتصنع منهُ « السلاطه » المعروفة . فكانت النتيجة ان سوء هضمهِ فارقهُ وان صحته عاودتهُ بعد غياب طويل . وكان قبل ذلك اذا ذاق طعاماً برح به الألم حتى نكد عيشه وأصار حياتهُ حملاً لا يطاق حمله . فقرر ألا يأكل إلاّ ما يحفظ رمقهُ من الكعك المعروف « بالبسكويت » وبعض المواد المهضومة قبل هضمها في المعدة مما لا يسد جوعاً ولا يغذى جسماً

ومنذ عشر سنوات زارهُ صديق لهُ اسمهُ الدكتور « بيجار » وقضى عنده أياماً . فدار الحديث يوماً على رأى الاستاذ متشنيكوف المشهور في إطالة العمر . ومعلوم ان متشنيكوف كان يقول بوجوب معالجة اسقام المعد بالحمض اللبنيك (اللكتيك) ووجه الانظار الى ماورد فى شريعة موسى عن الاطعمة التى أوصى الله شعبهُ باكلها حيث قيل في سفر التثنية ان من جملتها اللبن المحمَّض أى الرائب

وقيل فى سفر التكوين عند استقبال ابراهيم الخليل للملائكة الثلاثة انهُ قدم لهم زبدة بقر وجاء فى النسخة الانجليزية انه قدم لهم لبناً محمضاً . فطلب الدكتور من مضيفه ان يجرب شرب اللبن المحمّض ولكن روكفلر لم يستطع شربه ذاهباً في ذلك مذهب الطبيب الذى سمع بعظيم فعل اللبن الرائب فى إطالة العمر فجربه فلم يطق شربهُ فقال مازحاً « ثبت الآن بما لا يترك مجالاً للريب أن من يشرب جالون لبن رائب مساء وصباحاً يعيش الى الابد . بقيت هذه المسئلة وهي هل يستحق هذا الأمر كل هذا العناء ؟ »

وعاد الطبيب فقال لروكفلر ان المخيض يفعل فعل اللبن الرائب فجربه . ففعل فوجد انه يستطيع شربهُ بسهولة بل بشهية فجعل يشرب منه ثلاث مرات كل يوم ويشرب رطلين كل مرة . وكان يتناول فى كل وجبة ملعقة من زيت الزيتون مع المخيض وبقى على هذا المنوال خمس

سنوات ثم جعل يتناول بعدها اطعمة لم يذقها منذ سنين ولم يخطر بباله انهُ يذوقها فى حياته كالبيض ولحم الضأن . وكان طبيبهُ الخاص الدكتور كانن يبذل كل ما فى وسعه لتوفير أسباب السرور عليه وقت الطعام بعد ما جرب تجارب باشعة أكس في هرة فوجد انها اذا أغضبت توقفت حركات معدتها كلها وانها اذا اضطجعت وقرت اشتد عمل الهضم فيها

وعليه أشار على روكفلر بالراحة من عناء أشغاله الكثيرة فتولاها ابنهُ بالنيابة عنهُ .. ووصف لهُ لعب الجولف كل يوم وطلب من أصحابه ان يكثروا من التجمل « والتطييب » لهُ فى لعبه زيادة في سروره

فربح فى النهاية بثباته . وهو يقول الآن انهُ كما ان زيت البترول كان أصله ثروته المالية كذلك كان المخيض وزيت الزيتون أصل ثروته الصحية . ويقول أطباؤهُ وعشراؤهُ ان كل الدلائل تدل على انه لا يبعد ان تأتى عليه مائة سنة من غير « ان يمل من الثواء » لأنه يأكل ما يأكلهُ الرجل الحسن الصحة وتبع حسن صحته مضاء عقله فاصبح يهتم باعماله وأشغاله كما كان يهتم بها منذ ثلاثين سنة

انتهى حديث روكفلر . ونزيد عليه تأييداً له وتعليقاً ان المرحوم الدكتور فانديك الاميركى مولداً السورى موطناً كان مشغوفا بالمآكل السورية الوطنية وكان ظريفاً حلو الحديث يحسن العربية كلاماً وكتابة بحيث كان يصعب على غريب لا يعرفه ان يفرقه عن السوريين قياساً بهما . كتب مرة مقالة في منافع العدس وختمها بقوله « لتحى المجدّرة ولو كره الافرنج أجمعون » والمجدرة اسم العدس المطبوخ في اصطلاح اهل سوريا . ولم يقل هذا القول وهو الطبيب النطاسى الآ عن علم وخبرة

نقول هذا تمهيداً لما نريدان نقوله عن المخيض او اللبن الرائب وزيت الزيتون اللذين صلحت بها معدة روكفلر . معلوم ان متشنيكوف هو اول من نبه أوربا على منافع اللبن الرائب في اصلاح فساد المعدة الامعاء وبالتالى اطالة العمر . وجاء بالارقام المؤيدة لرأيه من بلغاريا حيث اللبن الرائب قوام معيشة أهلها فأبان ان أهل بلغاريا أطول الناس أعماراً وأن سبب ذلك معيشتهم على اللبن الرائب

نقول واللبن الرائب يضعه أهل سوريا في أكياس من « البفتا » حتى ينز ماؤه ثم يجعلون منه كرات صغيرة يلقونها فى اناء ممتلىء زيت زيتون ويأكلون منها طول الشتاء ويسمونها « لبنة » بالزيت والزيت يحفظها من الفساد . وعليه فقد استردّ روكفلر عافيته وجدد شبابه

يأكل اللبنة بالزيت . فلتحى اللبنة وليحى الزيت ولو كره الافرنج اجمعون اكتعون ابصعون !

ونقول فى الختام انك بينما ترى اناساً يشربون زيت الزيتون كما يشربون الماء ويستطيبونه كما يستطيبون الذّ الشراب ترى اناساً يتقززون من رائحته . وقد رأينا مرة اعلاناً في جريدة طبية انجليزية لطبيب مشهور يقول فيه ان فى زيت الزيتون أعظم المنافع الصحية ولكن معظم الناس يكرهونه كما يكرهون طعم زيت الخروع وانه اخترع طريقة تجعل الناس يسيغونه او على الاقل يقبلون طعمه ولا يتقيأونه فينتفعون به

اتما نحن في اختلاف « مذاق » مثلما نحن في اختلاف وجوه

ولقد صدق المثل الفرنسي القائل « لكل انسان ذوقه القبيح »

استخدام حرارة الشمس

علم من التاريخ أن ارخميدس الرياضي اليونانى حرق اسطول الامبراطور الروماني مارسلس وهو يحصر مدينة سراقوسه بمرايا مقعرة جمع فيها أشعة الشمس ثم عكسها على الاسطول

قد يكون هذا الخبر صحيحاً وقد يكون اسطورة من أساطير الاولين ولكن الصحيح أن جون اركسن العالم الاسوجي بنى بضع آلات بخارية لخلاقينها جهاز يجمع أشعة الشمس فى بؤرة واحدة من سطح مساحته مائة قدم مربعة فتبخّر ٤٨٩ بوصة مكعبة من الماء فى ساعة واحدة وهذا يعادل قوة حصان واحد أو يزيد قليلاً

ولكن هذه الحرارة جزء صغير من حرارة الشمس التى تستمدها تلك المساحة فعلا فى ساعة واحدة . فقد قدّر العالم المذكور انها تساوى الحرارة الناشئة من احراق ٢٠٠ طن من الفحم فى الوقت نفسه أى في ساعة واحدة . وقد بنى فرن شمسى للانتفاع بتلك الحرارة ويظن انهم يتمكنون به من رفع الحرارة الى أعلى مما تستطيع الافران الكهربائية بكثير . وهذا الفرن مؤلف من ٢٥ عدسية ومرآة فالمرايا تؤلف جدران مخروط والعدسيات مركبة بحيث تؤلف قبة عند قاعدته فتجمع أشعة الشمس في بؤرة مساحتها ربع بوصة فتكون الحرارة فيها شديدة تزاد بزيادة المرايا والعدسيات حتى تبلغ حداً هائلا لا تدركه الافران الكهربائية المعروفة

وقد امتحن فذابت به المعادن العادية حالاً ثم جولت بخاراً حتى الغرافيت أذيب وهو المادة التى تصنع أقلام الرصاص منها . ولما كان الفرن صغيراً وبؤرته صغيرة المساحة فهي لا تسع من الاجسام ما يزيد ثقله على جرامين . والمظنون انه اذا كبر الفرن أمكن اذابة مواد لم تمكن اذابتها حتى الآن

ثمن الحب

[المجلة ـ صديقنا الاديب العقاد اجتمعت له صناعتا النظم والنثر فكذب الجاحظ ولو بعد زمن متأخر وكذب غيره ممن قال باستحالة التجلية فى تينك الحلبتين . ولقد اقترحنا عليه ان يطرفنا بشيء من بيانه المركب فاتحفنا بهذه القطعة فى الحب ونحسبها قدت من قلوب المحبين فى رقتها ودقة شعورها ومن صلد الصخور فى متانتها وقوة بيانها]

ما ثمن الحب ؟ الخلود !

لقد تركنا الخلود للارباب القادرين وربحنا الحب بديلا منه ، فهو خلودنا الذي ندوم به اذا دام الخالدون بغير حب . ولا ندري أرابحون نحن في هذه الصفقة أم خاسرون ؟؟

أتصور فى هذه القصيدة ان الأرباب والخلائق تقاسموا بينهم حظين متشابهين من حظوظ الوجود وصفات الكمال ، فظفر الأرباب بالخلود وداموا به واستغنوا وظفرنا نحن بالحب فشارفنا به حظ الأرباب من الوجود والغنى والكمال

وما اختار الأرباب الخلود لانفسهم الا لأنهم آثروه على الحب ورجحوا قسمتهم على قسمة الخلائق الحائنين وظنوا انهم فازوا دونهم بأوفى النصيبين وأجزل الصفقتين ! ولكننا نتمثل في أخلادنا حياة أولئك الأرباب المساكين فى بقائهم السرمدى دارجين من يوم الى يوم ومن عام الى عام ومن جيل الى جيل ومن دهر الى دهر بلا نهاية ولا اختلاف ولا عطف ولا غرام ، ونتخيلهم في ذلك البقاء المملول محرومين من لذة الضعف الذي يقدسه الهوى ، ومن نشوة السعادة التى يهددها الزوال ، ومن فرحة العيش الذى تجدده الغير ، ومن غبطة التمام الذي تشترك فيه نفسان ويلتقى فيه عالمان ، ومن النظرة والاهة والقبلة وكل ماتجده نفس عند نفس من هناءة المكاشفة وراحة الطمأنينة وكفاية الأمل . ونراهم أبداً على حالهم تلك فيبدو لنا كأنهم جديرون منا بالرثاء والاشفاق وكأننا جديرون منهم بالكيد والحسد ! لانهم ظفروا بوجود واحد لايختلف ولا يتلون وظفرنا نحن في حياتنا القصيرة بألف لون من ألوان الوجود ثم بلغنا بدوام الحب مابلغوه من دوام الخلود

على ان الارباب أنفسهم ربما رأوا في هذه الصفقة رأينا وعادوا بالحسرة والندم على نصيبنا . . . فاذا لاح لهم اننا ساويناهم فى سماواتهم ، وشربنا من الرحيق السرمدى بكأسهم ، وذقنا لذة الشعور بالكمال مثلهم ، وزدنا عليهم بطرب الحب الذي لاتعرفه قلوبهم ، نظروا

الينا حاسدين وفتحوا أبواب جهنم ظالمين ، فأطلقوا من شياطينها شيطاناً يسمونه الجبن ونسميه « الخجل » فحال بيننا وبين سمائنا وقضى علينا أن نحرم أنفسنا بأيدينا فأهرقنا الكأس وهي على شفاهنا ، وكأنما بعنا الخلود بالحب ثم بعنا الحب بلا ثمن ! فضيعنا الصفقتين وخسرنا الحياتين . فلا بلغنا سعادة الارباب الخالقين ولا جنينا سعادة المخلوقين الخائنين . !

وهذه هي القصيدة التي أودعتها هذا التصور ذاهباً فيه مذهب الشعراء الغربيين الذين يذكرون أرباب الأساطير كما نذكر نحن شياطين الشعر وما اليها من أشباح الخيال :

* * *

شقيقة الحب من أسلافه الأول ... ومنية القلب من صفو ومن جذل
لا تظلمي الحب حقاً أنت صائلة ... به ولا تنكري تسبيحة الغزل
ماالحب ؟ ماالحب إلا أنه بدل ... من الخلود ؟ فما أغلاه من بدل !
نُزهَى به حين يُزهَى الخالدون بما ... نالوه من أبد باق ومن أزل
داموا ، فلما تقاضينا الدوام لنا ... قالوا لنا حسبكم بالحب من أمل
وربما حسدونا فى سعادتهم ... على السعادة بين الموت والقبل
وربما منعونا أن نساويهم ... اذا عشقنا ـ بشيطان من الخجل
أنشتري الحب بالدنيا وما رحبت ... ولا نحب ؟ لهذا أبينُ الفشل
ألا سعادةُ خلاّقٍ ندلُّ بها ... ولا سعادة مخلوق الى أجل ؟ !
يانظرةً منك عن قرب أبيع بها ... حظ السماء ـ أطلى واهبطي وصلي
صلي ولا تمهلي بخلا ولا سرفا (١) ... ان الليالىَ لاتمشي على مهل

عباس محمود العقاد

(١) بخلا بالجمال وسرفاً فى الوقت

هل نستغني عن النوم

لا نتصور عذاباً اشد من عذاب امرىء حرم النوم فلما شرع الصينيون منذ القدم عقاب بعض مجرميهم بمنعهم النوم تحت لهب السياط تارة وتحت وخز الابر طوراً شرعوا اشنع ما يجول في البال وما يخطر على القلب من صنوف العذاب . فان حرمان المرء الهواء للتنفس ليس عذاباً اعظم لانه اقصر مدة ويفضي به الى الموت منتهى كل عذاب وألم

حار العلماء في تعليل النوم فذهبوا فيه كل مذهب وآخر مذاهبهم هو ان الحاجة الى النوم ناشئة عن رد فعل كيميائي في خلايا الدماغ يفقدها حيويتها ونشاطها وان قوة التجديد فيه سببها ان النوم يعيد الى الخلايا ما نضب من حيويتها . ويرى الدكتور فرايزر هريس والدكتور كرايل ان هذه التغيرات انما هي تغيرات كهربائية كيميائية . وقد شرع الاستاذ ارثر كوتون يعد آلة تملأ خلايا الدماغ المتعبة بمجرى كهربائي يقوم مقام النوم في ذلك

آلة يقترحونها بديلا من النوم . وهي قفص يدخله الذي يريد الاستغناء عن النوم ويجلس على كرسي ويوصل جهازاً كهربائياً برأسه ومعصميه كما ترى ثم يحول التيار الكهربائي الى جسمه . ويبقى كذلك ربع ساعة ثم يخرج من القفص منتعشاً مجدد القوى كانه نام ثماني ساعات

فاذا فاز فامنيته هذه فكل رجل تعبت خلايا دماغه من طول اليقظة والعمل يستطيع ان يجدد قواه بالجلوس على هذه الآلة واطلاق المجرى الكربائي منها على رأسه ومعصميه مدة ربع ساعة فيخرج نشيطاً معافى كما لو نام ثماني ساعات في الليل . وفي الشكل صورة فتاة جلست على مقعد الآلة ووصلت اسلاكها برأسها ومعصميها لتلقي التيار الكهربائي منها

وليس المشروع من المشروعات الخيالية كما يظن لاول وهلة لانه مطابق للاكتشافات

العلمية الحديثة التى تدل على ان الحياة فى الاحياء جميعاً من انسان وحيوان ونبات وكل عوامل القوة والحركة فى الكون قد لا تكون اكثر من قوة كهربائية ولو اختلفت صورها واشكالها

خطب الدكتور كرايل المذكور آنفا خطبة فى احدى الجمعيات الطبية الانجليزية فذهب الى ان الجسم الانسانى شبه بطرية كهربائية كيماوية وان الفرق بين الشرارة الكهربائية وشرارة الحياة انما هو فرق في الصورة والشكل ـ فرق في العرض لا في الجوهر. وعليه شرع في تطبيق نظريته هذه عسى ان يجد من النوم بديلا كما تقدم القول . ولكن نجاحه مرهون بمعرفة ما هو النوم تماماً وهذه الماهية لا تزال سراً مكتوماً . فكيف يفقد النائم شعوره بالماجريات حوله ولماذا يفقده وما هي الاحلام وماذا يصنع العقل في اثناء النوم؟ هذه مسائل تعسر الاجابة عنها . اما ما عرفه العلماء تمام المعرفة فهو ما يصنع الدماغ وقت النوم . ولابيان نقول :

وجد العلماء بالتجربة انه اذا نام الانسان خف ثقل رأسه وزاد ثقل قدميه . هذه التجربة هى انهم يضعون رجلا على لوح من الخشب متصل بآلة خصوصية بحيث يكون اللوح مستوياً فى حال يقظته فاذا اغفى مال اللوح فارتفع من جهة الرأس وهبط من جهة القدمين ثم اذا افاق من نومه عاد اللوح الى استوائه الاول

ودلت تجارب اخرى ان جسم النائم يخف في خلال نومه ولكن العلم لم يدرك ماهية التغيرات التي تطرأ على خلايا الدماغ قبل النوم وبعده حتى درس تلك الخلايا تمام الدرس . فالدماغ يحتوى على عدد كثير من الخلايا وهي مجموعات متعددة تحتكم كل منها في جزء من اجزاء الجسم . وقد رئيت بالمكرسكوب وصورت وصبغت بالاصباغ الكيماوية المختلفة لتظهر تماما وتتميز عن سائر مادة الدماغ . ولكن العلماء لم يعرفوا عنها كثيراً حتى عهد قريب . ومعرفتهم هذه بنيت على فحص ادمغة الذين قتلوا او ماتوا فجأة تحت ظروف جعلت فحص ادمغتهم ممكناً بعيد الموت

ومن الذين فحصوا الدماغ وهو على هذا الحال جماعة من العلماء في المجمع الطبي الفرنسوى فرأوا ما أدهشهم ـ رأوا ان الخلايا المشار اليها لم تصطبغ فى بعض الاحيان جيداً كما تصطبغ فى غيرها بل كانت صفراء غير واضحة بدلا من أن تكون سوداء واضحة . فما الذى طرأ عليها حتى سلبها هذه القوة . ومعلوم ان الاصطباغ ناشىء عن انفعال بعض المواد الكيماوية التي في الخلايا بفعل بعض المواد الكيماوية الاخرى التى تضاف اليها . وظاهر أن الخلايا التى بقيت صفراء فقدت تلك المواد الكيماوية التي فيها فلم تنفعل الانفعال الواجب

وقد استدل من التجارب التى اجريت في المعامل الكيماوية على ادمغة قتلى الحرب او الذين ماتوا اعياء من عدم النوم ومن التجارب فى الارانب وخنازير غينيا بعد ابقائها يقظى مدة طويلة ـ استدل منها كلها أن الحاجة الى النوم اما انها تستنزف من خلايا الدماغ بعض مادتها الكيماوية الحيوية او أنها تحدث تغيراً كيماوياً مضعفاً فيها او أن تلك الخلايا تفسد فساداً وقتياً أو « تسمم »

ووجد في الوقت نفسه ان النوم يعيد الى الخلايا حالتها الحيوية الطبيعية ويجهزها بمقدار جديد من السيال المجهول الذي فقدته . وهكذا حل العلم لغز النوم لاول مرة في مظهره الفسيولوجي فاستطاع بذلك ان يعرفه بأنه تغير كيميائي في خلايا الدماغ . ولكن فئة كبيرة من العلماء ترى ان هذا التغير ليس كيماوياً فقط بل كيماوي كهربائي . وقد عرَّفوا التغير الكهربائي الكيماوي بأنه تغير يحدث في مادة او مجموع مواد بتحويل التيار الكهربائي اليها . فالكهربائية هي السبب . والتغير الحادث كيميائي

ولما كان الامر كذلك فليس بمستبعد ان يكتشف تيار كهربائى ـ مهما يكن نوعه ـ وأن يستعمل بديلا من النوم في تجديد خلايا الدماغ وانعاشها بعد تعبها . واذا تم هذا الاكتشاف احدث انقلاباً عظيما في حالة النوع الانساني اذ يزيد وقت عمل الناس وفراغهم للعب والتسلية ودرسهم ورياضتهم بمعدل الثلث اى ثماني ساعات

فلنفرض ان معدل العمر الطويل سبعون سنة فاذا استغنى المرء عن ثماني ساعات نوم في كل اربع وعشرين ساعة كان معنى ذلك أضافة نحو ربع قرن من اوقات اليقظة الى عمره . والمرء ينفق الآن نحو ثلث عمره على التعديل في النوم فالذى عمره ٥١ سنة قضى ١٧ سنة منها نائماً . ولو وفرت له لتوفر معها ما لا يقدر من المعرفة والعمل والسعادة ولكانت خبرته في هذا السن خبرة شيخ اربى على السبعين مع تساوى الظروف والاحوال

وقد عرف ان كثيراً من مشاهير الناس كانوا مقلين فى نومهم وقد عزوا بعض نجاحهم وتفوقهم الى انهم اشتغلوا وعملوا اربع ساعات كل يوم أوخمساً اكثر مما يعمل الناس عادة . ومن هؤلاء نابليون بونابرت وفردريك الكبير وشلر وميرابو بين الاموات وتسلا واديصن بين الاحياء . فما جاوز متوسط نومهم خمس ساعات وربما هبط الى ثلاث بدلاً من ثمان كما هي العادة

مناجاة الارواح

الحياة بعد الموت ـ البيوت المسكونة

عالم يروي حديث صيرورته مؤمناً بالمناجاة

« ان الانسان لا يسمو بالموت بل يبقى على نحو مستواه الارضي عقلا وروحاً. ولذلك لا تستطيع الروح العادية ان تخبرنا بأشياء فائقة المعتاد. فانك اذا نزحت من بلادك الى مكان غريب وشئت ان تكتب الى اهلك فانما تتناول الشؤون العائليه العادية التى تمس العواطف والقلوب دون غيرها وهذا معقول » ـ الجنرال درايسن

مخاطبة الموتى بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا الى الحياة الاخرى ـ أو مناجاة الارواح كما يسمونها ـ علم بلا أصول تعرف به حالة الاموات بعد موتهم. وقد وصفناه بأنه بلا أصول لانه كذلك وما كان ليس بذى أصول فليس بعلم فتسميته علماً فيها تجوز كثير. وقلنا أنه تعرف به حالة الاموات بعد موتهم وفي هذا القول تجوز أيضاً اذ لو عرفت به لكان له من الشان الجدى غير ماله الآن لأن معرفة مصير الانسان بعد الموت غاية ما وراءها غاية. ولكنك ترى الذين اتخذوا المناجاة حرفة تجاراً لاغرض لهم الا التجارة والكسب. ومن العجيب ان العلماء المحترمين الذين صدقوا خرافتهم وأيدوهم في مدعاهم نسوا أو تناسوا تلك الغاية الجلّى عند بحثهم فى هذا الموضوع فلم يسألوا سؤالاً واحداً فى حقيقة المصير ولا أجيبوا جواباً واحداً عنه بل اندفعوا يسألون أسئلة تافهة ويجابون عنها أجوبة اتفه منها كما سترى

وقد ظهرت هذه الخرافة بمظهر غير مظهرها الحق لما انتحلها رجلان معروفان. أحدهما عالم طبيعى هو السر أوليفر لودج. والآخر طبيب هجر الطب الى الرواية وهو السر آرثر كونان دويل. فبدلاً من أن يشتغل بحرفته التى درس أصولها ثم ظهر له انه لم يخلق لها اشتغل بالرواية على حد ما قيل « فكل ميسر لما خلق له ». ولما كان أساس الرواية الخيال وجد السر آرثر مجال القول واسعاً فيها فصال وجال فى ميدان لا حد له وحلق في سماء سمكها الى ماوراء النجوم حتى طرق باب الآخرة وناجى الارواح منه. ولكنه بدل ان يستفيد ويفيد من اينعاله هذا اقتصر على مناجاة تلك الارواح فى مسائل أعبث من العبث. فلم يسألها عن

السر آرثر كونان دويل
أحد زعماء مذهب المناجاة

حقيقة الآخرة طمأنة لقلوب المؤمنين ولا عن النعيم وسروره المقيم ولا عن عذاب الجحيم ولا عن غير ذلك من كبريات المسائل بل لها ولهوا بسخافات صبيانية لا عداد لها

ويظهر ان العامل الاكبر الذى حدا السر أوليفر لودج على اعتقاد صحة المناجاة انه فقد ابناً له في الحرب ثم عاذ بالوسطاء لعلهم يرفعون ما بينه وبين ابنه من الحجاب المستور فيكون له بذلك علالة وسلوان عن فقده فرآه وناجاه وأخبره ابنه بأشياء لا يعرفها أحد غيرهما ودله على أشياء فوجدها حيث دله عليها كما زعم . فاقتنع وكتب مجلداً ضخماً يبين فيه أسباب اعتقاده صحة مناجاة الارواح

وقبل أن ننتقل الى حديث الطبيب الروائي نريد أن نزيل في بادى الرأى لبساً قد يقع فيه بعض المتفيهقين وهو ان هذا البحث الذي نبحث فيه أي مناجاة الارواح لا علاقة له بوجود الارواح وبقائها خالدة بعد الموت . وبعبارة أخرى أننا ندين بالله واليوم الآخر والخلود بعد الموت ولكننا لا ندين بمناجاة الارواح . ونحسب أن لا تنافي بين الامرين

اما الطبيب الروائى السر آرثر كونان دويل فقد كتب غير كتاب فى تأييد مناجاة الارواح وازداد تشبثاً برأيه على أثر فقده لعشرة من أقربائه فى زمن الحرب . ويؤثر عنه قوله

« الحمد لله لقد وجدت منذ ذلك الحين ان الابواب ليست موصدة بل مفتوحة بعض الشيء وقد تمكنت من مناجاة جميع الذين فقدتهم من أهلي الا واحداً منهم لم استطع الحصول منه على دليل ناصع يدل على الوجود بعد الموت »

* * *

ليس في انضمام هذين العالمين الى جماعة القائلين بمناجاة الارواح حجة يسكت عليها فقد مضى الزمان الذي كان تلاميذ فيثاغورس الفيلسوف اليوناني القديم يقولون « المعلم قال » فيكفي ذلك القول في اسكات الخصوم وادحاض حججهم . وجاء الزمان الذي لا يقبل فيه قول ولا يؤخذ بمذهب الا بعد تأييدهما بالبرهان . فقولنا ان مذهب مناجاة الارواح صحيح لان السر أوليفر والسر آرثر يدينان به قول هراء . والذين يقولون هذا القول يريدون ان العالم لا يخدع وانه ان كان في هذا المذهب غش أو خداع فقد ينخدع به الجاهل لا العالم ولكن انخداع العلماء زرافات فى عهد اوسابيا بلاديتو الوسيطة المشهورة يبطل هذه الحجة كل البطلان فقد يكون المرء عالماً لا يبارى فى دائرة فرعه الذى اخصى فيه فاذا خرج عنها كان أجهل الجاهلين

وكثيراً ما نسمع عن فلاسفة مبرزين في حلباتهم يدعو بعض حركاتهم وسكناتهم الى الهزء والسخرية . فقد روى عن سقراط ان زوجته كانت تكثر من اضطهاده وتعنيفه والهزء به فاذا خرج من المنزل هرباً منها القت عليه دلو ماء من الشباك . فقال فى ذلك قولته المشهورة « ابرقت وأرعدت وهي الآن تمطر » . وروى عن نيوتن الفيلسوف الرياضي والطبيعي انه كان يدخل ذراعه في كم من كمي ردائه وينسى الكم الآخر . وليس بين تلاميذ الطبيعة من لم يسمع بما فعل أرخميدس عند اكتشافه مبدأ الثقل النوعي ذلك انه خرج من الحمام عارياً وهو يصيح « لقد وجدته »

فاذا علمت ذلك علمت ان انخداع عالم طبيعي مثل لودج وطبيب روائي مثل دويل ليس بالامر المستغرب جداً بل هو في عرفنا اسهل من السهل . اما كيف تحول دويل من رجل ينكر المناجاة كل الانكار الى رجل يؤمن بها كل الايمان فالى القراء بيانه من أقوال دويل نفسه. قال بطريقته الروائية المشهورة ما خلاصته :

غرست بذور تلك المباحث العقلية التي قدر ان تحدث ثورة فى آرائي المادية وتستغرق جميع مجهودي سنة ١٨٨٦ وكنت اذ ذاك أمارس التطبيب وقد قرأت كثيراً عن الوسطاء

وخداعهم وسمعت عن المظاهر المناقضة لكل قانون علمي معروف وأسفت لتصديق الناس الطيبين الاخيار ان تلك المظاهر دلائل على وجود عقول مستقلة خارج دائرة هذه الحياة الدنيا . وكان موقفي قبل هذه المسائل موقف رجل مادي يسلّم بوجود علّة عاقلة عظيمة مركزية من غير أن يبدي رأياً في ما هية ذلك السبب أو تلك العلة ولا في ادارة اعمالها بمثل تلك الطريقة الخفية الهائلة لانجاز مقاصدها وتنفيذها

وكنت اعتقد ان العقل (والروح كذلك وهي ليست الا مجموع وظائف العقل الوراثية والشخصية) هما انبثاق أو إشعاع طبيعي من الدماغ (يريد بالطبيعي هنا المادي) . وكنت أعلم كطبيب كيف ان عظمة أو دملا يحدثان تغييراً في الروح أو ما يشبه ان يكون تغييراً فيها اذا اتفق ان ضغطا الدماغ في جهة من جهاته . وكيف ان بعض العقاقير والمشروبات الروحية لها ما لها من التأثير العظيم في الاخلاق من فضائل ونقائص

وأول شيء حملني على اعادة النظر في موقفي هذا مسألة انتقال الافكار (تليبثي) وكان باريت ومايرز وغيرهما قد بحثا فيها قبلي . فجربت التجارب فيها مع صديق لي فكنت أجلس وراءهُ وأرسم ما يعنّ لي من الرسوم فيرسم مثلها من غير أن يراها فتبين لي حينئذ بلا ريب اني أستطيع نقل أفكاري الى غيري بطريقة غير الاشارة وغير الكلام . وقلت في نفسي انهُ اذا أمكن ذلك في مسافة طولها ست أقدام فليس ثمة مايمنع نقل الافكار مسافات طويلة اذا تيسر أمران الواحد وسيط ملائم والثاني جاذبية أو مغناطيسية بين الشخصين لا تعرف ماهيتها

كنت في عهد مادتي احسب الفكر مفرزاً من الدماغ كما تفرز الكبد الصفراء ولكن اذا أمكن ارسال تيار الفكر مسافة الف ميل مثلاً وأمكن أن يحدث تأثيراً محسوساً في المرسل اليه فهو لذلك يختلف عن كل مادة صرفة كماً وكيفاً

واتفق اني كنت في نحو ذلك الوقت (سنة ١٨٨٦) أطبّب جنرالاً مشهوراً وكانت عائلتهُ قد رأت ظاهرة تحرك المائدة بلا محرّك واهتمت بها فدعتني ذات ليلة لأحضر حفلة عائلية أقامتها لهذا الغرض. فجلسوا حول مائدة من موائد الطعام ووضعوا أيديهم فوقها فلم تلبث المائدة ان جعلت تتحرك وتميل وتنقر الارض بأحدى قوائمها . ثم سألوا أسئلة فجاءتهم أجوبتها ومن تلك الأجوبة المعقول وغير المعقول والصحيح وغير الصحيح . وكانت الأجوبة ترد بالطريقة المعلومة وهي اننا كنا نسرد الحروف الهجائية ثم نكتب الحرف الذي تدلنا المائدة عليه وهي طريقة متعبة مملة . فخيل اليّ حينئذ اننا كنا نحرك المائدة بقوة ارادتنا مجتمعة .

فأطربني ذلك ولكني بقيت شديد الشك والريبة

ومن تلك الأجوبة ما كان أجوبة محدودة وردت من أصدقاء للعائلة رحلوا عن هذه الدنيا فكان وقعها عليهم

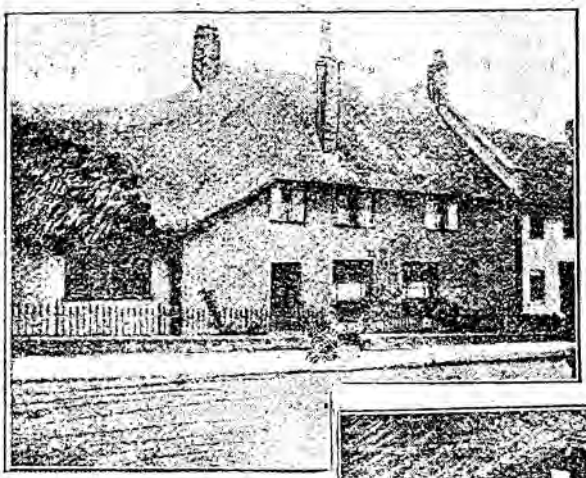

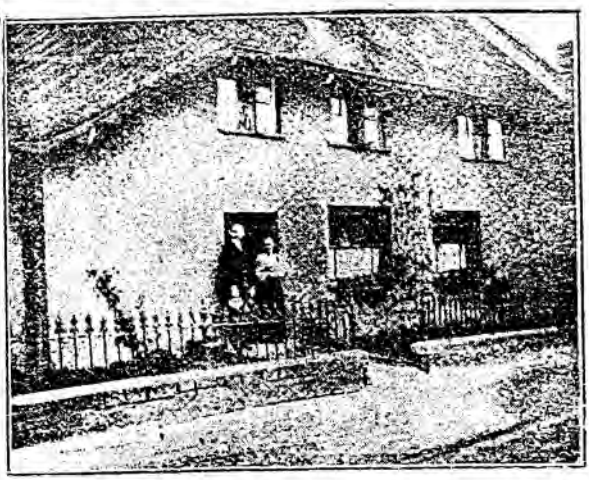

البيت المسكون فى تشارموث بانجلترا وهو البيت الذى قصده كونان دويل وأجرى فيه مباحثه منتدباً من قبل جمعية المباحث العقلية

وترى على اليمين صورة البيت نفسه وقد وقف فى بابه صاحبته وأحد المنتدبين للبحث فيه

أشدّ من وقعها علىّ لأني لم أكن أعرف الراحلين . وهاك أربعة منها :

(١) « لاتخبر البنات اذا رأيتهن ولكنهن سيتحدثن عني . قبّل طفلتى عني . انى مراقبها على الدوام — فرانسى »

(٢) « كن صبوراً فنحن لسنا أقوياء وأنتم لم تنصفوا فى معاملتنا »

(٣) « بعضكم حكم حكماً غير عادل »

(٤) « أنتم فى قلوبكم تشكون فى صحة هذه الكتابة وتظنونها خداعاً . فلذلك لا أستطيع أن أزيدكم جربوا الآ تشكوا . لابدّ من ذهابى . ليلتكم سعيدة »

وعقدنا عشرين جلسة من هذه الجلسات أو اكثر ولكن لم يأتني انا نبأ باسمي وكنت شديد الريب فى كل ماجرى بتلك الجلسات مع انى كنت أعلم ان العائلة محترمة وصادقة . فان كان ثمة فساد ففي فهمنا لهذه الوقائع

ورأيت أمامي مسئلة تحتاج الى الحلّ فمضيت فى سبيل حلها مستعيناً بأهل الخبرة في الموضوع مثل الجنرال درايسن وهو ممن اشتغلوا بالفلك ثم بالمذهب الروحانى (السبر تيوالزم) . ولما حدثني فى هذا المذهب وقع كلامهُ أشد وقع عندي ولكن فلسفتي الخاصة كانت أثبت من أن تتزحزح بمثل هذه السهولة . وفى حديثي معهُ سألتهُ « لِمَ لايخبرنا الذين فى العالم الآخر بأشياء أعظم شأناً وأجلّ خطراً مما يحدثوننا بهِ ؟ » فقال : انما تأخذ منهم ماتستحق . ومتى طفقت تعالج الموضوع بجدّ أعظم مما تعالجهُ بهِ الآن حدثتك جماعات اسمى شأناً وأرفع مقاماً » . ومما قالهُ لي « أن الانسان لا يسمو بالموت بل يبقى على نحو مستواهُ الارضى عقلاً وروحاً ولذلك لا تستطيع الروح العادية أن تخبرنا بأشياء فائقة المعتاد . فانك اذا وصلت الى مكان غريب وشئت أن تكتب الى أهلك فانما تتناول الشؤون العائلية العادية التي تمسّ العواطف والقلوب دون غيرها » . وهذا معقول وعليهِ قررت استئناف البحث بنفسي

وكنت فقير الحال لا أملك من المال مايمكنني من استخدام وسطاء من أهل الفنّ . والبحث فى هذا الموضوع بلا وسطاءَ مثل درس الفلك بلا تلسكوب . واتفق مرة انى استخدمت شيخاً اشتهر بقوتهِ الروحانية مقابل أجر زهيد فوقع فى غيبوبة طالت فيها حشرجة صدرهِ فذعرنا أولاً ثم زال ذعرنا وجعل يحدث كلاً منّا . ومما قاله لي على سبيل النصيحة « لاتقرأ كتاب لي هنت » . وكان « لي هنت » قد كتب كتاباً عن كتاب التمثيل الهزلي وكنت متردداً فى قراءتهِ لأنهُ على كونه كتاباً فى الادب لم يرقني مرضوعهُ كثيراً . على ان نصيحة صاحبنا جاءَت امتحاناً فاصلا لمسئلة انتقال الافكار ولم تزد في اعتقادي على ذلك

ووالبحث فدرت فى مباحث رجال أمثال القاضي ادواردس والاستاذ كروكس والدكتور رصل ووليس فهم ليسوا أولاً كذبة وعملهم يدلّ على انهم ليسوا ثانياً أغبياء يصدقون كل مايقال لهم . وقد رووا لنا رواية واحدة عما شاهدوا بعيونهم فمن الوقاحة أن نناقضهم أو أن نرتاب في روايتهم ونحن لم نكن حاضرى أمرهم ولا شاهدى مجلسهم

وفى سنة ١٨٩٢ طلبت من جمعية المباحث العقلية في نورود ان انضم الى لجنة انتدبت للتحقيق في أمر بيت « مسكون » فى مدينة تشارموث بولاية دورستشير . فقصدتهُ أنا ورجلان آخران وركبنا القطار اليهِ فقضيت الوقت كلهُ حتى وصولنا اليهِ في قراءَة تقرير طويل عمّا يحدث فيه من الصراخ والصياح والفوضى والاختلاط مما يجعل الاقامة به مستحيلة على أهلهِ . فقضينا فيه ليلتين نسهر حتى مطلع الفجر فلم نر شيئاً ولا سمعنا شيئاً في الليلة الاولى .

أما فى الثانية فان أحدنا واسمهُ الدكتور سكوت تركنا فبقيت أنا والثالث واسمهُ المستر بودمور . وكنا قد بالغنا فى التحوط لمنع الغش والخداع حتى مددنا خيوطاً من الغزل على السلالم وفعلنا أشياءَ أخرى مثلها

وفي منتصف الليل سمعنا لغطاً هائلا وصوتاً يشبه الطرق على مائدة رنانة بمطرقة كبيرة . وكانت الابواب كلها مفتحة فأسرعنا فى جهة المطبخ حيث جاءَ الصوت . فلم نجد فيه شيئاً وكانت نوافذهُ مقفلة ووجدنا الخيوط سليمة لم تمس . وكان معنا أحد سكان المنزل فأطفأ بودمور النور وخرج الاثنان وبقيت أنا في الظلام لعلي أسمع شيئاً واهتدى الى مركز الصوت فلم يحدث شيء مابقية تلك الليلة . وفي الصباح تركنا المنزل ونحن لانعلم شيئاً من أمر ذلك الصوت الغريب

وبعد ذلك بسنين احترق المنزل . وبينما كان الفعلة يحفرون في حديقته لتجديد بنائه وجدوا عظام ولد عمرهُ عشر سنوات كما قال لي أحد سكان المنزل . ويذهبون الى ان الولد قتل هناك منذ زمان طويل وان الضوضاءَ التى كانت تسمع في المنزل كانت نتيجة تلك الفاجعة بوجه من الوجوه . ذلك بأن هناك رأياً فحواهُ انهُ اذا قصف ولد فجأة وبطريقة غير طبيعية فقد يترك وراءَه ذخراً من الحيوية التى لم تستعمل فتندفع في مجارٍ غريبة غير طبيعية

ان أشياء مجهولة وغريبة تزحمنا من كل جانب وتبدو لنا على أشكال متغيرة غير محدودة وكأنها ينذرنا بضيق المادة وحصر حدودها ويبين لنا حاجتنا الى الروحانية اذا شئنا أن ندرك حقائق الحياة الصحيحة الباطنية

(وفى الجزء الثانى من هذا الحديث وصف حوادث أخرى من هذا النوع . ووصف السماء بأنها « سماء ذات عمل ملائم ولعب ملائم تعجّ بأعمال الحياة العقلية والطبيعية — سماء ذات فن وعلم وعقل ونظام وكفاح مع الشرّ . وحلقات بيتية وأزهار وأسفار شاسعة وألعاب وتزاوج بين الارواح ووئام تامّ »)

وجود قبيلة غريبة

حكاية الطوفان في أميركا

خرج جون جنن كابرتسن الرحالة الاميركي للاكتشاف فركب قارباً يقصد به يتابع الامازون في قارة اميركا الجنوبية فاجتاز غابات الامازون الكبرى وعبر جبال الانديس حتى بلغ مكاناً أبعد من المكان الذي بلغته بعثة روزفلت باكثر من ١٥٠٠ ميل. فعثر على قبيلة من الهنود غير معروفة تعدّ ٢٠ الف نسمة اسمها متشيجينا لم تر رجلاً أبيض قبلهُ. ومما قالهُ عن هذه القبيلة أن تاريخها سابق لتاريخ القبائل الهندية الأخرى المشهورة وأنها أنشأت لنفسها نظاماً للمعيشة كانت تجري عليه قبلما بلغت مصر اوج حضارتها بزمان طويل. وهي تعبد

صورة امرأة من قبيلة الهنود الغريبة

شجرة عظيمة جداً بلغ من ضخامتها أنهُ لو شاء مئات من الهنود الاحاطة بها وهم ممسكون بعضهم بايدي بعض ما استطاعوا الى ذلك سبيلا فهي فوق ذرع الذارعين

وهذه الشجرة هي الروح الذي نجى النوع الانساني من الهلاك في الطوفان. فانه لما جعلت مياه الطوفان تتعالى وتتعاظم جمعت هذه الشجرة رجلا وامرأة وزوجين من كل وحش وطائر ووضعتها في فروعها العليا حتى انحسرت مياه الطوفان فكانت لها كالفلك لنوح وقومه. فلا عجب وهذا رأيهم فيها أن يعبدوها

ويحكون حكايات عن جواري البحر تشبه ما يروى عن السيرين عند اليونانيين الاقدمين.

وهي جوار نصفها بشر ونصفها سمك تعيش فى البحر وتخرج آنا بعد آن فتجلس على الصخور تغني الاغانى الشجية فاذا سمعها النوتيـة فى سفنهم سحروا بغنائها فطلبوها حتى اذا أعياهم أمرها ماتوا شوقاً وصبابة

والهنود يقولون أن جواريهم لها اذناب كالسمك. تلتف بشعورها الطويلة وتغني من ضفاف النهر نهاراً فاذا أقبل الليل اوغلن في البر لاقتناص الرجال فاذا اقتنصن رجلا عدن به الى كهوفهن والتهمنه التهاماً . ويقول الرحالة أنه رأى اسراباً من النقمة عند النهر ولعلهـا أصل حكايات الجوارى هذه

وأعظم شرائعهم شريعتان الواحـدة « لا تسرقوا » والثانية « حبوا بعضكم بعضاً » وهاتان الشريعتان هما أساس نظام معيشتهم واحترامهم للمرأة عظيم حتى لقد يحكمون بالموت على من يهين امرأة

وقصة شجرتهم وطوفانهم وشدة شبهها بقصة الطوفان والفلك فى التوراة عجيبة ولا سيما اذا عرفنا أنهم لم يروا الرجل الابيض من قبل . وعند المستر كابرتسن ان بلادهم مهـد اقدم المدنيات طراً

والرسم يمثل احدى نسائهم

بغض البنات

هجر أبو حمزة الضبّي خيمـة امرأته لبغض البنات وكثرة من ولدت منهن وكان يقيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتاً . فمر يوماً بخبائها واذا هى ترقصها وتقول :

ما لأبي حَمْزَةَ لا يأتينـا يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضبان ان لا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا
وانما نأخـذ ما أُعطينا ونحن كالأرض لزارعينا
نُنبت ما قد زرعوهُ فينا

فقالوا فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبّل رأس امرأته وابنتها « واصطلح بعد الخصام »

طريقة جديدة

لارواء المزروعات وتسميدها

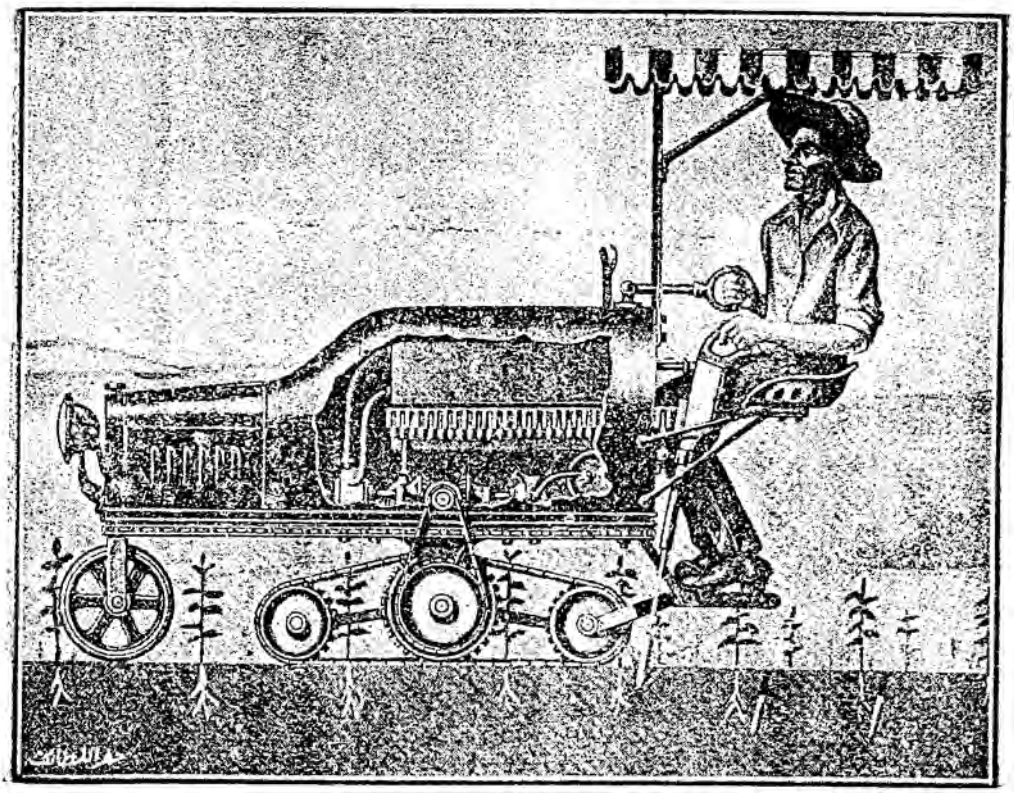

صورة الآلة المخترعة لارواء المزروعات وتسميدها

ملايين من الافدنة في الولايات المتحدة الاميركية لا تصلح للحرث والزرع فى حالتها الحاضرة لأن المطر فيها معدوم أو قليل نادر ولأنها بعيدة عن الانهار الكبرى التى يمكن عمل اعمال الرى فى سقيها

وكثير من تلك الارض خصب التربة يبشر باقبال عظيم اذا عني به العناية اللازمة وتعهد بالماء الكافى لسقايته

وفي أميركا خزانات كثيرة مثل خزان روزفلت بنيت بعيدة في أعالى الجبال ولكن كثيراً

من مائها يفقد قبلما ينتفع به بالتحلب « والنشع » والتبخّر بسبب اشتداد الحرّ وجفاف الرياح في تلك الارجاء

وقد اخترع مهندس اميركي من ولاية تكساس اسمه ألتن ريد آلة يقول انها تمنع فقد الماء وضياعه سدى وهي مؤلفة من صندوق فيه آلة لتجميد الماء يركّب على عجلة من نوع السيارة. ويدار به في الحقول المزروعة . وفي اثناء دورانه هذا يقذف من الصندوق قطع صغيرة من الثلج بقوة شديدة مستمرة فتغرز القطع ـ او الرصاصات كما سميت ـ في الارض وتذوب فيها على مهل وتسقي جذور المزروعات فلا يفقد شيء من الماء بالنشع او التبخر . والقوة التي تسيّر العجلة هي نفسها التي تجمد الماء وتدفعه قطعاً صغيرة الى قلب التربة

وفي عزم هذا المخترع ان يضيف الى الماء الذي يجمّد عناصر للتسميد وتغذية التربة بحيث يكون الثلج الذي يدفع اليها مروياً ومغذياً في وقت معاً

وترى في الرسم صورة هذه الآلة وقد ركبها رجل يديرها حيث شاء وقطع الجمد تتساقط منها بشدة بحيث تغرز في الأرض فتروي الزرع من غير ان يضيع من الماء شيء

الرجل هو الجميل

لا المرأة

قل للتي تزهو بزائف حسنها ... ان الجمال الحق في الذكران

قد زيّن الديك المدلّ بعرفه ... وبثوبه المتعدد الألوان

وكذا الطليم بريشه الغالي أزدهى ... والبلبل الصدّاح بالالحان

والليث سلطان الوحوش بمفرقٍ ... هي شارة الملك الرفيع الشان

وترى الرجال مزينين بلحيةٍ ... هي قبلة لمعاشر النسوان

رأي قديم قاله من قبلنا ... دروين في «سلالة الانسان»*

ان كنت تنكر ما تقدم فائتنا ... في دحض ما قلناه بالبرهان

(*) ترجمة اسم كتاب مشهور الفه دروين

أعظم رؤساء اميركا

وشنطن ولنكن

انتهت حرب انجلترا وفرنسا (سنة ١٦٩٠ ـ ١٧٦٣) بتخلي فرنسا عن جميع أملاكها في اميركا الشمالية لانجلترا وكذا فعلت اسبانيا فتركت انجلترا وشأنها تحكم نصف القارة وليس من يقول لها ما انت صانعة . وكانت الحرب الفرنسية قد كلفتها ثمناً غالياً . وكأن انجلترا أرادت أن تسترد ذلك الثمن الغالي من مستعمراتها ولم تكن اميركا حينئذ سوى مستعمرة . وكأن القدر شاء أن يعمي أبصارها ليخلّي بينها وبين تلك المستعمرات فزين لها أن تعسف في حكمها لهنّ فحرمت على الاميركيين شراء سلع غير انجليزية وفرضت عليهم الضرائب الفادحة بلا رضائهم ومن غير أن يمثلهم أحد في البرلمان الانجليزي ليبسط أراءهم ويحدد مركزهم ويبين حقيقة أمرهم

كان الاميركيون قد عبروا الاتلنتيكي أو المحيط الاخضر كما كان العرب يسمونه طلباً للحرية التي حرموها في أوربا فاذا هم يرون الحرية تصرع بضربة واحدة ونصف قارة يحكم كما تحكم قرية صغيرة ذليلة يدفع أهلها الجزية وهم صاغرون . واشتد النضال ولكنه لم يبلغ أشده دفعة واحدة بل بعد مرور بضع سنين

وملك انجلترا في ذاك الحين ملك صغير الحلم كبير الرأس عناداً وهو الملك جورج الثالث . وكانت نفسه قد سولت له أن يشهر على أولئك المستعمرين الاشداء حرباً وكان يسميهم عصاة فقدم لذلك بضريبة ضربها على الشاى فأبوا أن يدفعوها والقوا صناديق الشاى في ميناء بوستن . فقامت الحرب بين انجلترا والاميركيين وهي الحرب المعروفة بحرب الاستقلال الاميركي في التاريخ

فنظم المستعمرون جيشاً على رأسه جورج وشنطن . وهو سليل أسرة انجليزية قديمة ولد سنة ١٧٣٢ في فرجينيا وكان على كرهه للحرب قد قاتل الفرنسيين تحت الراية الانجليزية فقام الآن يقاتل الانجليز تحت الراية الاميركية

نظم جيشاً عدته ١٦ الفاً مات كثير منه بالسيف والمرض والجوع والعرى ولم يبق معه سوى ١٠ آلاف ولكنه سد نقصه وبث فيه الشجاعة والحماسة بما بذل من الصبر والسكينة

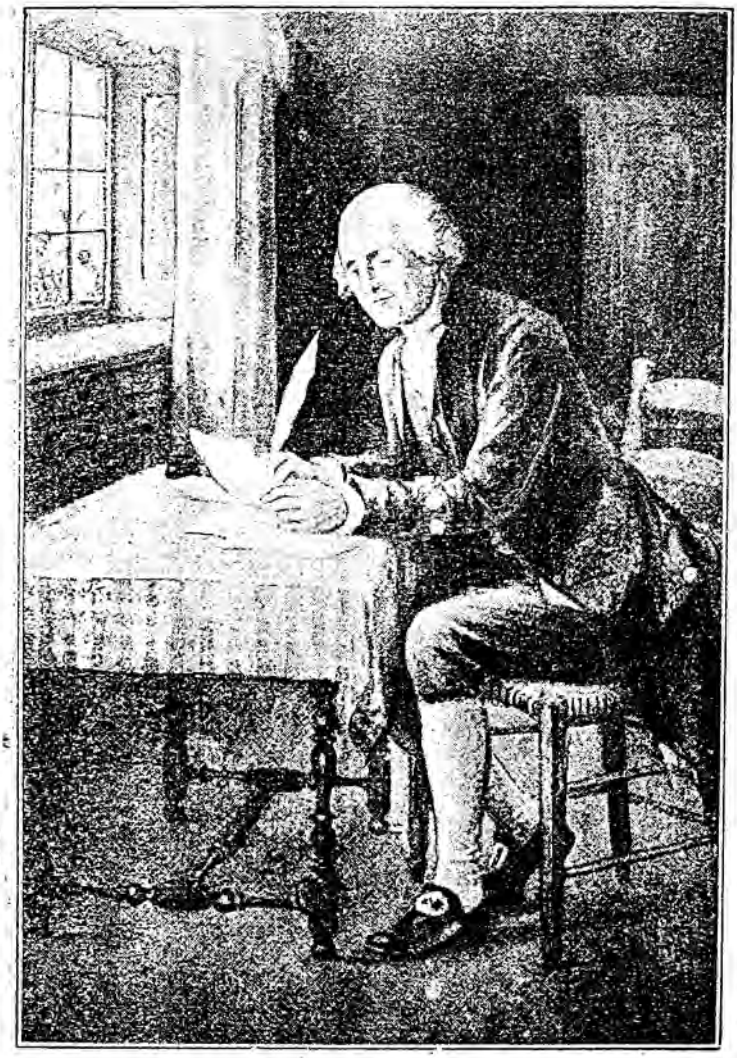

وشنطن يكتب الى امرأته عن نتيجة المعارك

والتضحية . ومن أسطع الادلة على قول الشاعر العربي « والفضل ما شهدت به الاعداء » وهو قول نردده « بمناسبة وبلا مناسبة » ان كاتباً انجليزياً راعته فضائل وشنطن فى تلك الحرب كما راعت كثيرين غيره من الانجليز فقال : ان انتصار وشنطن فى الميدان وتحويله الانكسار نصراً لامعاً وغلبته ايانا حيث نستحق ان نغلب هذه كلها صحائف بيض بل أكثر الصحائف بياضاً فى حروب الحرية الطويلة المقدسة »

* * *

فى الرابع من شهر يوليو سنة ١٧٧٦ وافق مجلس اميركا الوطنى الاول على اعلان الاستقلال وفيه :

« لذلك نحن نواب ولايات اميركا المتحدة المجتمعين فى مؤتمر عام والداعين الى قاضى

العالمين الاعلى ان يصلح مقاصدنا ـ ننشر ونعلن باسم أهل هـذه المستعمرات الاخيار وبتفويضهم ان هذه المستعمرات المتحدة حرة ومستقلة وحقها أن تكون كذلك . . . . »

انتخب وشنطن أول رئيس لاميركا فكوّن الامة الاميركية وكان في وضعه نظم السلم أعظم منه في وقوفه موقف المحارب في ميادين الحرب لم تفارقه في الحالتين بساطته ومجاملته ولطف جانبه ونور العبقرية الصافي والبادي على جميع اعماله . وكان شعاره العدل والايمان وحب كل ما هو صالح وصادق وشريف ـ هذه هي الاعلام التي كان ياتمّ بها على رؤوسها من نار الهداية والرشد في ظلمات الحياة المدلهمة

خدم وشنطن بلاده نحو ثماني سنوات رئيساً لها . وبلغ من حب الجيش اياه ان اراده ملكاً فأبى ورفض التاج الذي عرض عليه رفضاً قلبياً لا رفضاً صورياً كما قال شكسبير عن يوليوس قيصر لما عرض عليه تاج رومية ـ انه رفضه «وكان يتمنى أن يكون له» . كان عظيماً وكانت عظمته صحيحة لا عظمة مزيفة وقد حملته على الرغبة في أن تكون اميركا جمهورية على المثال اليوناني القديم . وكان قد جدد انتخابه رئيساً فلما انتهت مدته الثانية اعتزل العمل ولزم بيته لا كبطل قاهر بل كفرد من أفراد الامة لعب دوره في تمثيل رواياتها العظيمة على مسرحي الحرب والسلم فاجاد وأبدع . قال كاتب انجليزي يصف أخلاقه بسطرين : ليس عندنا من نشبهه به الا الفرد (الكبير) ولكنه كان يختلف عنه جدَّ اختلاف فقد كان جباراً ملهماً لا تثنيه عزيمة شديداً في معاملته للناس لكنه عادل لا يخطىء وأمين واضح الامانة »

ولقد كان شغله الشاغل وهمه الاكبر أن يضيف حرية الفرد الى دفاعه عن حرية الامة . وهذا الروح نفسه كان لازماً لاميركا الملقبة « بوطن الاحرار » حيث كان الرجال البيض الاحرار يستعبدون ملايين الزنوج ويعاملونهم معاملة الحيوانات . وكان الانجليز يسوقون العبيد هناك سوق الانعام وبلغ عددهم قبل اعلان الاستقلال ثلاثة ملايين فلما نادت اميركا باستقلالها انتقل هؤلاء العبيد المساكين الى ملكيتها كما ينتقل العقار وابتاعتهم بيع السلع ولو لم تدفع بهم مالاً . وكما شفع في فظائع الانجليز الاولى نعال لفنستون وغيره من البررة الذين بذلوا نفوسهم في مجاهل افريقيا من أجل تحرير الرقيق حتى ليصح القول أن معظم الفضل في القضاء على النخاسة والضرب على أيدي النخاسين خارج اميركا يعود على انجلترا ـ كذلك يشفع في اعمال الاميركيين الاولى وشدة وطأتهم على الرقيق حربهم الاهلية الهائلة التي شهروها في سبيل تحريرهم على يد ثاني العظيمين الاميركيين لنكن

لنكن على ظهر الباخرة التي أقلته الى وشنطن بعد انتهاء الحرب الاهلية

ولقد كانت النخاسة الصخر الذي انكسرت عليه سفينة تلك الامة الفتية الحديثة العهد بالاستقلال والحرية وكان انصار النخاسة يعتذرون بالاعذار الواهية دفاعاً عنها. فمن قائل ان التوراة برّرتها وقائل ان أثينا في أوج مجدها كانت تقتني ٤٠٠ الف عبد رق وعدد أهلها الاحرار لم يزيدوا على ٢٠ الفاً

وكان وشنطن قد رأى مايسام العبيد من الذلّ وأصابهُ من وخز الضمير ما جعله يوصي في وصيتهِ باطلاق عبيدهِ أحراراً بعد موتهِ . وكان عماهم يقلّ نفعاً وعائدة كل يوم حتى جعلت الامة تفكر تفكير جدّ في تحريرهم وكان هذا التحرير خليقاً بأن يجيء عفواً من تلقاء نفسهِ لولا اختراع « عالي هويتني » الخاص بزراعة القطن فانهُ زاد قيمة عمل الزنجي نحو مائتي ضعف دفعة واحدة . وهذا مثل من الأمثلة النادرة على ان اختراع آلة لتوفير عمل الانسان أفضى الى زيادة قيود بعض الناس وتضييق حريتهم

أضعافاً مضاعفة . وعهدنا بالاختراعات انها تزيد الحرية وتوسع نطاقها وتكسر أغلال العبودية.

ولكن العناية تضرب بيد وتنقي بالأخرى فانها أعدت لمقاومة العبودية وتأييد الحرية التي كانت أساس العهد الاميركي الجديد وشنطناً آخر وسيفاً مصلتاً آخر في شخص ابراهام لنكن . « كان وشنطن رجلاً عظيماً وسليل أسرة عالية النسب أعطى أمتهُ فرصة الحرية . على انهُ قدر لرجل فقير أعظم منهُ أن يعطي الجميع تاج الحرية الاخير » كما قال كاتب انجليزي

ولد لنكن في كنتكي سنة ١٨٠٩ وكان أبوهُ حطّاباً وكان لنكن نفسهُ فاعلاً فنوتياً فحطاباً كابيه . ثم فتح دكاناً فأفلس وخسرت تجارته . فطمحت نفسهُ الى المعالي طموحاً مشروعاً هادئاً فدرس القانون وصار محامياً . وانتظم جندياً في حرب مع الهنود الاميركيين ورشح نفسهُ مرتين أو ثلاث مرات لعضوية مجلس الامة فأخفق في الاولى والثانية وفاز في الثالثة

ثم صار رئيساً للجمهورية سنة ١٨٦١ وكان من الاول الى الآخر عدوّاً لدوداً لاسترقاق الرقيق . فعقد العزم على تحريرهم ولو آل ذلك الى الحرب . وكانت الولايات الجنوبية ولايات الرقيق قد رأت انها لاتستطيع الاحتفاظ بما عندها من العبيد مادامت جزءاً من الاتحاد الاميركي فقررت لذلك الانفصال عنهُ وأن تحكم نفسها وعبيدها على هواها . أما الولايات الشمالية فقررت ان لابدّ من الغاء الرقيق وبقاء الاتحاد . وعليهِ فقد كان مدار الخلاف ظاهراً في أعظم حرب أهلية عرفها الناس على مسئلة بقاء الاتحاد أو فصم عروته ولكن الخلاف الحقيقي والباطني كان على مسئلة الرقيق . كان الجنوب يريد الانفصال عن الشمال ليبقى أربعة ملايين من الزنوج عبيد رقّ له بعد ما ارتفعت قيمة عملهم الى ٨٠٠ مليون جنيه باختراع الآلة المشار اليها

وخاض كثير من أهل النفوس العالية هذه الحرب مؤيدين حرية الجنوب خطأ لانها حرية شرٌّ من عبودية ذلك بأنها أريدت وسيلة لغاية دنيئة هي استرقاق بني الانسان . على ان لنكن لم يتحول عن عزيمتهِ قيد انملة مدة الحرب كلها وكان رجالهُ عديمي الأهبة قليلي الدربة انتصر عليهم أهل الجنوب غيره مرة حتى ظهر انهم ظافرون في آخر الامر لامحالة . أما لنكن فكان اذا خيب القواد أملهُ استبدل بهم غيرهم واذ فشلت الجيوش أنزل الى الميدان جيوشاً غيرها وأقوى منها . لم تخنهُ شجاعتهُ ولم يظلم ايمانهُ بل مشى الى الأمام وهو موقن بفوز الحق في النهاية

خطب خطبته الشهيرة في ميدان جتيسبرج على ملإٍ من الاحياء وجثث الاموات تملأ

وحى الصحصحان بعد معركة هائلة من معارك تلك الايام المظلمة . وهي من الخطب الغراء التي تباهي بها الانجليزية سائر اللغات سواء أكان ذلك فى معانيها أم فى مبانيها . قال :

« منذ سبع وثمانين سنة جلب آباؤنا الى هـذه القارة أمة جديدة ولدت حرة ووقفت أنفسها على مبدإ ان كلّ الناس خلقوا سواسية . والآن نحن نخوض غمار حرب أهلية عظيمة لنمتحن تلك الامة أو أية أمة ولدت حرة ووقفت أنفسها على الحرية مثلها ولنعلم هل تدوم طويلا

نحن رجال في ميدان عظيم من ميادين الحرب . وقد جئنا نكرّس بقعة من هذا الميدان مقرًّا أخيراً لاولئك الذين بذلوا نفوسهم لتحيا تلـكم الامة . ومن الملائم واللائق أن نصنع ذلك . لـكننا بمعنى أوسع لانستطيع أن نكرّس هذه البقعة ولا أن نقدسها ذلك لان الشجعان من رجالنا الاحياء والاموات الذين قاتلوا هنا قدسوها الى مدى أبعد كثيراً مما تستطيع قوتنا الحقيرة أن تزيد عليه أو تنقص منه

ان العالم قلما يعنى بما نقول هنا أو يذكره طويلاً ولـكنه لن ينسى ماصنعوا فأولى بنا نحن الأحياء أن نقف أنفسنا على تكميل العمل الذي سار به الى هذا الحدّ أولئك الذين قاتلوا في هذا المـكان

أولى بنا أن نقف أنفسنا على العمل العظيم الباقي أمامنا ونقتبس غيرة متزايدة على قضيتنا من هؤلاء الاموات الذين نكرمهم والذين بذلوا على تلك القضية القسط الـكامل الاخير من الغيرة . ولنعقد العزم ان هؤلاء الاموات لايموتون عبثاً وان هذه الامة تولد ولادة جديدة فى الحرية تحت كنف الله وان حكومة الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب لن تزول من الارض »

ولم يخطب هذه الخطبة الشائقة حتى تبين بجلاء ان النصر معقود بلواء جيشه ثم لما تمّ له النصر أصدر منشوراً أعلن فيه الى الناس تحرير كل زنجي في ولايات أميركا المتحدة رجلاً كان أم امرأة أم ولداً . فلم يرَ العالم مثل ذلك اليوم المجيد من قبل

وانتهت الحرب بانكسار الولايات الجنوبية تمام الانكسار . وكان لنكن قد جدد انتخابه رئيساً للمرة الثانية فأبدى من كبر النفس وسعة الصدر فى تناسي الاحقاد القديمة مثلما أبدى

(البقية في أسفل الصفحة التالية)

حيوانات غريبة

فى جزر الباسيفيكى

« تغيرت البلاد ومن عليها » . منذ قال أبونا آدم عليه السلام هذا الشطر يرثي به هابيل ابنه او منذ نحاوه اياه بل قبل ذلك بازمان الى هذا الزمان لم يبق شيء على وجه هذه الارض لم يتغير الاّ بقعة سحيقة فى قلب الباسيفيكى اسمها جزر جلاباجوس. فانها لا تزال كأنها في العصر المسمىّ العصر الزحافي أيام كانت الزحافات الكبرى سائدة فى الارض قبل سيادة الانسان مثل الحيوان المسمى دينوسورس وهو حيوان كان طوله ستين قدماً او أكثر وله جلد كثيف لا يخرق كأنه الدرع

لاتزال الطبيعة فى تلك البقعة على مثل ما كانت فى ذلك العصر المتوغل فى القدم قبلما ظهر الانسان الاول على وجه هذه الأرض بزمان طويل . وقد قصدتها بعثة علمية للبحث والاكتشاف ثم عادت منها تروي العجائب والغرائب عنها

وجد عصر الزحافات منذ خمسة وثلاثين مليون سنة فيما يزعمون وقد وجد فى تلك الجزر زحافات تشبه الزحافات القديمة الهائلة اجمالاً وان لم تكن على ضخامتها . فالضّباب (جمع ضب وهو السّمّاية فى الشام) التى فيها ضباب وحشية شرسة تشبه النوع المنقرض الذي يسميه علماء الحيوان «ستيجوسوروس» شبها غريباً. وقد بلغ من شراسة هذه الضباب انها قد تمسك بساق انسان ولا تتركها الاّ مقطوعة

وفيها سلاحف برية هائلة المقدار يبلغ وزن الواحدة ٨٠٠ رطل مصري أو أكثر (نحو

(بقية المنشور على الصفحة ٤٨١)

قبلاً في تشديد عزائم جنوده وأصدقائه أيام خانهم السعد في ميادين القتال

وبينما كان فى مزدحم عمله وشغله الشاغل لإحياء الجنوب بعد الذي نالهُ من نكبات الحرب قام رجل مختلّ الشعور يضمر للمحرر العظيم عداءً لاسبب له فتوجه ليلة من ليالي سنة ١٨٦٥ من حانة كان يأوي اليها فى مدينة وشنطن الى مسرح التمثيل حيث كان لنكن يشاهد تمثيل رواية وأطاق عليه النار فقتله قتلة لم يذكر التاريخ أقسى منها منذ سقط يوليوس قيصر بخناجر أصدقائه المداجين قبل ذلك بتسعة عشر قرناً

قنطار ونصف سوري) . وكانت السفن الشراعية تمرُّ في الزمان الماضي بهذه الجزر وتأسر من هذه السلاحف لما تحمل من المقدار الكبير من الماء في معدها فيكفيها اشهراً وهي في البحر تحت شمس الاقاليم الحارة ويغنيها عن ملء آنيتها من البرّ . ومن فرط طلب الصيادين والنوتية لها قلّت حتى تكاد تحسب من الحيوانات البائدة

وفيها عناكب ضخمة سامة تنسج الحبائل لقنص الطير وقد تعرقل الانسان اذا وقع فيها ويقال ان هذه الجزر كانت مباءة للقرصان يجتمعون فيها ويقتسمون الاسلاب والغنائم . ويظن ان في كهوفها ورمالها ذهباً كثيراً خبأه القرصان ثم حالت الحوائل دون رجوعهم اليها لأخذه منها

اما موقع هذه الجزر ففي الباسيفيكي على خمسمائة ميل غربي اكوادور وعلى خط الاستواء وهي الآن ابعد عن سبيل التجارة وطريق الحضارة مما كانت منذ مائة سنه . وعددها ستون جزيرة او تزيد منها سبع كبيرة . وعدد سكانها كلها ١٥٠ نفساً . وقد حاول الناس سكنها آناً بعد آن فانتهت محاولاتهم بالفشل . فان قلة الماء فيها وكون تربتها مؤلفة من الرماد والحمم البركانية يجعلانها اقرب الى المهامه التي لا تقربها الا الزحافات والى المهالك التي وصفها ابو الطيب بقوله

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمُهْ

وأول حادث غريب حدث للبعثة فيها هو ان رجالها رأوا ضبّاً من النوع غير الشرس يحاول الانسلال الى شقوق الصخور ليختبىء فيها فامسكه رئيس البعثة بذنبه يحاول اسره فلم يستطع ذلك لأنه تشبث بالأرض تحته وساعده على ذلك ما على بدنه من الفلوس فاضطروا الى تركه وشأنه ولكنهم وجدوا فيما بعد أن الدنو منه سهل إذا قلدوا الحيوانات الاخرى التي تساكنه في الجزيرة مثل النقمة فقد حبا أحد النوتية على الاربع ودنا من الضب ووضع يده على ظهره فلم ينفر منه

وقد اكتشفت هذه الجزر اتفاقا سنة ١٥٣٥ وكانت تعرف باسم الجزر المسحورة بسبب ما حولها من التيارات التي كانت تبتلع القوارب ومن فيها الى بطن اللجج

ضربتان على الرأس

الاولى أفسدته والثانيه أصلحته

يوسف بعد الضربة الاولى

يوسف غلام عمره عشر سنوات طائع لامه بارٌّ بها . خرج ذات يوم للعب ولم يلبث طويلاً حتى جيء به اليها دامى الرأس يئن انين الالم فغسلت رأسه وضمدت جراحه وجسته فسري عنها بعض الشيء اذ لم تجد فيه عظماً مكسوراً . وكان سبب نزول الدم منه انه كان راكباً دراجة من النوع السريع فانقلبت به فسقط على أم رأسه

ومن بعد تلك السقطة تغيرت أطوار يوسف كل التغير . كان قبلها غلاماً كثير الطرب خفيف الروح لطيف العشرة طائعاً لامه ولمعلميه فى المدرسة . فلما سقط تلك السقطة وسال الدم من رأسه واسته أمه بما تقدم ثم أضجعته في سريره لينام فنام نوماً هادئاً عميقاً حتى صباح اليوم التالى فنهض من فراشه صخاباً محباً للخصام ورفض الذهاب الى المدرسة لاول مرة في عمره . فوبخته أمه توبيخاً لطيفاً فرده بسيل من الكلام البذيء الذى لم تسمعه منه قبلاً

وقد ظنت في أول الامر ان ابنها ضيق الخلق من اثر السقطة فصفحت عنه ولكنه بقى شكساً عنيداً وكأن ملامح وجهه تغيرت كل التغير عما كانت . ووجدت مزيد الصعوبة في ارساله الى المدرسة . ثم لما أخذ اليها جاءت الشكاوى من سلوكه فيها فدهشت أمه لذلك كل الدهش

وفى ذات يوم أتاها البوليس يخبرها بأن ابنها يقضى وقته في معاشرة الاولاد الرعاع من

يوسف بعد الضربة الثانية

الازقة. ثم لم يطل عليه المطال حتى قبض عليه متهما بسرقة الاثمار من السوق فاستيق إلى اصلاحية الاحداث حيث قضى زمناً ثم عاد الى السرقة وارتكاب الموبقات فيسجن تارة ويطلق سراحه طوراً حتى اذا بلغ الثامنة عشرة اتهم بالسطو وقطع الطريق على السابلة فقبض عليه وحوكم فحكم عليه وسجن. ولكن لم يكن السجن ليصلح شيئاً منه فعاد الى ديدنه فى ارتكاب الجرائم فاستيق الى المحكمة فدافع عنه المحامون بضعف قواه العقلية وبأنه لذلك غير مسئول عما يفعل وأنه عرضة لير تكب أعظم الجرائم فيجب ألا يكون مطلق السراح. واقترحوا أن يرسل الى مستشفى المجاذيب لا الى السجن. وفي أثناء حبسه قبل صدور الحكم الاخير عليه ثار ثورة عنيفة فحبس فى غرفة منفردة بدعوى أنه مجرم ومعتوه شديد الضرر ثم حكم عليه بأنه مجنون معتاد الاجرام فسجن مع من كان على شاكلته من المجانين المجرمين

وفي الثانى من ابريل سنة ١٩٢٣ هرب من سجنه مع ثلاثة من رفاقه. وذلك أنه هاجم أحد حراس السجن حتى اذا خرج منه لقي سيارة الحاكم وفيها السائق فقيده وركب السيارة هو وأصحابه الثلاثة وفروا فبثت العيون والارصاد فى أثرهم حتى فوجئوا فى مكان منفرد فدار قتال بين رجال البوليس وبينهم وأهوى أحد رجال البوليس بنبوت على رأس أحد المسجونين القاه على الارض مغمى عليه لا حراك به وقبض على الباقين أما المغمى عليه فأخذ الى مستشفى قريب لمعالجته وكان هذا المسكين صاحبنا يوسف

لما أفاق يوسف فى اليوم التالى من غشيته كان كأنه أفاق من حلم اذ تذكر بيت أمه وأيام حداثته فطلب ان يؤخذ إلى بيته أو أن يؤتى بأمه اليه. ففحصه الطبيب وكان يعرف سيرته فرأى تغيراً غريباً فى عينيه. ثم بعد شهرين أرسله الى محكمة الجنايات وارفقه بشهادة يقول فيها

أن ليس فيه الآن شيء يدل على اختلال عقله فارسل الى بيته شابا ابن الجانب كريم الخلق كما كان قبل ذلك باثنتى عشرة سنة

ويؤخذ من سؤاله أنه لا يذكر ما طرأ عليه من التغير منذ سقوطه عن سيارته على رأسه الى استعادة قواه العقلية على تمامها بعد ضربة النبوت على المكان نفسه من رأسه . ولا يذكر شيئاً من الجرائم التى ارتكبها ولا يعلق بذهنه شيء منها . وقد زالت عنه عاداته السيئة ويقول أنه لا يجد من نفسه ميلاً الى ارتكاب أقل الذنوب

ولا يعرف الاطباء كيف يعللون هذه الحادثة الغريبة وكل ما يقولون أن سقوطه من سيارته على رأسه افضى الى اضطراب مركز الاعصاب الذى يحتكم فى اميال الخير والشر وان ضربة النبوت أعادت الدورة الدموية الى الدماغ ووصلت الاعصاب التى انفصلت على أثر السقطة فعاد التوازن الى رأسه كما كان أولاً

وكل ما عرف عن الدماغ الى الآن أن جزا منه يتسلط على قوة السمع وجزا على قوة النطق وهكذا . وفى الجزء الامامي من المادة السنجابية مركز التفكير ووصل الافكار بعضها ببعض وهـذا هو الجزء الذى أصيب من رأس يوسف . فلو سقط على قفاهُ مثلا لشل أحد أعضائه لان مركز أعصاب الحركة أي الاعصاب التي تجعل العضلات تتحرك هو فى مؤخر الرأس . ولو أصيب فى موضع آخر من جمجمته لفقد قوة السمع والنطق أو الذوق أو غيرها

الخمر والهمّ لا يجتمعان!

قال شاعر قديم :

قُومى أُصبحينا فانّ الدهر ذو غير أفنى لُقَيماً وأفنى آل مرماس
اليوم خمرٌ ويبدو في غدٍ خَبَرٌ والدهر ما بين إنعام وإيآس
فاشرب على حَدَثانِ الدهر مرتفقا لا يصحب الهمَّ قرعُ السن بالكاس

موازنة

بين أبي تمام والبحتري والمتنبي

كتبت لطلبة البكلوريا خصيصاً

[المجلة - الموازنة بين أبي تمام والبحتري والمتنبي من الاسئلة التي يتوقع طلبة البكلوريا أن تطرح عليهم في الامتحان القادم . فرأينا خدمة لهم ان نعرض لهذه الموازنة بمقالة جامعة مختصرة فعهدنا في ذلك الى أديب نعرف انه يكتب في امثال هذه المسئلة من ظهر قلبه بلا تعمل او تلجلج وهو الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعي . فما عتم ان زف الينا هذه المقالة الرائقة . ونحن نقرّه عليها اجمالا وان كنا نخالفه بعض الشيء في كلامه عن المتنبي. فان الشاعر الذي « ارتفع بشعره الاعن الملوك والامراء » كما قال الاديب الرافعي لقمين بان يرتفع عن الشعراء الذين سبقوه في احتذائهم وتقليدهم واتخاذهم منوالا ينسج عليه في نظمه . ولو كان المجال ذا سعة لاطلنا في هذا الموضوع فنكتفي بهذا القدر الآن]

* * *

ينفرد هؤلاء الثلاثة من جميع الشعراء بأن فيهم مادة تاريخية غير مصنوعة لا تزال تتجدد على الدهر فكأنما خُلق جيل في الأدب العربي خُلقوا معه حتى كأن هذا الأدب اذا عُطّل منهم يوماً نزل عن رُتْبته ووقع بعيداً مما أقرّه التاريخ عليه وغُصِبَ ثروته كما يُغْصَبُ اليتيمُ ميراثه . ولقد يقتصر المتأدب على شعرهم فيغنيه عن سائر الشعر ولكن ثلاثين ديوانا أو ثمانمائة أو ثلاثة آلاف لا تغني أحدا عن تلك الدواوين الثلاثة

وهم يمثلون في شعرهم أرقى عصور الفكر العربي المدقّق الباحث منذ المئة الثالثة للهجرة الى منتصف الرابعة فقد توفي أبو تمام سنة ٢٣١ وتوفي البحتري سنة ٢٨٥ وقتل المتنبي سنة ٣٥٤ فكان الواحد منهم يُسلِمُ التاريخ الى الآخر كأنما هي سلسلة من الوحي الشعري أخرجت من ثلاثة عقول عربية معجزات الشعر الثلاث

وهم يتساوون في ضَمَة المنشأ فالمتنبي كان في أول أمره سقاء بالكوفة والبحتري كان يمدح بمَنْبِج — وهي بلده — أصحاب البصل والباذنجان وأبو تمام كان يسقي بالجرّة في جامع عمرو بالقاهرة . فهم حوادث طبيعية كالبراكين التي تنشق عنها الأرض ؛ يناهي في التراب اذا هي نار تتطاير في الجو واذا الهول بكل عناصره الملتهبة

مميزات أبي تمام

افتتح أبو نواس للمحدثين عهداً جديداً في الشعر وجاء أبو العتاهية بحكمته وصالح بن عبد القدوس بأمثاله وفلسفته ومسلم بن الوليد ببديعه وبيانه فانتهت أساليبهم إلى أبي تمام وانتهى اليه ما ترجم النقلة من حكم اليونان والفرس والهند . وكان متسعاً في حفظ الشعر حتى قالوا أنهُ ما من شيء كبير من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا مُحدَث إلا قرأه واطلع عليه فاكسبه ذلك علماً بالالفاظ والمعاني وهيأ له طبعاً كطبع الأعراب في اللغة وتصريفها والابتداع منها وماتكاد لفظة تمر من المجاز أو الاستعارة الا هي في حفظه . وكان قوي الذهن حاضر البديهة قلَّما عُرف من أهل عصره شاعر مثله في حدَّة الخاطر ولطافة الحس فاجتمعت له القوة من كل أقطارها وبكل وسائلها ومن كل ذلك استخرج طريقتهُ في الشعر

وطريقته هذه قائمة على افراغ الجهد في البديع والاكثار منه ثم التغلغل في استنباط المعاني وتدقيقها والتوليد من معاني الشعراء وحِكَم الفلاسفة ثم جزالة اللفظ وفخامته ودقة التصوير به. فهذه أركان طريقته لا يبالي ما عداها أن هي استقامت له . وقد يبلغ به الاغراب والتدقيق وأخذ بعض الكلام من بعض أن يتعسَّف ويتقحَّم في طائفة من ألفاظه ويُمْعِن في نواح من معانيه ويُبْعِد الاستعارة ويخرج بالمجاز عن نهجه . وقلَّ أن تخلو له قصيدة من بيت أو بيتين أو أبيات يقع فيها الاختلال والاحالة والتعقيد حتى كان استخراج الدقيق من معانيه بابا منفردا في الأدب العربي ينتسب اليه طائفة من العلماء ويُعْنَون به ويتطارحون معانيه في المجالس ويتناظرون فيها . وليس في شعراء المُحدثين جميعاً من أُفرِدَتْ الكتب والدواوين لشرح معانيهم الدقيقة او المشكلة غير أبي تمام ومقلده من بعده أبي الطيب المتنبي

ثم كان من سعة حفظ أبي تمام للشعر واستجماعه ألفاظ العصور كلها ما جعل طبعه لا ينبو عن بعض الغريب من الألفاظ التي تعتبر في عصره وحشية أو مُماتَة فحاول وحده من بين المحدثين أن يذهب مذهب الأوائل في بعض الغريب من الفاظهم وانس اليها طبعه وهي في نفسها نافرة . ولم تكن على ذلك من تراكيب البيان الذي يُغرب فيه بلغاء العرب بل هي من مفردات اللغة . وكأن الطبيعة الانسانية أكرهت أبا تمام على ذلك اكراها اذ هي تأبى الا أن تبدي نقص أهل الكمال كأن بعض النقص لابد منه لكمالهم . قالوا فربما افتتح ابو تمام الكلمة

وهو يجري مع طبعه فينظم أحسن عقد ويختال في مثل الروضة الأنيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم أوعر طريق ويتعسف أخشن مركب

وفي كل ذلك قلده المتنبي حتى صار العلماء يذكرون معايب أبي تمام ليجعلوها أعذارا لابي الطيب . . . . فأبو تمام رأس الشعراء جميعاً في إحكام الصناعة وإبداعها وفي سمو الخيال ودقته وفي قوة الابتكار والتوليد وقد بلغ في بعض ذلك ما لا يلحق فيه وهو الذي نهج هذه الطريقة للمتنبي

ومن أبدع ما اتفق له قوله في صفة الأسنة في الحرب

من كل أزرقَ نظّارٍ بلا نظرٍ الى المقاتلِ ما في مَتْنِهِ أوَدُ
كأنه كان تِرْبَ الحب مذ زمنٍ فليس يعجزه قلبٌ ولا كبدُ

مميزات البحتري

أما البحتري فورث أبا تمام لانه عاش بعده مدة طويلة اذ توفي سنة ٢٨٥ عن ثمانين سنة ولكنه يمتاز بأنه كان أعرابي الشعر مطبوعا سمحا يأخذ في عامة شعره مأخذ المطبوعين كمتغزلي الحجازيين ومتيمي الأعراب وهم أرق أهل الغزل في الشعر العربي كله . وكان يتجنب التعقيد واستكراه الألفاظ وانما أتاه ذلك من أنه وحده دون المتنبي وأبي تمام هو الذي عرف الحب وقاساه فأخباره في عَلْوَة وغزله فيها وفي غيرها معروفة . ولو عشق البحتري عشقاً صحيحاً ولم يشتغل بالدنيا وجمعها لكان أرق شاعر في تاريخ الأدب العربي كله ، ولكن حبه كان ينتهي أسرع مما يبتدىء . ثم لم يكن له اطلاع ابي تمام على الشعر ولا حفظ المتنبي للغة ولا فكرهما الدقيق فلزم المأنوس من الكلام وجاء في كل شعره مستوي النسج رقيق الديباجة حسن السرد تندر له الكلمة الغريبة . ثم كان دون صاحبيه في تركيب مزاجه فكان سمحا منقادا ليس له ذلك الجهاز العصبي الحاد الذي يبلغ من حدته أن يغوص على السرّ في كل شيء ويسامي كل العقول الكبرى ويتمرد عليها . ومن ثم تجنب الفلسفة واقتصر على الأخذ من معاني أبي تمام وغيره من الشعراء ولم يقلد استاذه إلا في البديع غير مكثر منه ولا مسرف فيه لا لأنه زهده أو رأى فيه رأيا ولكن لأن قوته وطبعه دون قوة استاذه وطبعه . ثم كان الرجل طالب دنيا رفيقاً في أسباب الطلب بصيراً بوجوهه ووسائله حتى أنه كان يكنى أبا عبادة . فلما دخل العراق تكنى بابي الحسن ليتقرب بهذه الكنية من أهل النباهة والكتاب من الشيعه . فكان لذلك يقرب

شعره من الناس ولا يبعد به لينْفق فيهم . ثم كان يبالغ فى الترقيق ليغنّى فى شعره تقليدا لمن سبقوه ممن وضعت في شعرهم أصوات الغناء . وبالجملة فكأنما صُفّى أبو تمام في هذا الشاعر ولذلك كان مفتونا بشعره حتى كان اذا شرب وأنس أنشد شعره وقال ألا تسمعون ألا تعجبون .... وكان لاستواء مزاجه لا يحسن الهجاء فاضطره ذلك الى محاسنة الشعراء ومحاميهم حتى لا يذكر شاعر محسن أو غير محسن إلا قرظه ومدحه وذكر احسن مافيه . وبهذه الطباع أخمل خمسمائه شاعر فى زمنه وقيل مائة

ومن أحسن ما اتفق له قوله :

فما خُرْق السفيه وإن تعدّى بأبلغَ فيك من حِقْدِ الحليم
متى احْرجتَ ذا كرَم تخطّى اليك ببعض أخلاق اللئيم

مميزات المتنبى

وأما المتنبي فكان واسع الحفظ من اللغة مطلعا على غريبها وتأخر به زمنه فاتسع اطلاعه على ما نقل الى العربية من حكم الفلاسفة وآداب الامم وقلد أبا تمام فى كل حسناته وسيآته وعمل على أن يكون مثله فى جعل معانيه بابا مفردا من أبواب الادب ليشغل بنفسه النقاد والشراح حتى وضع على ديوانه أربعون شرحا وحتى قال هو يصف قصائده

أنام ملءَ جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

والنقاد والشراح والحساد والمنصفون هم أكبر أسباب الخلود لمن يرزق منهم فهم رزق الشعر اذا كان الملوك والامراء رزق الشاعر . وكان ممن يدفعون عن المتنبي جماعة من الأئمة لا نظير لهم فى فنهم أشهرهم الامام ابن جنّى وهو وحده رزق واسع . . . وبكل ذلك كانت معجزة المتنبي أنه أعجز من بعده فليس يمتنع أن يوجد أشعر منه ولكن لا يمكن أن يوجد أشهر منه . وكان كبير النفس طموحا الى معالى الدنيا فارتفع بشعره الا عن الملوك والامراء وكان مع ذلك يمدحهم مدح الصديق صديقه ويُغيرُ بعضهم ببعض ليتنافسوا فيه وفي شعره . ولو تقدم به الزمن على ابى تمام لما كان منه المتنبي الذي يعرفه التاريخ ولما أغنى شيئاً فهو يقلد أبا تمام ويجهد أن يزيد عليه حتى في بعض الاساءة فيجعل السيئة سيئتين . قال عبيد بن ايوب العنبري

ما كان يُعطِي مثلَه فى مثله إلا كريمُ الخِيم أو مجنونُ

فأخذه أبو تمام فقال :

ما زال يهدي بالمكارم والندى حتى ظننا أنه محمومُ . . . .

وقال البحتري

اذا معشرٌ صابُوا السماح تعلَّلت به همةٌ مجنونةٌ فى ابتذالها

فقال المتنبي :

حتى يقول الناس ماذا عاقلاً ويقول بيتُ المال ماذا مسلِما

فسب ممدوحه مرتين كما ترى . . . .

وقد رووا انهم عثروا فى حقيبة المتنبي بعد قتله على ديواني أبي تمام والبحتري وقد علم على كل المعاني التى أخذها منهما فهو تلميذهما ولكنه استاذ من عداهما

الموازنة بين الثلاثة

سئل المعري من أشعر الثلاثة فقال أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحترى ؛ ولا نرى هذا الرأى فالحكيم هو المتنبي والشاعر هو البحترى وأبو تمام يجمعهما معاً في خلاصة شعره

وينفرد أبو تمام بأنه قدوة صاحبيه واستاذهما ويمتاز دونهما في صناعة البديع وجزالة اكثر ألفاظه وقوتها وهو أشعر منهما فى معانى المدح وما يتفرع منها ولا يبلغ مبلغه أحد في بعض مراثيه حتى أن ممدوحه أبا دُلَف تمنى أن يكون المرثي بقصيدته الرائية البديعة التي قالها فى محمد بن حميد الطوسي ومطلعها : كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

وقال أنه لم يمت من رثي بهذا الشعر . ومن أبدع ما فيها قوله

حتى مات بين الطعن والضرب ميتةً تقوم مقامَ النصر إذ فاته النصر

لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده لَيهدى به من يُحَبُّ له الدهر

وقد عني أبو تمام بحسن التخلص في شعره الى المديح وتلمذ فى ذلك المتنبي فانفقت لهما بدائع فى هذا الباب

وجيد أبي تمام خير من جيد البحترى والمتنبي معاً ورديئه خير من رديء المتنبي خاصة أما البحترى فيقل الرديء في شعره لانه أن فاته حسن المعنى لم يفتهُ حسن اللفظ ثم أن أبا تمام ألطف الثلاثة ذهنا في أخذ المعانى لسمو خياله وأحسانه الصنعة

وينفرد البحترى بقوة الطبع ورقة الكلام واستواء الشعر وباحسانه في باب النسيب احسانا

لا يبلغه صاحباه لأنهما يتكلفان الغزل تكلفا وليس من طبعهما وإنما يجيئان فيه بالمعاني المسروقة ينقلانها من قلوب الشعراء لا من قلبيهما . ثم أن البحتري اكثر منهما فنون وصف وأقدر على التوسع في هذا الباب كما أنه أبصر بصناعة المديح وأملك بها من المتنبي . وهو واستاذه أبو تمام لم يكونا فى باب المدح يعملان الشعر بل يعملان الذهب ...ثم هو أقل الثلاثة فلسفة ونزوعا اليها وقد سلم دونها من التعقيد والغموض . وهو أضعفهم فى الهجاء وأقلهم حظا من كلام الشراح والنقاد

ويمتاز المتنبي بحكمه وأمثاله خاصة فهي في شعره لسان الحياة الانسانية ما بقيت على الأرض حياة . وترى بعض هذه الحكم كانها خلاصة مقالات فلسفية طويلة فالرجل أشبه بمجموعة من الفلاسفة لأنه كثير الاغارة على معانيهم وقد بلغ من سرقاته أنه لا يكاد يسلم له بيت جيد الا عرف النقاد أصله وتكاد الابيات والحكم التى أخذ منها سرقه أو توليداً أو إلماماً أو ملاحظة تملأ أكثر مما يملأ ديوانه

وهو لكبر نفسه اذا افتخر أو أخذ في مثل هذا المعنى كان أبلغ من صاحبيه وبيتاه في رثاء جدته

ولو لم تكوني بنتَ أكرم والد ... لكان أباك الضخمَ كونكِ لى أُمَّا
وانى لمن قوم كأن نفوسهم ... بها أنَفٌ أن تسكن اللحم والعظما

من عيون الشعر ونادره

وقد اتفق لهُ من رثاء النساء مالم يتفق لاستاذيه فرثى ام سيف الدولة وأخته وفتح بذلك باب هذه المعانى لمن بعده . وهو أشعر من أبى تمام خاصة فى الغزل فانهما وان كانا يتكلفانه معاً إلا أن أبا تمام كأنه فى ذلك رجل مريض

ثم أن المتنبي اكثر الثلاثة مبالغة يخرج فيها الى أقبح المحال وتعقيده اسوأ من تعقيد أبى تمام بل من تعقيد كل شعراء التاريخ العربى وكأنه كان يتعمده ويقصد اليه ويصنعه صنعة ليتعب فيه خصومه وأنصاره ويجعل من شعره مادة لكل متكلم . وذلك من تَدَاهيه لا من غفلته . ثم هو أقل الثلاثة احساناً في صناعة البديع الا في القليل الذى يبلغ فيه مبلغ أبى تمام

النتيجة

والنتيجة من ذلك أن أبا تمام أفضل الثلاثة في مجموعه وهو كالعقل المبتكر . والبحترى أشعرهم في الجملة وهو كالطبع السمْح المتدفق ؛ والمتنبى احكمهم في خصائصه وهو كالفكر المولدّ . وا كثر المتقدمين على تفضيل أبى تمام ونحن من هذا الرأي

مصطفى صادق الرافعي

مقياس للمعرفة

رسالة من تلميذ

حضرة المحترم صاحب المجلة الشهرية

قد اقتنيت مجلتكم الزاهرة بتحصيلي لها شورياً فأعجبتني مباحثها الطليَّة التي تدل على براعة كاتبيها

اطلعت فى مباحث مجلتكم لشهر ابريل سنة ٢٥ تحت عنوان مقياس للمعرفة على بضع أسئلة وأنا مجيب على بعضها هنا

(١) لماذا يشعر الانسان بالتعب :

تحدث فى الجسم عمليات كيمائية مستمرة حتى فى حالة سكون العضلات وذلك لأن الأوكسيجين حينما يصل إلى العضلات يستحيل إلى مواد ضارة وهذه المواد تتحال وتسرى فى الدم الذى يغادر العضلات وأعظم هذه المواد كمية : غاز حامض الكربونيك . واذا كانت العضلات مشتغلة بعمل شاق كانت العملية الكيمائية عظيمة جداً فيستعمل كثير من الأوكسيجين وينتج من ذلك كثرة غاز حامض الكربونيك فى الجسم . فلو أتعبت حيواناً ثم ذبحته لوجدت للحمه شيئاً من طعم الحوامض

ورجود هذه الكمية يحدث فى الجسم مايسمى بالتعب وهو مايشعر به الانسان

(٢) ماهو سبب الشيب :—

للشعر خلايا تحتوى على مادة ملونة مختلفة فاذا فقدت هذه المادة مع التقدم فى السن أو مع أى عارض آخر كالتفكر أو الذعر حصل الشيب

(٣) كم عدد عظام الجسم :—

الرأس

يتركب من ١١ عظمة خلاف الأسنان وعدد الاسنان ٣٢ سنا . أما عظام الرأس فهي العظم الجبهي . العظمان الجداريان . العظمان الصدغيان . العظم المؤخرى . العظم الأنفى . العظم الوجنى . الفك العلوى . الفك السفلى . محجر العين

فالمجموع ٤٣ عظمة

الجذع

ويتكون من :

(١) العمود الفقرى : وفيه ثلاث وثلاثون فقرة وهي :

٧ عنقية و ١٢ظهرية و ٥ قطنية

و٩ عجرية وهي المسماة بالعصعص الأول مكون من ٥ فقرات والثاني من ٤ فقرات

(٢) الأضلاع : وعددها ٢٤ من كل جهة ١٢

(٣) والقص : وهو عظم منفرد مكون للجدار المقدم للصدر

(٤) الحوض : مكون من العظمين الحرقفيين وعجب الذنب «العصعص»

فعدد عظام الجذع . ٣٣ + ٢٤ + ١ + ٢ = ٦٠ عظمة

الأطراف

الأطراف العليا : اثنان وكل واحد منها يتركب من :—

(١) المنكب (٢) الترقوة (٣) اللوح

(٤) العضد (٥) الساعد { الزند / الكعبرة

(٥) اليد { رسغ : ٨ عظام كل اربعة في صف / مشط : ٥ عظام / أصابع : ٥ أصابع في كل أصبع ٣ سلاميات إلا الابهام ففيه سلاميان

∴ عدد السلاميات : ١٤ عظمة

∴ عظام الطرف العلوى الواحد = ٣٣ عظمة

∴ » الطرفين العلويين ٦٦ »

الأطراف السفلى : اثنان وكل واحد منها يتركب من

(١) عظم الفخذ (٢) الساعد { القصبة / الشظية

(٣) القدم { رسغ يتكون من ٧ عظام / مشط » » ٥ » / أصابع وكل واحد له ثلاث سلاميات إلا الابهام فله سلاميان

∴ عدد السلاميات : ١٤ عظمه

(٤) الرضفة

∴ عظام الطرفين السفليين الواحد = ٣٠ عظمة

∴ « الطرفين السفليين = ٦٠ «

∴ عدد عظام الجسم = ٤٣ + ٦٠ + ٦٦ + ٦٠ = ٢٢٩ عظمه

(٤) لم يميل ركاب الترام إلى الأمام عند وقوفها

الانسان يكون بسرعة الترام وقت ركوبه فاذا وقف الترام دفعة واحدة فالراكب يستمر فى سرعته فيندفع إلى الامام وهذا هو السبب

على حسن محمد
بمدرسة المعلمين بالاسكندرية

الشيخ جمعه

وقصص أخرى

أهدى الينا هذا الكتاب حضرة الكاتب الاديب والشاب المجتهد محمود تيمور بك نجل سعادة احمد تيمور باشا . وهو مجموعة من قصصه المصرية كما قال في المقدمة . وكتب فى حاشيته يفرق بين الاقصوصة والقصة فقال ان الاقصوصة هى القصة الصغيرة وان القصة هى الرواية القصصية الكبيرة. ولما كانت قصصه هذه من النوع الاول وجب بناء على هذا التفريق ان يسميها مجموعة من أقاصيصه المصرية !

قرأنا بعضها ولم يسمح لنا الوقت حتى كتابة هذه السطور بقراءة باقيها وما قرأنا منها حسن المبنى المغزى الا أقصوصة « الأسطى شحاته يطالب بأجرته » فقد وددنا لو لم تحتوها هذه المجموعة البريئة لأننا رأيناها على طراز ماتضمنته رواية « لاجارسون » الفرنسوية التى الفها الروائي مرغريت حديثاً فعاقبه المجلس العلمي الفرنسى عليها بتحريمها واخراجه من عضويته على ما نذكر . ولم يشفع فيه دفاع اناتول فرانس عنه في حياته على عظم مكانته ورفعة مركزه في عالم الأدب والرواية

فوائد لغوية

ومداعبة أدبية

حوصلة الانسان !

جاء في القاموس « القانصة للطير كالحوصلة للانسان » ! وعلامة التعجب هذه منّا لأننا ما عهدنا الانسان ذا حوصلة . وبالطبع اراد المعدة فقال الحوصلة اذ يقول عن هذه في مكانها « انها من الطائر بمنزلة المعدة من الانسان ». وهذه من أغاليط المعاجم الكثيرة

مسئولية وأشباهها

المسئولية (وتكتب المسأولية أيضاً) ليست من العربية في شيء بل هي نسبة تركية كالمحسوبية . ومثلها افضلية وأهمية لأن النسبة لم تسمع عند العرب الى اسم المفعول واسم التفضيل وانما نسبوا الى الأسم كحرية وانسانية . وما لنا وللمسئولية وعندنا التبعة وللاهمية وعندنا الخطورة وعظم الشأن وما اليها من الالفاظ العربية

تسمم

تسمُّم ليست في القاموس ولكنها مطاوعة سمّم قياساً

تطور

وهذه ليست في القاموس على كثرة استعمال الكتّاب لها في العهد الأخير

نفس الأمر

لم يسمع عند العرب استعمال نفس وذات المؤكدتين بالاضافة . فلم يقولوا « هذا نفس الأمر الذي أخبرتك به » بل « هذا هو الأمر نفسه » على التوكيد

وقف لا أوقف

جاء في المصباح «اوقف الدار والدابة إيقافاً بمعنى وقف . وهي لغة تميم وانكرها الاصمعي. وقال الكلام وقف بغير الف وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه اوقفته بالألف وما لا يمسك.

باليد يقال فيهِ وقَتَهُ بغير الف . والفصيح بغير الف في جميع الباب الاّ في قولك ما اوقفك ههنا وانت تريد اى شأن حملك على الوقوف فان سألت عن شخص قلت من وقفك بغير الف» . ومثلها وقف فلاناً على الأمر أى اطلعهُ عليهِ . وهى من أوهام الخواصّ . قال المقرىّ في نفح الطيب « أنا اوقفك على حقيقة ذلك »

نقص الشيء لا أنقصه ولا انقّصه

نقص الشيء نقصاً ونقصاناً ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصتهُ انا يتعدى ولا يتعدى . جاء فى المصباح « وفى لغة ضعيفة يتعدّى بالهمزة والتضعيف ولم يأتِ في كلام فصيح » وعليه فالمصدران انقاص وتنقيص (أو تنقصة) غير فصيحين

بلد وبلاد

البلد والبلدة كل موضع من الارض عامراً كان أو خلاءً والجمع بلاد وبلدان فمصر بلد والشام بلد والعراق بلد . ومصر والشام بلدان . والبلدة اخص من البلد أو القطعة منهُ كالقاهرة من مصر ودمشق من الشام . لكن شاع كثيراً التحدث عن مصر والشام بأنهما بلادان وهكذا انجلترا وفرنسا أو المانيا وروسيا . ولا نرى وجهاً لذلك لان لفظة بلاد جمع كما تقدم بك القول فكأنك تثني الجمع وهو استعمال غريب نافر

يلزمه لا يلزم له

يقولون يلزم الطعام للجسم كما يقولون لا يمكن لهُ الكلام والاستعمالان خطأ صحته يلزم الطعام الجسم ولا يمكنهُ الكلام . وسبب هذا الخطأ قولنا مثلا الرياضة لازمة للجسم والطيران ممكن للانسان وهما استعمالان صحيحان واللام فى الحالين لام التقوية جيء بها لتقوية شبه الفعل أى اسم الفاعل على العمل بعد ما ضعف بالتنوين . فظن خطأ إن فعلى لزم وامكن يتعديان باللام

راقه لا راق له

يقولون راق الامر لفلان وهذا خطأ صوابهُ راقهُ

قعر لا قاع

يقولون قاع الاناءِ وقاع البحر يريدون قعر الاناءِ وقعر البحر أما القاع فهو « الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال »

موضوعات لا مواضيع

جمع موضوع اسم المفعول موضوعات لا مواضيع وجمع المصدر مثل تقرير وتفصيل تقارير وتفاصيل لا تقريرات ولا تفصيلات وطريقة الجمع هـذه تركية وليست عربية الاّ فى المصادر الاخرى من غير الثلاثى مثل اضطرابات واشتقاقات وهلم جرًّا

استعمال غريب

يقولون مثلا « ان الحيوان وان لم يكن ذا عقل كالانسان الاّ ان لهُ غريزة تقوم مقام العقل فى الانسان » . أو يضعون « ولـكن » مكان « الاّ ان » وغير ذلك من التراكيب . الصحيح أن يقال « ان الحيوان وان لم يكن ذا عقل كالانسان له غريزة » الخ . قال الشاعر العربي :

وان الـكثيب الفرد في جانب الحمى الىّ وان لم آتهِ لحبيبُ

الاحزاب عند العرب

قال أبو عثمان الجاحظ : لم ير الناس أعجب حالاً من الـكميت والطرماح . وكان الكميت عدنانياً عصبياً وكان الطرماح قحطانياً عصبياً . وكان الـكميت شيعياً من الغالية وكان الطرماح خارجياً من الصفريّة . وكان الـكميت يتعصب لاهل الـكوفة وكان الطرماح لاهل الشام . وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قطّ . ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا اعراض ولا شيء مما تدعو هذه الخصال اليه . ولم ير الناس مثلهما الاّ ما ذكروا من حال عبدالله بن زيد الاباضي وهشام بن الحـكم الرافضين فانهما صارا الى المشاركة بعـد الخلطة والمصاحبة وفضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة فى جميع تجارتهما . وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المناقشة والمحاسدة للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة . فـكان يقال لولا أنهما أحلم تميم لتباينا تباين التمر والاسد . وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة. فقال ليس لهُ صديق فى السرّ ولا عدو فى العلانية فلم يعارضهُ شبيب وتدل كلمة خالد هذه على انهُ يحسن أن يسبّ سبّ الاشراف»

توت عنخ آمون

رواية تاريخية حدثت وقائعها المدهشة في عهد الملك توت عنخ آمون

(خلاصة ما ورد فى الفصول السابقة ان الملك اخناتون من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية مات فخلفه صهره توت عنخ آمون . وكان لاخناتون قائد يدعى فاروس تآمر مع بعض اصدقائه على قتل الملك الجديد . غير ان ضابطا تحت يده اسمه راميس درى بتلك المؤامرة فذهب هو والملك وباغتا المتآمرين فى مجتمعهم ثم تمكنا من الفرار من غير ان يعرفا احدا منهم . ولما عادا رأى راميس ان يطلع رئيسه فاروس على تلك المؤامرة ولكنه لم يذكر له أن الملك كان معه فرأى فاروس ان راميس قد اطلع على سر المؤامرة فارسله فى مهمة الى معبد طيبة واتفق مع كاهن المعبد على استبقاء راميس سجينا هناك فقضى راميس فى سجنه ليلة ويوما وهو يحاول ان ينقر جدار السجن بنصل حربته الى ان تم له ذلك . وفى صباح اليوم التالى ذهب الملك توت عنخ آمون الى المعبد فى موكب حافل ليقيم اختام قدس الاقداس حسب فرائض القوم . وقبل ان يفعل ذلك سقطت امامه حربة واستقرت فى مصراع باب قدس الاقداس . وكان بطرف الحربة قطعة من البردى فانتزعها الملك واذا هى رسالة من راميس يحذره بها من لمس الاختام. فلما علم الكاهن ساتيرى ان حيلته قد انكشفت توارى عن الابصار مستعيناً بالضجة التى حدثت بين القوم . فعدل الملك عن مواصلة الحفلة . وبعد ذلك باسبوع خرج بمركبه للنزهة فى احدى ضواحى طيبة فالتقى راكبا يسير بمركبته فى طريق وعر وجواداه ينهبان الارض نهبا حتى انقلبت المركبة وأصيب الراكب بجروح بليغة . فهرع توت عنخ آمون لمساعدته فعلم منه انه فتى فقير الحال قد استأجر تلك المركبة ليدخل سباق المركبات المقبل طمعا بنيل الجائزة . فرق له الملك واتفق معه على ان يدخل السباق متنكراً باسمه. وفي يوم السباق جاء متنكرا ولكن قائد جيشه فاروس عرفه فعزم ان يقتله فى فرصة ملائمة)

ورأى راميس ان الاستسلام الى الهلع واليأس لا يجديه نفعاً فلابد من الصبر والتجلد فوقف في مكانه وقد أظلمت الدنيا في عينيه وأخذ يعمل فكره بسرعة لعله يهتدي الى طريق الخلاص من ذلك الخطر فعمد الى النحيتة التى سُدَّ بها الباب فلم يستطع ان يزحزحها من مكانها . فلبث في مكانه يفكر وقد كادت قواه تخور من جراء ما أصابه من اليأس

. وأخيراً لاح له بريق رجاء فرأى أن يستعين بحربته على نقر الجدار واحداث ثغرة فيه . فاستل حربته وأخذ يتلبها بين يديه كأنه يفحص صلابتها . وعلم انه لابد له من بذل الوقت والجهد العظيمين قبل بلوغ النجاح . فشرع ينقر الجدار نقراً بطيئاً حتى انقضت ساعة وهو لم ينجز الا القليل لأن الحجر كان من الصوان الصلب فلم تكن المهمة إذن سهلة ولم يكن له بد من مواصلة العمل ان لم يكن أملاً بالنجاة فمقتلاً للوقت

وبينما هو كذلك تذكر قارورة المعجون التي اشتراها من الامرأة العجوز . فأخرجها من جيبه وغمس أصابعه فيها ثم دهن شفرة حربته واستأنف عمله بكل همة ونشاط

وظل يعمل بكل قوته حتى أخذ منه التعب كل مأخذ وران السكرى على أجفانه . على ان الرغبة فى الخلاص من ذلك السجن شحذت همته فغالب النعاس وواصل عمله بكل همة حتى مرت به الساعات وهو لاه عن الوقت

أخيراً غلبه النعاس فأغفى قليلاً . وظل مغفياً بعض الساعة ثم صحا مذعوراً وكانت حربته قد سقطت من يده فالتقطها واستأنف عمله بهمة ونشاط . ولم يزل به وهو لاه عن الزمن حتى كلت يداه وتصبب جبينه عرقاً وظل كذلك الى ان شعر بأن حربته قد اخترقت الحائط . فكاد يصيح من شدة الفرح ولكنه ضبط عواطفه وسحب حربته بكل هدوء ثم نظر من خلال الثغرة الى الخارج فأبصر شعاعاً من النور انبعث معه شعاع من الامل الى قلبه . وبعد ان استراح هنيهة استأنف عمله لتوسيع الثغرة لعله يتمكن أن ينسل من خلالها الى الخارج . ومرت عليه ساعة وهو يعمل بهمة واذا أشعة النور قد تدفقت الى غرفته فأنارت ظلمتها الحالكة . ثم تطلع مرة أخرى فأبصر فى صحن المعبد شبح رجل حليق الرأس واقفاً أمام باب « قدس الاقداس » فى الطرف المقابل . فأخذ يراقبه فرآه قد أخرج من جيبه قارورة صغيرة وهو ينظر يمنة ويسرة ليكون بمأمن من عيون الرقباء . ولما التفت الى الوراء علم راميس انه الكاهن ساتيري ولمح على وجهه دلائل الخبث والدهاء حتى سرت منه فى جسمه قشعريرة باردة . وكانت كفا الكاهن في شبه قفازين من الجلد . ثم غمس أصابعه فى القارورة التي معه وطلا بها مزلاج « قدس الاقداس » . وأدهش عمله هذا راميس في أول الامر فظل يراقبه بدقة . ثم أوقد الكاهن ناراً وأحرق قفازيه فحار راميس فى تعليل ذلك وأخذ يسائل نفسه عن مغزى ذلك الامر . ترى ماذا كان ساتيري يفعل ؟

وبعد ان أعمل فكرته مليا حانت منه التفاتة فأبصر اغلال « قدس الاقداس » وهي الاغلال التي كان يختم على توت عنخ آمون ان يكسرها عندما يذهب الى المعبد لتقديم قربانه . فادرك راميس للحال انه قد مر عليه في سجنه يوم وليلة وان توت عنخ آمون سيزور المعبد في ذلك اليوم . ثم تذكر الحديث الذي سمعه بين فاروس وساتيري يوم اتفقا على خيانة الملك عند زيارته الهيكل . ولم يبق عنده شك فى ان القارورة التي مع ساتيري كانت تحتوي على سائل أو دهن فيه الموت الزؤام عند ما يشرع فرعون في كسر اختام « قدس الاقداس »

وأخذت الافكار تتدافع في مخيلة راميس . وتمثل له شبح الملك وقع وقد في قبضة اعدائه. فالتقط حربته مرة أخرى وعاد الى توسيع الثغرة التي نقرها يعمل بهمة ونشاط

الفصل الثاني عشر

توت عنخ آمون يزور المعبد

كانت تقاليد الفراعنة تقضي بأن يزور الملك عند ارتقائه سدة العرش معبد طيبة ويقدم قرباناً للاله آمون دلالة على انه يدين بدين شعبه . وكانت طيبة تعج في صباح ذلك اليوم بجماهير الشعب والشوارع غاصة بأقدام المارة لان توت عنخ آمون ذاهب الى المعبد ليحيي فرائض العبادة التي كان سلفه اخناتون قد أزالها وأحل محلها عبادة « آتون » اله الشمس . تلك العبادة التي لم يكد المصريون يقبلونها بوجه من الوجوه

خرج توت عنخ آمون من قصره في موكب حافل ليذهب الى معبد طيبة . وكانت أصوات الجماهير الهاتفة تشق عنان السماء . ولا تسل عن جلال ذلك الموكب فقد كان فرعون في أفخر حلله الملكية ومركبته المذهبة تجرها الجياد المطهمة وبيده صولجان من ذهب قد نقشت عليه صورة الافعى وهي شارة الملك عند القوم . وكان جيش من العبيد الكبار الاجسام يسيرون أمام مركبته ليشقوا الطريق ويفسحوا له المجال . ووراء المركبة الملكية طغمة الكهنة وكبار رجال الدولة . أما الكهنة فكانوا حليقي الرؤوس وعليهم ثياب من الحرير والكتان الناعم . ولو كنا سائرين بجانب توت عنخ آمون ساعتئذ لرأيناه يجيل أبصاره من وقت الى آخر حوله كأنه يبحث عن أحد . وفي الواقع أنه كان يبحث عن صديقه راميس وقد أدهشه أنه لم يكن سائراً الى جانبه ولا كان له أثر بين تلك الجماهير . ترى ما الذي عاقه عن السير في ذلك الموكب وأية مهمة أقصته عن مليكه . وقد كان توت عنخ آمون مع شدة سروره بما كان يحيط به من المجد والابهة يشعر بخيبة عظيمة بسبب عدم وجود راميس الى جانبه . وكلما اجال طرفه بين تلك الجماهير المتزاحمة لرؤيته وابصر وجوههم الوضاءة وثغورهم الباسمة لم يجد بينهم شخصاً يجدر به أن يكشف له مكنونات قلبه

أخيراً وصل الموكب الى اسوار المعبد فوقف الجموع ووقفت مركبة الملك وترجل منها توت عنخ آمون فخف لاستقباله رهط من الكهنة في مقدمتهم رئيسهم ساتيري و على شفتيه

ابتسامة اذا حدق اليها الناظر رآها تنم عن الخبث والدهاء . فلما وقف الملك عند أسفل درج المعبد دنا منه ساتيري وانحنى أمامه ثم صعد الدرج قدامه ودخل به المعبد يتبعهما كبار رجال الدولة . ولما صار الجميع الى صحن المعبد دنا ساتيري من ثور هنالك فطعنه بحربة في يده طعنة نجلاء فسقط الثور في مكانه متمرغاً بدمائه واسلم الروح . وكانت وفاته رمزاً الى زوال الديانة الدخيلة التي جاء بها اخناتون سلف الملك توت عنخ آمون

وسار الملك من صحن المعبد نحو قدس الاقداس . فدنا منه كاهن بيده مصباح ذهبي مرصع وسار به أمام الملك . وكان ذلك المصباح في اعتقاد القوم رمزاً الى النور الذي جلا ظلمة العبادة الماضية

وكان راميس يرى من سجنه جميع ما يجرى ولعل مصر لم تشهد حفلة اضخم من تلك الحفلة العظيمة . فقد اجتمع فيها جميع أقطاب المملكة بثيابهم الارجوانية المزركشة التي كانت تتلألأ في نور الشمس . ولما وصل الملك الى قدس الاقداس بسط ذراعيه استعداداً لتناوله الماء من من « القارورة المقدسة » قبيل كسر الاختام والاغلال حسب شعار القوم . وكان ساتيري واقفاً أمامه يبتسم ابتسامة ابليسية ووراءه جوقة الكهنة ينشدون نشيداً دينياً على أصوات الابواق والصنوج . وقبل أن يكسر الملك « اغلال قدس الاقداس » أبصر الناس حربة تئز ازيزاً وتشق الفضاء . ثم استقرت على مصراع باب قدس الاقداس والقوم في ذعر شديد . وكان في طرفها قطعة رق ابيض

الفصل الثالث عشر

النذير

واذ ذاك سكت المنشدون وخفتت أصوات الجماهير . وصار الجميع ينظرون بعضهم الى بعض والى الحربة المستقرة في مصراع الباب وقد استولى عليهم ذعر شديد لان المصريين القدماء كانوا يعتقدون اعتقادات غريبة نحسبها اليوم من قبيل الخرافات . وصار بعضهم يقول لبعض : ان الآلهة غير راضية عن قربان فرعون . وكان الجميع محدقين بابصارهم الى تلك الحربة وهي لا تزال متقلقلة في المصراع من زخم رشقها . ويتساءلون ما عسى أن يكون الدرج المشكوك بطرفها . أما توت عنخ آمون فقطب حاجبيه وظهرت علامات الغضب على محياه اذ كان أول

ما مثل لذهنه ان الذى رشقه بتلك الحربة لم يقصد سوى قتله وأنه أحد الخونة الخارجين عليه وعادت الى ذهنه ذكرى الاجتماع الذى شهده مع صديقه راميس ورأى فيه جماعة المتواطئين على قتله . على أن توت عنخ آمون لم يكن ولداً جباناً بل كان بين جنبيه قلب لايهاب الموت فابتسم ابتسامة الازدراء وسخر في باطنه من جبان حاول أن يقتله غدراً وخيانة وفى داخل معبد مقدس . ثم رفع ذراعيه مشيراً الى الجنود المتألبين حوله ليتراجعوا عنه وكانوا قد أحاطوا به وجعلوا حوله من تروسهم سياجاً ليدافعوا عنه . فتقهقر الجنود مكرهين وتقدم فانتزع الحربة من مصراع الباب وانتزع من الحربة الدرج المشكوك بطرفها ثم فتحه ليقرأ ما فيه فوقعت عينه على ما يأتي :

« اياك واغلال قدس الاقداس فان في كسرها الموت الزؤام . وحياتك في خطر عظيم لان هنالك قوماً متواطئين على قتلك . ليأمر الملك بهدم جدران الغرفة التى الى شمال العمود الثالث في صحن المعبد فينجلى له كل شيء . أبعد يديك عن اختام قدس الاقداس واغلاله

(الامضاء) راميس »

فما كادت عينا توت عنخ آمون تقع على هذه الرسالة حتى ارتسمت على وجهه علامات الدهشة ولمح الواقفون حوله ذلك فادركوا أن في الأمر سراً لابد أن ينجلى عما قليل . أما توت عنخ آمون فأخذ يعمل فكرته ويحاول ان يقف على سر الامر . ترى لماذا كان راميس سجيناً في ذلك المعبد وما الذي أوصله الى السجن وما هي الحوادث التى وقعت منذ أبصره آخر مرة وان كان راميس سجيناً فكيف تسنى له أن يبعث اليه بذلك الانذار ؟

جالت هذه الافكار في مخيلة الملك ولحظ الكاهن ساتيري على وجهه المار القلق ولم يدر مضمون الرسالة التى انتهت اليه . فوقف أمامه صامتاً لا يبدي حراكاً ولا يجسر أن يرفع ببصره اليه . ولم يكن الجمهور أقل صمتاً أو ذهولا منه . ومرت بضع ثوان على تلك الحال ثم قال توت عنخ آمون بصوت جهوري مخاطباً ساتيرى : لقد نصح لنا صديق صدوق ان نعدل عن كسر اختام قدس الاقداس . ونظراً الى ما لهذا الصديق من المكانة عندنا والى ما نعهده فيه من الود والاخلاص فنحن عاملون بنصيحته . .

فاسقط في يد ساتيري وامتقع لونه . وأدرك ان دسيسته قد انكشفت وانه هالك لا محالة ولكنه لم يجد بداً من التجلد واستعمال الخدعة . فالتفت الى توت عنخ آمون وخاطبه بلهجة تجمع بين الامر والوعيد قائلاً « ان لرئيس كهنة هذا المعبد ان يطلب الى الجالس على عرش مصر

ان يقوم بهذه الفريضة المحتمة . اذ لا يسوغ لاحد غير الملك ان يفك الاختام ويكسر الاغلال فاذا أبى الملك ذلك لم تأمن البلاد ان تصاب بأشد المصائب

فقطب الملك حاجبيه وقال لساتيري : ولم لا تقوم أنت باتمام هذه الفريضة ؟

فقال : لان فخر اتمامها يجب أن يعود الى الجالس على العرش . واني لا اجرؤ على الحلول محله

فقال توت عنخ آمون : ومم تخشى ؟

فأجاب الكاهن متلعثما : أخشى أن ينتابني غضب الآلهة لانه اذا لمست يد غير يد الملك اغلال قدس الاقداس واختامه فقد دنستها واذ ذاك نستوجب غضب الآلهة

قال ذلك وهو يكاد يرتجف من شدة الهلع . اما جمهور الواقفين هنالك فلم يفهموا شيئاً من مغزى ذلك الحديث وانما ادركوا من علامات الغضب المرتسمة على وجه الملك انه مستاء من رئيس الكهنة . وفي الواقع ان جمهور الشعب المصري كله كان يكره ساتيرى بسبب صلفه وخيلائه وشدة تصلبه في جمع الضرائب لمعبد طيبة . ولذلك خامرهم شيء من السرور عندما رأوا الملك غاضباً عليه وقد كانوا ينتظرون مثل تلك الفرصة ليتشفوا منه ويوقعوا به . وفي الواقع انه لم تمر الا بضع دقائق حتى انتشر الخبر في الجمهور المحتشد فى المعبد وعلم الكل ان ساتيرى قد استوجب غضب الملك فهاج هائجهم وأرادوا ان يبطشوا به ولكن الملك رفع يده يأمرهم بالسكوت ثم خاطب ساتيرى بصوت جهورى يسمعه الكل وقال له : ان خوفك ايها الكاهن ليس من الآلهة وانما هو من نقمة عبيدنا المخلصين الذين يذودون بارواحهم عن حياة مليكهم

فوجم الكاهن هنيهة . ثم استجمع دهاءه مرة أخرى وقال : الا يعلم الملك فرعون ان الكاهن ساتيري هو اخلاص رعاياه وأشدهم تفانياً في خدمته ؟ ان لى اعداء كثيرين يحاولون ايغار صدر الملك علىّ .

فاجابه توت عنخ آمون : سنعرف الآن الصادق من الكاذب.

ثم عمد الى اختام قدس الاقداس فطعنها بالحربة التي كان قد القى بها على الارض فتفتتت وتساقط فتاتها على الارض وتساقط معه قطعة معدنية صغيرة اشبه بشفرة الموسى ملطخة بدهن غريب . فهم أحد الجنود بالتقاطها قبل ان يتاح للملك تحذيره منها . وما كاد يلتقطها حتى جرح بها يده جرحاً طفيفاً فصاح توت عنخ آمون: تباً لهم من قتلة سفاحين . لقد سموا الاختام

الغرض في النفس . ولم يكد يفرغ من عبارته حتى انقلبت سحنة ذلك الجندى وعلته صفرة الموت لان السم سرى في جسمه بسرعة البرق . وقد كان كهنة المصريين القدماء مشهورين بما عندهم من السموم الغريبة التي لا يعلم اليوم احد شيئاً من أمرها . وبدأ الجندى المسكين يئن ويلتوى من شدة الالم لان فعل السم فيه كان يفوق حد التصور . وأخذ الزبد يتدفق من شدقيه وعيناه تجولان فى عالم من الخيال . ولم يستطع الواقفون حوله ان ينقذوه من تلك الحالة المؤلمة . ثم تقلصت اعضاؤه ويبست وانتشرت على وجهه صفرة الموت . فدنا الملك منه وركع بجانبه واضعاً يده على جبينه وعيناه تكادان تنفجران بالدموع حزناً على ذلك الجندى الذي راح ضحية الغدر والخيانة . ولما اسلم الروح أغمض الملك اجفانه بيديه ثم نهض وهو يحاول ان يكتم ما يجيش في نفسه من المشاعر المتضاربة . وأجال طرفه حوله فلم ير لساتيرى أثراً لان الرجل انتهز فرصة انهماك الملك بالعناية بالجندي فتوارى عن الابصار .وأعانه على ذلك حصول الهرج والمرج ومعرفته بغرف المعبد وأقبيته السرية

وأصدر توت عنخ أوامره الى الجنود بتطويق المعبد والبحث عن الرجل . وما هي الا هنيهة حتى انتشر خبر فرار الكاهن وعلم الجميع سبب غضب الملك عليه . فاندفع كلهم يبحثون عنه وقد أقسموا ان يمزقوه أرباً أرباً ان هو وقع بأيديهم . وكانت أصواتهم تشق عنان السماء وهم يصيحون : ليمت الخائن ! ويل لساتيري الخائن !

ولكن الملك رفع ذراعيه واسكتهم قائلاً : ان هذا المعبد مقدس فلا يجوز ان تسفك فيه الدماء . اما الخائن فسيعاقب على خيانته ليكون عبرة لغيره . احذروا لئلا تسخطوا الآلهة

ولم يكد الملك يفرغ من كلامه حتى هدأ ثائر القوم وأخذ الناس يخرجون من المعبد اذ لم يكن من الممكن مواصلة الاحتفال قبل تقديس الاختام والاغلال التي دنسها ساتيري الخائن

وعند ذلك تذكر الملك رسالة راميس «والغرفة التي الى شمال العمود الثالث بصحن المعبد» فأمر جنوده بالتوجه نحوها . ثم شرعوا في هدم جدران الغرفة معملين بها معاولهم وتوت عنخ آمون يراقبهم ويستحثهم وكان قلبه يخفق لئلا يبصر صديقه راميس جثة هامدة . ولما تمكن الجنود من هدم الجدران ابصروا راميس مضطجعاً على الارض في شبه غيبوبة من شدة الاعياء الذي حلّ به . ولو تأخروا قليلاً ما وجدوا منه سوى جثة هامدة . ولما رآه توت عنخ آمون على تلك الحالة أمر باحضار ماء بارد لينضح به جسمه . وبعد قليل أفاق راميس وابصر الملك

واقفاً بجانبه . فابتسم ابتسامة تنم عن الشكر وعرفان الجميل فقال له الملك : لتتبارك الآلهة فلقد حضرتا في الوقت اللازم ولو تأخرتا قليلاً لوقع المحذور

فلم يدر راميس كيف يشكره وقال له : وانا ايضاً احمد الآلهة لأن تحذيرى لسيدى الملك جاء في وقته وقد كنت أخشى ان يجيء بعد فوات الفرصة

وكانت علامات التعب بادية على وجه راميس وفي كل حركة من حركاته . ومع ذلك قص على الملك خلاصة ماوقع له مما مر بنا سابقاً الى أن قال : ولما مر الموكب الملكى تجاه الثغرة التى احدثتها في جدار هذه الغرفة ناديت سيدى الملك وحاولت ان اسمعه صوتي . ولكن اناشيد الكهنة وأصوات أبواقهم وطبولهم حالت دون ذلك فكلّت قواى وخارت عزائمي وكدت استسلم الى اليأس لولا الحيلة التى فتقتها لى مخيلتى وهي ان أرسل الى سيدي الملك درجا مشكوكاً بطرف حربتى . وهكذا كان . وقد كنت أخشى ان لا تساعدنى قواى على ايصال الحربة الى باب قدس الاقداس ولكنى استمددت من اليأس قوة فارسلت حربتى تشق الفضاء حتى استقرت على مصراع قدس الاقداس . ولا اعلم ماذا حدث بعد ذلك إذ أغمى علىّ من شدة الضعف فسقطت على الأرض وظلمات في حالة غيبوبة الى ان فتحت عينيّ فابصرت سيدي الملك وجنوده واقفين أمامى

فظهرت على وجه الملك علامات الانفعال ولمس بيده كتف راميس وقال له : لقد أنقذت حياتى من كيد الاعداء إذ لو كسرتُ بيدى أختام قدس الاقداس لكنت الآن جثة هامدة بدل ذلك الجندي الشجاع الذي افتدى مليكه بحياته ومات وهو بين ذراعىّ .

فاجابه راميس : انى لم أفعل سوى الواجب المفروض على كل فرد من أفراد رعيتك . ولقد انقذتَ حياتى مرةً في وادي الملوك يوم كادت التماسيح تفترسنى . فما فعلته اليوم اذن ليس سوى جزء من الواجب المفروض علىّ . ان راميس لا ينسى جميل مولاه الملك . وهو لا يحجم عن بذل نفسه فى خدمته

وتلاقت بعد ذلك ابصار الملك وابصار راميس وكلاهما صامت صمتاً ابلغ من النطق وقد تمكنت بينهما عرى المودة وتجددت عهود الصداقة

الفصل الرابع عشر

سباق المركبات

لم تنقض بضعة أيام على الحوادث التي ذكرناها فى الفصل السابق حتى نسيها الملك توت عنخ آمون ونسى عدوه ساتيرى الذى تمكن من الاستخفاء بفضل معرفته اقبية المعبد ودهاليزه السرية حتى يئس مطاردوه من العثور عليه فرجعوا عنه وأهملوا شأنه

وكثرت مهام الدولة بعد ذلك وثقلت وطأتها على الملك توت عنخ آمون لان سلفه اخناتون اورثه عرشاً مثقلاً باعباء المشاكل واهمها مشكلة الثورة التي نشبت نارها على الحدود السورية حتى صار العارفون يتوقعون نشوب حرب عظيمة تضطر فيها مصر الى ايفاد حملة كبيرة لمعاقبة الشعوب الثائرة . وكان توت عنخ آمون يعلم انه لا بد له من تولى قيادة تلك الحملة وقد كانت نفسه الفتية تتوق الى خوض المعارك وتشتاق الى كل مجازفة تنطوي على الخطر

وفي ذات يوم بينما هو جالس في وزرائه ورجال دولته وقد سئمت نفسه مهام الدولة نظر من نافذة القصر الى الخارج وكان الجو بديعاً ومنظر الطبيعة يثير فى النفس عواطف الشعر . فنهض توت عنخ آمون من موضعه وأومأ الى رجاله بالانصراف قائلاً انه يريد أن يخلو الى نفسه

ولكن وزير المملكة أشار الى رزمة من رسائل البردى وقال له همساً : لقد جاءتنا تقارير الرسل الذين أوفدناهم الى سوريا فارجو من جلالة سيدى الملك أن يطلع عليها قبل ان يصرفنى لان الانباء التى قد بعث بها الرسل خطيرة جداً وكلها تشير الى انتشار القلق والاضطراب بين الشعوب التى تقطن التخوم الشمالية

فهز توت عنخ آمون رأسه وقال : دع هذه التقارير الى فرصة أخرى لانني أشعر بالحاجة الى تنزيه الخاطر فى جوّ هذا الصباح البديع . . . مر باعداد مركبتى لاخرج بها للنزهة .

قال ذلك وهو يخطر فى القاعة ذهاباً وايابا ووزير الدولة يراقبه صامتاً لانه كان يعرف ميل توت عنخ آمون الى الرياضة وكرهه لشؤون السياسة . وقد كان ذلك الوزير مثله فى أيام حداثته يميل الى الطرب ويكره الانكباب على مهام الدولة . لذلك اغتفر للملك الفتى حبه للنزهة وعدم رغبته في الاهتمام بشؤون المملكة في مثل تلك الساعة . فلم يسعه الا ان جمع رزم التقارير البردية وخرج من حضرة فرعون

* * *

وما هي الا ساعة حتى أعدت مركبة الملك فركبها وخرج الى ضواحي طيبة يتنزه في مهب النسيم العليل . وما كاد يبعد قليلا حتى شعر بان نشاطه قد عاد اليه . ونسى فى تلك الساعة اعباء الدولة وتقارير الحدود السورية واندفع بمركبته فى الطرق المعوجة يثير خلفه غباراً يعمي الابصار . وظل كذلك الى ان ابعد عن المدينة وانتهى الى طريق صلبة تفضي الى التلال التي يعلو بعضها بعضاً على مدى من العاصمة

وكان جواديجريان بمركبته وينهبان الأرض نهباً وقد علا اشداقهما الزبد وتصببت عضلاتهما عرقاً . وأبصر الملك على كثب منه شبح مركبة يجرها جوادان بسرعة البرق الخاطف وهي تسير فى الجهة التى كان هو سائراً نحوها وقد عقد وراءها سرادق من الغبار . فحدق فرعون اليها بأبصاره ثم عاد يستحث جواديه بنشاط أعظم ويلهب ظهرهما بسوطه . فضاعف الجوادان سرعتهما والملك معجب بهما وقد ثار فى نفسه حب المجازفة حتى دنا من المركبة الأخرى وقد رأى أن جواديها لا يستطيعان أن يسابقا جواديه. وبينما هو كذلك حانت منه التفاتة فأبصر المركبة الغريبة وقد انقلبت براكبها عند منحنى الطريق لأن احدى عجلتيها انكسرت . فصاح توت عنخ آمون مذعوراً وهرع الى مكان الحادثة فترجل وأكب على الرجل الطريح ليفحصه فرآه يئن أنين المتوجع لأن ساقه قد كسرت . فطيب الملك خاطره وأخذ يعتني به . ثم نقله من موضعه الى جانب الطريق وجعل له من جلد الفهد الذى معه وسادة ليستريح عليها ريثما يذهب ويستدعي طبيباً ليعتني به . فشكره الغريب على ذلك ثم حدق اليه ملياً فعلم أنه الملك توت عنخ آمون فحاول أن ينهض ليؤدى له واجب الاحترام ولكن الملك أمره بالتزام الراحة وقال له : أن جميع أفراد رعيتى هم في نظرى سواء . ولست أجد لذة أعظم من لذة العناية بهم والسهر على راحتهم . وانني لا أستطيع ان أصف لك شدة سرورى لتمكني من مساعدتك . ولست أرتاب في أنك لو كنت في مثل موقفي ما كنت تحجم عن اسداء المعونة الى كل ذى حاجة

فأجابه الغريب : لقد صدق سيدى الملك فكلنا عبيد له مخلصون . . . لقد كنت أرجو ان أدخل سباق المركبات لعلى أفوز بالجائزة أما الآن فقد ذهبت آمالى ولم يبق لى رجاء بالفوز مع أن جوادي كما يرى سيدى الملك من خيرة الجياد التى في هذه البلاد ولم يخطر ببالى عند

ما أبصرت مركبتك أنها مركبة سيدى الملك . حقاً انه مامن أحد يستطيع مسابقة مركبات فرعون .

فابتسم توت عنخ آمون عند سماعه ذلك المديح وقال : ان مارأيته من سرعة جواديك وحسن سياقتك يجعلنى أعتقد أنك لو دخلت ميدان السباق لكنت فيه المجلى بلا جدال ولفزت بالجائزة .

فقال الرجل : متى علمت أمى وأختى بما وقع لى فستحزنان حزنا عظيما لأنهما كانتا تطمعان بأن أنال الجائزة . اننا ياسيدي الملك أسرة فقيرة وقد كنت أشتغل كل يوم من مطلع الشمس الى مغربها لاجمع النقود اللازمة واستأجر بها هذين الجوادين لأجل السباق . وكانت آمالى بالفوز عظيمة جداً

قل ذلك بصوت يتخلله الحزن حتى رق له قلب الملك وكاد لايستطيع أن يتملك عواطفه وخطر له اذ ذاك أن يقدم له شيئاً من النقود ولكنه خشى أن يؤلم عواطفه لأنه قرأ على وجهه علامات الشمم والاباء . وفى الواقع أن الشاب لما أخبره بحالته لم يقصد أن يستحثه على الاحسان وانما أراد أن يعرض أمره عليه

وبعد أن فكر الملك هنيهة خطرت بباله فكرة أخرى لمساعدة ذلك الرجل . فقد كان دائماً يتوق الى الاشتراك في سباق المركبات الذى كان يجرى عادة في طريق وعر . فلماذا لايدخل السباق متنكراً باسم ذلك الرجل الغريب ويفوز له بالجائزة ؟

وما كادت هذه الفكرة تخطر بباله حتى قال للرجل انى سأحل محلك في السباق ولاأشك في أنى سأفوز بالجائزة ومتى فزت بها أعطيتك اياها .

قال ذلك كأنه نسى أنه ملك وان الرجل الطريح أمامه أحد أفراد رعيته . فنظر اليه الرجل مدهوشاً وقال : أن سيدى الملك يجازف بحياته من أجل أحد أفراد رعيته . فهل نسيت المخاطر التى يتعرض لها المتسابقون ؟ ان الطريق وعر جداً يامولاى والسباق شديد الخطر

فقال توت عنخ آمون : لابأس فان الجياد التي في الاصطبل الملكي هي خيرة الجياد الموجودة في العالم كله وأنا واثق بها وبثبات خطواتها كل الثقة . فاترك الأمر لى لأن نفسي تتوق منذ زمان الى دخول هذا السباق وهي أمنية لاتتاح للملوك ولكنها ميسورة للرعية فدعني أتنكر باسمك واشترك في السباق

فنظر اليه الغريب نظرة جيدة . وقال له : ليس لمثلي أن يقف في سبيل أماني الملك وانما أنا ألتمس منه ان يعدل عن هذه المجازفة

فأجابه الملك مبتسما : دع الآن هذا جانباً واكتم الأمر بيننا . وسأعود الآن الى طيبة لأرسل اليك من يعتني بك . وايالك ان تبوح لأحد بكلمة من الحديث الذى جرى بيننا . وسأوصي الطبيب الذى يجيء للعناية بك بأن لايبوح بكلمة مما وقع لكى يظل اسمك في قائمة المتسابقين . ولن يعلم أحد أبداً بأنى سأحل في السباق محلك

قال ذلك وركب مركبة وأخذ جواداه يلهبان والزبد يتدفق من أشداقهما وشعر الملك وهو على تلك الحال بشيء من عزة النفس والعظمة لأن أقصى امانيه كانت ان يقذف بنفسه الى الغمرات

مر اسبوع على هذا الحادث وجاء يوم السباق العظيم فاحتشد في احدى ضواحي طيبة خلق كثير ملاؤا فرج التلال التي يعلو بعضها بعضاً بشكل امفتياتر والتى كانت مبدأ السباق .

ولا تسل عن هرج القوم ومرجهم فقد كان سباق المركبات عندهم من أعظم الحفلات الوطنية . فكنت ترى المركبات الفخمة تجرها الجياد المطهمة وقد تقوّست أعناقها وأخذت تصهل وتضرب الارض بحوافرها تحفزاً للوثوب . وكان المتسابقون جالسين في مركباتهم وقابضين على أعنّة الجياد وهم ينتظرون ابداء الاشارة ليطلقوا الاعنة لجيادهم وقد عصب كل منهم جبينه بعصابة لتمتص العرق لان مدى السباق لم يكن ليقل عن عشرين ميلا بمقياس هذه الايام .

وكان بين اولئك المتسابقين فتى قد غرق فى مركبته حتى لايرى منه الا قمة رأسه . وكانت عيناه تبرقان بريق الثقة بالفوز ومرآه يشف عن رباطة الجأش . ولا حاجة الى تعريف هذا الفتى فهو الملك توت عنخ آمون . وقد حضر السباق بعد ان اعد له عدته وأسرج جواديه بنفسه وشدهما الى المركبة . فقد كان على حداثة سنه اثبت من امتطى صهوة جواد فى زمانه .

ولم يبق لبدء السباق سوى بضع دقائق ينادى بعدها المنادى فتنطلق الجياد من مواقفها انطلاق السهم . فلما دنا الموعد خفتت الاصوات وهدأت كل حركة وحبس القوم صدورهم عن التنفس . وفى وسط ذلك السكوت نادى المنادي ورفع ذراعيه الى العلاء . فانطلقت الجياد كالسهام وتعالت أصوات الجماهير بالهتاف على ان الكثيرين من الواقفين هنالك كانوا

صامتين واجمين كأن على رؤوسهم الطير لان ذلك السباق كان يودي كل سنة بحياة فريق من المتسابقين

أما الملك فانه ما كاد المنادي يبدي الاشارة حتى انطلق بجواديه كالسهم غير عابئ بما كان يعرض له نفسه من المهالك . واذ اجال طرفه حوله ابصر الى جانبه مركبة تكاد تطير براكبها . فحدق اليه واذا هو فاروس قائد جيوشه . وما كادت عينا فاروس تقع عليه حتى عراه الذهول . فلم يصدق ابصاره في اول الامر ولكنه تفرس فيه ملياً فلم يبق عنده شك في انه الملك بعينه . فابتسم ابتسامة الخبث والدهاء . ورأى الفرصة سانحة ليضرب ضربته القاضية . ذلك انه عزم ان يصدم مركبة الملك في احد منحنيات الطريق بين الصخور فتنقلب المركبة ويموت توت عنخ آمون كما يموت الكثيرون غيره في مهالك ذلك السباق . ولن يخامر احدا شك في ان وفاته كانت قدراً وقضاء

اجل . لقد كانت الفرصة سانحة : « البقية تأتي »

المجلة الشهرية

فهرس الجزء الرابع (مايو) من المجلد الاول

صفحة		صور
٣٨٥	هرون الرشيد	٦
٣٩٢	ملك رومية	١
٣٩٧	مشاهير السياح	٤
٤٠٨	أول جريدة عربية	
٤١٢	معنى الجمال	٢
٤١٥	خطر ازدحام السكان	
٤١٧	أعلى جبال الارض	٦
٤٢٧	الانجيل بالعامية المصرية	
٤٢٩	الافاعي وأنواعها	٦
٤٣٥	استبدال رؤوس الحشرات	
٤٣٦	جبال لبنان كمصيف للمصريين	
٤٤١	أحد أعداء الجمال	٢
٤٤٤	مقاطعة المصنوعات الاجنبية	
٤٤٧	نيزك هائل	
٤٤٩	معمل هضم الطعام	١
٤٥١	رجال اللاسلكي	٧
٤٥٦	سرّ الثياب	١
٤٥٩	استخدام حرارة الشمس	
٤٦٠	ثمن الحبّ	
٤٦٢	هل نستغنى عن النوم	١
٤٦٥	مناجاة الارواح	٢
٤٧٢	وجود قبيلة غريبة	١
٤٧٤	طريقة جديدة لارواء المزروعات	١
٤٧٦	أعظم رؤساء امير كا	٢
٤٨٢	حيوانات غريبة	
٤٨٤	ضربتان على الرأس	٢
٤٨٧	موازنة بين أبي تمام والبحتري والمتنبي	
٤٩٣	مقياس للمعرفة	
٤٩٦	فوائد لغوية	

فالمجموع ٢٩ مقالة و٤٥ صورة

﴿ المطبعة التجارية الكبري بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ ﴾